وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

# التحالف السني الخارجي ضد الدولة الفاطمية ببلاد المغرب

# ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي

# (322-336ه/934-948م)

# أنموذجا

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

**إعداد الطالبين :**

- ✓ بلعجال زين العابدين
- ✓ جليخ عبد الكريم

**إشراف الأستاذ**

- كعبوش بومدين

**السنة الجامعية : 1437 -1438 ه/2016/2017م**

# كلمة شكر

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه نحمده و نشكره على أن أنعم علينا برعايته لنا على إنجاز هذا العمل المتواضع وعلى توفيقه لنا طيلة مشوارنا الدراسي.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في هذا الإنجاز سواء من بعيد أو من قريب كان.

ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " بومدين كعبوش " الذي ساعدني و لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته القيمة .

وإلى كل أساتذة التاريخ

# الإهــداء :

الحمد لله الذي أوضح لنا سبيل الهداية وأزاح عن بصائرنا ظلمة الغوايا
و الصلاة و السلام على الرسول المجتبي و الحبيب المصطفى المبعوث
رحمة للعالمين وقدوة للسالكين ، أما بعد :

أهدي عملي هذا

- إلى أمي التي جعلت بطنها لي حواء و أنارت بوجودها معي درب النجاح .
- إلى والدي العزيز .
- إلى كل إخوتي و أخواتي و كل عائلة بلعجال و عائلة حمامة .
- إلى كل أساتذتي الكرام في قسم التاريخ.
- إلى كل أصدقاء الدرب الذي أكن لهم كل الحب

إلى كل من كان لي عون في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد .

بلعجال زين العابدين

# إهداء

يسرني أن أهدي هذا العمل العلمي المتواضع إلى اللذان قال فيهما جل جلاله :

"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي ارحمهما

كما ربياني صغيرا"

والديا الكريمين، حفظهما الله و أطال في عمرهما

و إلى إخوتي و أخواتي ..... وفقهم الله إلى خير يرضاه

وإلى جميع أساتذة وطلبة قسم تاريخ

وإلى كل طالب علم.

جليخ عبد الكريم

**قائمة المختصرات**

| | |
|---|---|
| ص | الصفحة |
| د س | دون سنة |
| ت | توفي |
| ج | الجزء |
| ع | العدد |
| مج | المجلد |
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| م | ميلادي |
| هـ | هجري |

# مقدمة

**مقدمة:**

تعتبر ثورة أبي يزيد الخارجي أخطر ثورة واجهت الفاطميين في بلاد المغرب وخاصة بين سنتي( 332-336 هـ/944-948 م)ويدل على ذلك قول المنصور بالله الفاطمي (334-341هـ/ 945-952م) بمناسبة انتصاره على أبي يزيد في وقعة تعرف بوقعة الجمعة ما نصه: " اليوم فتحت مشارق الأرض ومغاربها، اليوم أزداد الحق ضياء وسناء وعلاء" وتمثل هذه الثورة حلقة من سلسة ثورات الخوارج بالمغرب، وأولها ثورة ميسرة المطغري بإقليم السوس سنة (122هـ/740م) التي تسمى صاحبها بالخلافةوبويع عليها، وذلك لأن الخوارج كانوا متشددين في المبادئ الدينية وهم يحاربون أهل السنة، لأنهم انحرفوا عن هذه المبادئ في نظرهم.

وما إن قامت الخلافة الفاطمية بالمغرب، بعد أن قضت على دول المغرب المستقلة ومن بينها دولة الرستميين الإباضية، حتى هب الخوارج من جديد ضد الفاطميين وسياستهم القائمة على التعصب للمذهب الشيعي وهددوا بإزالة النفوذ الفاطمي من بلاد المغرب، إلا أن الفاطميين الذين أرادوا تحقيق هدف واضح في سياستهم العامة وهو إخضاع العالم الإسلامي لراية الخلافة الفاطمية فقد أتبعوا ومنذ البداية سياسية مالية ومذهبية قاسية تمثلت بفرض أراءهم المذهبية وإرادتهم السياسية بالقوة والعنف والاضطهاد على سكان حواضر إفريقية والزاب وكان معظم هؤلاء من السنة والخوارج دون أن يعبئوا بمعارضة الخوارج لهم.

ففي مجال السياسة المذهبية، بادر الفاطميون بوضع نظام مذهبي قوي يكفل لدولتهم الوليدة النمو والاستقرار ويشد آزر التنظيمات الإدارية والسياسية التي طبقوها، ثم إن الفاطميين استعملوا سياسة مالية متقنة ودقيقة اختلفت عن بقية النظم المالية لدول المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، ولكنها كانت أشد وطأة وأكثر تعسفا على السكان وهذه السياسة التي اتبعها الفاطميون بالمغرب، ساعدت على زيادة فجوة المعارضة، لإتباع المذاهب الإسلامية المختلفة عامة والخوارج خاصة، للوجود الشيعي الإسماعيلي ببلاد المغرب.

وبما أن مذهب الخوارج قد أنتشرانتشارا واسعا بين بطون زناتة البترية التي ينتمي إليها أبي يزيد الخارجي، لأنه يناسب مزاجها، فهو أكثر المذاهب الإسلامية" ديمقراطية" فالخلافة فيه لأي شخص عالم بالكتاب والسنة ونظرا لطبيعتها البدوية وظغنها وكثرة إنتجاعها، ولما عرف عنها من الأنفة وعدم الخضوع، فإنها كانت دائمة المعارضة للسلطة الشرعية في بلاد المغرب، وازدادت هذه المعارضة حدة بعد قيام الخلافة الفاطمية بالمغرب، وذلك بسبب العداء المذهبي بالدرجة الأولى، والخوف على استقلالها بحكم سيطرتها على المغرب الأوسط، لأن الخلافة الفاطمية ذاتها اعتمدت على قبائل البرانس، ولم تكن زناتة من البرانس، وإنما من البتر، والعداء قديم والثارات مريرة بين البتر والبرانس اللتين كانت بينهما فوارق اجتماعية فعائلة البتر قبائل بدوية ترتحل وراء الإنتجاعات، ومعظم البرانس كانوا أهل

زراعة وإستقرار ولذا فقد عبرت زناتة عن معارضتها للوجود الفاطمي بثورة كبرى بزعامة أبي يزيد الخارجي.

وهذه الثورة وإن لم تخل من طابع العصبية البترية ضد فرع البرانس وضد كتامةوعجيسةوزواوة وصنهاجة بنوع خاص ، كما لم تخل أيضا من طابع المعالاةالمذهبية إتجاه أهل السنة والشيعة ، كانت ميدانا مفضلا، وفرصة متاحة للرجال المذاهب الإسلامية المتصارعة، ولرجال الحكم والسياسةولفرعي البتر والبرانس ولطبقة الفتيان الصقالية، فكل فريق من هؤلاء وجد في هذه الثورة ضالته المنشودة لإيذاء خصمه، أما الجانب الذي لم يضعه أي الفرقاء في إعتباره في غمرة النزاع فهو العمران الحضاري ومظاهر الإستقرار والرخاء وآيات التمدن ومظاهر الحياة الإقتصادية والفكرية التي أصيبت بضربة قاسية.

وإلى هذه الثورة التي عدها أعداؤها ثورة فوضوية تخريبية وعدها الفاطميون فتنة، وعدوا صاحبها أبا يزيد لعينا ودجالا مثل مؤرخي الإباضية الذين قسوا عليه في الحكم عندما عد في نظرهم أحد المفسدين في الأرض، إنظم إليها أهل السنة وفقهاء المالكية خاصة، لأنهم عدوها أملا وحيدا من الخلاص من حكم الشيعة الفاطميين وقد ساندوها بكل قواهم أيضا لأن وجه الثورة في بادية الأمر كان نسبيا، يظهر الترحم على أبي بكر وعمر، ويحث على قراءة مذهب مالك والإلتزام به ويستند في تطبيق قواعد الشرع الإسلامي على الكتاب والسنة ويعمل على مراقبة التنفيذ بواسطة الاحتساب على الولاة والعمال وأوساط الناس.

وكان الشيخ أبو يزيد كما لقبه فقهاء المالكية، يدعوا إلى التكتل، وضم الجهود لقتال الشيعة الفاطميين والحط من شأنهم، وشأن أئمتهم، ومن أجل ذلك إنظم إلى ثورته وملأ صفوفه زهاد إفريقية وعبادها وفقهائها، الذين أشرف وجهائهم وزعمائهم على التهيئة للمعركة المرتقبة ضد الفطميين بتعبئة القوى السنية بالخطب التي ألقيت بالمساجد وبالأحاديث التي وضعت، لتشجيع الناس على الثورة ضد الفاطميين.

وكطلبة باحثين وجب علينا طرح الإشكالية التالية:

- **ما هي أسباب ودوافع ثورة أبي يزيد الخارجي ضد الفاطميين ؟**

وتفرعت من هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات.

- كيف كانت أوضاع بلاد المغرب قبيل ثورة أبي يزيد؟
- ماهي أهم الأسباب والعوامل التي أدت الى قيام هذه الثورة؟
- ما هي أهم الأطراف التي شاركت في هاته الثورة؟
- ما هو الحيز المكاني الذي شغلته هذه الثورة؟
- ما هي أهم نتائج هذه الثورة على بلاد المغرب؟

- **أسباب إختيار الموضوع:**

- رغبتنا في دراسة التاريخ الإسلامي لبلاد المغرب وفتح المجال للطلبة المقبلين على دراسة تاريخ المغرب الإسلامي.

- قلة الدراسات والأبحاث لتاريخ بلاد المغرب رغم ما شهده المغرب الإسلامي من أحداث.
- رغبتنا في إختيار هذا الموضوع بحكم أننا من أهل هاته المنطقة.

- **المنهج المتبع:**

إعتمدنا في موضوعنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي القائم على وصف الأحداث وسرد الوقائع، زيادة على ذلك إستعملنا المنهج التحليلي الملائم لهذه الدراسة.

- **أهداف الموضوع:**

تكمن أهداف الموضوع فيما يلي:

- معرفة الأسباب والدوافع التي أدت إلى هذه الثورة.
- دور علماء المالكية وأهل السنة في هاته الثورة.
- إبراز أهم نتائج هاته الثورة على بلاد المغرب.

- **أهمية الموضوع:**

يعالج هذا الموضوع محطة بارزة في التاريخ الإسلامي لبلاد المغرب وهي ثورة أبي يزيد ضد الفاطميين و الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي كانت تعيشها بلاد المغرب أثناء الوجود الفاطمي .

- **خطة البحث:**

للإجابة على الإشكالية المطروحة وتحقيق الأهداف المرجوة إرتأينا أن نتبع خطة مكونة من ثلاث فصول.

وقد تناولنا الحديث في الفصل التمهيدي: أوضاع بلاد المغرب الإسلامي قبل الثورة وقسمناه الى ثلاثة مباحث ،تناولنا في المبحث الأول لمحة عن قيام الدولة الفاطمية ،أما المبحث الثاني تناولنا الخريطة القبلية وفي المبحث الثالث والأخير تناولنا الخريطة المذهبية لبلاد المغرب .

وفي الفصل الأول تناولنا ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ضد الدولة الفاطمية وقد قسمناه الى أربعة مباحث ،تناولنا في المبحث الأول نبذة عن صاحب الثورة وأسبابها ،أما في المبحث الثاني تناولنا الثورة في عهد القائم بأمر الله أما المبحث الثالث تناولنا الثورة في عهد المنصور بالله وفي المبحث الرابع والأخير تناولنا نهاية الثورة.

وفي الفصل الثالث تناولنا نتائج ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد وقسمناه الى ثلاثة مباحث ،في المبحث الأول تطرقنا الى محاولة الأبناء الثورة من جديد اما المبحث الثاني تطرقنا فيه الى أسباب فشل الثورة وفي المبحث الأخير تطرقنا فيه الى نتائج هذه الثورة على بلاد المغرب.

وأنهينا بحثنا هذا بخاتمة وهي الخلاصة التي ينتهي بها كل بحث علمي.

## ❖نقد المصادر و المراجع

إعتمدنا في دراستنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

**1. المصادر:**

1-ابن خلدون( ت808هـ/1406م) كتاب العبر وديوان المبدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. أفادنا كتاب العبر كثير من محطات بحثنا إذ أنه أرخ لثورة يزيد مرتين: مرة لخص ما جاء عند إبن الأثير ومرة أخرى جاء بتفصيلات يتفق فيها مع (أخبار ملوك بنو عبيد) وقد أفدنا منه في جميع محطات بحثنا.

2-ابنالعذارى المراكشي ( ت القرن 8هـ/ الرابع عشر الميلادي) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، وقد أفادنا في كونه يجمع مادته من عدة مصادر منها ابن الرقيق والبكري.

3-ابن الخطيب لسان الدين (ت 776هـ/ 1374م) في كتابه (أعمال الإعلام) وقد أفدنا منه كثيرا كونه قدم ثورة ابي يزيد في عبارات قليلة ولكنها شاملة، تدل على أنه اطلع على المصادر الأولية.

4-الرقيق القيرواني ( ت النصف الأول من القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي) في كتابه تاريخ افريقية والمغرب، وقد افدنا منه كثير في بحثنا هذا.

5-البكري أبو عيد ( ت 487 هـ/ 1103م) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وقد افدنا منه في تحديد الأماكن الجغرافية التي شملتها ثورة ابي يزيد.

6-ابن حوقل أبو القسام بن حوقل النصيب(النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي)،صروةالأرض،مكتبةالحياة،بيروت،دت،وقد أفادتنا هذه الكتب الجغرافية في تحديد الأماكن الجغرافية التي شملتها ثورة أبي يزيد.

7- التجاني أبوعبد الله بن محمد بن أحمد(أوائل القرن الثامن الهجري/العاشر الميلادي)،رحلة التجاني ،تق،حسنحسنس عبد الوهاب،الدار العربية،الكتاب،تونس،1981م.

8-المقريزي( 845 هـ/ 1441م) إتعاظالحنفا بأخبار الائمة الخلفاء.

9-إبن أبي زرع الفاسي (ت.النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس؛ وقد أفادنا أيضا في بحثنا هذا.

10- ادريس عماد الدين(872ه/1488م)،تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب،القسم الخاص بعيون الأخبار،ج5،ط1،تح:محمد اليعلاوي،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،1985م،وقد أفدنا منه كثيرا اذا أنه أرخ لثورة أبي يزيد شهراثر شهر ويوما اثر يوم،وقيمة عيون الأخبار كونه أظهر تلك الصفة التفصيلية التي لا يضاهيه فيها أي مصدر أخر.

11- ابن حماد أبو عبد الله الصنهاجي،(628ه/1231م)،أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم،تح:جلول أحمد البدوي،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984،وقد أفدنا منه كونه يحتوي على معلومات مهمة وخاصة عن أحوال أبي يزيد قبل اعلان ثورته .

**2. المراجع:**

1-سنوسي يوسف إبراهيم : زناتة والخلافة الفاطمية، وقد أفدنا منه كونه تناول موقف قبيلة زناتة من قيام الدولة الفاطمية وخصص فصلا كاملا عن أحداث هذه الثورة.

2-مرمول محمد الصالح،السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الاسلامي،الجزائر،1983م.

3-ماجد عبد المنعم،ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر،دار المعارف الاسكندرية،1968.

4-حسن ابراهيم حسن،الفاطميون في مصر،المطبعة الأميرية،القاهرة،1932.

5-حسن مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته.

6-محمود اسماعيل عبد الرزاق،الخوراج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري ،ط1،بيروت،1976م.

7-عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير.

8-لقبال موسى: المغرب الإسلامي.

9-محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي.

إعتمدنا على هذه المراجع والتي أفادتنا في الموضوع.

3. **الدوريات:**

1-العبادي أحمد المختار: سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس، صحيفة معهد الدوامات الإسلامية في مدريد، مجلد 5، عدد 1-6، سنة 1957، مدريد 1957م.

2- لقبال موسى: دور قبيلة كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية، مجلة الأصالة، الجزء الثاني، عدد 9-11، الجزائر 1976.

**4-الرسائل الجامعية:**

1-موسى أحمد مخاط بني خالد:ثورة أبي يزيد الخارجي ضد الفاطميين(322-336هـ/934-948م)،رسالة ماجستير،اشراف الدكتور مصطفي الحياري،جامعةالأردن،كلية الدراسات العليا،1410هـ/1995م.

- **الصعوبات:**

فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا، فقد واجهنا كغيرنا من طلبة البحث صعوبات أهمها:

- ضيق الوقت إذ أن الفترة الزمنية قصيرة وموضوع كهذا يحتاج فترة طويلة إذ لم يسعنا الوقت للإستدراك كامل المعلومات.
- صعوبات تعامل مع بعض المصادر التاريخية وإنتقاد المعلومات منها.

# الفصل التمهيدي

## أوضاع بلاد المغرب قبيل ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ضد الدولة الفاطمية

**المبحث الأول : لمحة عن قيام الدولة الفاطمية**

**المبحث الثاني : الخريطة القبلية**

**المبحث الثالث : الخريطة المذهبية**

## المبحث الأول: لمحة عن قيام الدولة الفاطمية

لقد كانت بلاد المغرب ميدانا للدعوة الاسماعلية[2] وملجأ الخارجين من وجه الخلافة في المشرق منذ الفتح الإسلامي لشمالي إفريقيا وذلك لبعدها عن مركز الخلافة المشرقية، ثم أصبحت أكثر بعدا بعدما انتقلت عاصمة الخلافة من دمشق إلى بغداد على يد بني العباس، وقد كانت بعض بطون زناتة اكبر القبائل البربرية مساندة للمعادين للخلافة وذلك نظرا لموقفها العدائي من الفتح العربي قبل وبعد إسلامها ،لما عرف عنها من الأنفة وعدم الخضوع لأي سلطة شرعية ببلادها[1] ،لذلك فقد كان بعد المغرب عن مركز الخلافة العباسية سببا في توجه أنظار الشيعة الإسماعيلية لإقامة دولتهم فيه،وانتزاع السلطة من أيدي أعدائهم العباسيين.[2]

### أولا: اختيار الشيعة الإسماعيلية بلاد المغرب لإقامة دولتهم

أرسل جعفر الصادق إلى المغرب داعيين أحدهما يعرف بالحلواني والأخر يعرف بأبي سفيان ،وقالها :"إن المغرب أرض بور فاذهبا وأحرثاها حتى يجيء صاحب البذر"[3] ،فذهبا إلى

[1] - سنوسي يوسف ابراهيم ،**زناتة والخلافة الفاطمية** ،ط1،مكتبة سعيد رأفت،القاهرة ،1986،ص155-156.
[2] - نفس المرجع السابق،ص155.
[3] - ماجد عبد المنعم ،**ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر**،دار المعارف ،الاسكندرية ،1968،ص85.

هناك، ونجحا بالوصول إلى أقاصي المغرب[1] وبتنفيذ المعلومات المطلوبة منهما بأمانة ودقة[2] واستمالت قلوب جمع كثير من قبيلة كتامة وغيرها وظلا هناك إلى أن ماتا.[3]

ولما اتصل بابن حوشب نبأ موتهما[4] عهد إلى أبي عبد الله الشيعي بالدعوة الاسماعلية ببلاد المغرب[5] وكان على درجة من الفهم والذكاء، فخرج أبو عبد الله إلى الحج ومن مكة الى مصر ثم الى أرض كتامة منتصف ربيع الأول سنة(280هـ/893م)[6]،فوجد أبو عبد الله الأرض موطأة ممهدة له[7] وسار معهم الى جبل ايجكان[8] الواقع في مضارب كتامة وعمل معلما للصبيان فترة من الزمن ،ثم اخبرهم بغرضه بقوله:"أنا صاحب البذر الذي ذكره لكم أبو سفيان والحلواني"[9] فازدادت محبتهم له[10] ،وتسامعت به القبائل ،وأتاه البربر من كل مكان ،وعظم أمره[11] واختلفت كتامة عليه وتعاقد رؤساؤها على قتاله،واتصلت أخبارهم بالحسن بن

[1] - سنوسي يوسف ابراهيم ،المرجع السابق،ص156.
[2] - لقبال موسى ،**دور قبيلة كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري /الحادي عشر ميلادي**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1979،ص216.
[3] - العبادي أحمد المختار ، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس** ،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،دت،ص64.
[4] - أبن حوشب وهو أبو القاسم رستم بن فرح بن ذاذان الكوفي ،المقريزي تقي الدين،**اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** ،تح:جمال الدين الشيال ،المجلس الأعلى للشورى الاسلامية ،القاهرة،1967،ص55.
[5] - ابن الاثير ،**الكامل في التاريخ** ،ج6،دار الكتاب العربي ،بيروت ،1986،ص127.
[6] - ابن خلدون عبد الرحمان،**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،ج4،بيروت ،دت،ص32.
[7] - ماجد عبد المنعم،مرجع سابق،ص85.
[8] - المقريزي،المصدر السابق،ص57.،جبل ايكجان:يقع بين سطيف وقسنطينة وهو موقع حصين ،وفيه قبيلة كتامة وكان قبل ذلك من أعمال بني حماد.
[9] - نفسه،ص85.
[10] - ابن الاثير ،المصدر السابق،ص127.
[11] - المقريزي ،المصدر السابق،ص85.

هارون (احد وجهاء كتامة)،فاخذ أبا عبد الله ودافع عنه[1] حتى استقام أمر المخالفين عليه من كتامة.[2]

وبعد مضي سبع سنوات على دعوته[3]،كان أبو عبد الله قد استحكم على عامة بلاد كتامة،وبرز دعاته في كل ناحية،ولم يبقى عليه سوى عمال المدن الكبرى ،وأمراء بني الأغلب ،وبهذا يكون قد أنهى مرحلة التكوين الداخلي في بلاد كتامة[4] ،وبعد أن اجتمعت قبيلة كتامة على طاعة أبي عبد الله ،وشعر بالقوة، واضطربت أحوال دولة الأغالبة[5] واشتغل أميرها زياد الله باللهو واللعب، أخذ أبوعبد الله ومن معه بمهاجمة دولة الأغالبة[6] واستولى على المدن الخاضعة لدولتهم الواحدة تلو الأخرى حتى حاز مدينة الأربس سنة(296هـ/909م)،التي كان فيها معظم جيوش الأغالبة،ولما علم زياد الله بخبر الهزيمة وهو في رقادة عاصمة ملكه، خرج منها هاربا إلى مصر[7]

وتوجه أبو عبد الله إلى رقادة ودخلها يوم السبت غرة رجب سنة(296هـ/909م)،بعد أن أمن الناس على أنفسهم وأموالهم[8] ،وفرق دورها على كتامة وأخرج العمال الى البلاد[9] وأبطل ذكر

[1] - ابن الأثير ،المصدر السابق،ص127.
[2] - سنوسي يوسف ابراهيم،مرجع سابق،ص160.
[3] -مرمول محمد الصالح،**المكانة التريخية للشرق الجزائرى فى نهاية القرن 3الهجرى**-الأصالة،ج5،عدد26-67،سنة 1974،تونس 1974،ص108.
[4] - مرمول محمد الصالح ، **السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي**، الجزائر ، 1983،ص45.
[5] - سنوسي يوسف ابراهيم ،المرجع السابق،ص161.
[6] - ماجد عبد المنعم،المرجع السابق،ص85.
[7] - المقريزي، **الاتعاظ** ،مصدر سابق،ص63.
[8] - مرمول محمد الصالح ، **السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية** ،مرجع سابق،ص50.
[9] - سنوسي يوسف ابراهيم،مرجع سابق،ص161.

اسم الخليفة في الخطبة ،وبهذا زالت سلطة العباسيين الاسمية والفعلية عن بلاد المغرب[1] ،لتدخل في طاعة الدولة الفاطمية .

وبالقضاء على دولة الأغالبة يكون أخر عهد العرب بملك افريقية[2] ،لأن دولتهم كانت تعتمد على عنصر العرب.[3]

ومجمل القول أن الشيعة الاسماعيلية استفادوا من اضطراب الأحوال السياسية في بلاد المغرب الإسلامي ،واستطاعوا أن ينجحوا خلال مدة وجيزة أن يؤسسوا دولتهم الفتية ،بعد أن قضوا على الكيانات السياسية الصغيرة التي اقتسمت بلاد المغرب قبل مجيئهم إليه.

## المبحث الثاني :الخريطة القبلية

لقد أختلف المؤرخون حول تسمية البربر بهذا الاسم[4] وقد تكون تسمية أطلقها عليهم من غلبهم من الأمم من اليونان والرومان وأيا كان أصل التسمية فمن المؤكد أن العرب عند دخولهم فاتحين عرفوهم بهذا الاسم[5] أما التسمية القديمة لبلادهم فهي بلاد أمازيغ أي الوطن الحر، ويطلقون على أنفسهم أمزيغين أي الرجال الأحرار[6].

---

[1] - حسن إبراهيم حسن، **الفاطميون في مصر**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1936، ص59.

[2] - سنوسي يوسف ابراهيم ، المرجع السابق،ص59.

[3] - ماجد عبد المنعم،مرجع سابق، ص86.

[4] – إبن خلدون عبد الرحمن ، ج6،مصدر سابق، ص89.

[5] – سنوسي يوسف إبراهيم ، مرجع سابق، ص49.

[6] – الصديق إبن العربي، كتاب المغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1984، ص75.

**أ- كتامة:**

تكون هذه القبيلة مجموعة من القبائل المستقرة من نوع البربر البرانس[1] حسب التقسيم التقليدي للمجتمع الأمازيغي[2] وسميت بهذا الاسم نسبة لجد أعلى سائر فروعها أسمهكتم[3] ويرجح أبن خلدون نسبهم إلى حمير[4] وكانت بين جبال الأوراس والبحر وأوضح ابن خلدون ذلك بقوله "كانت مواطنهم بأرياف قسنطينة إلى تحوم بجاية على البحر ويمتد غربا إلى جبل أوراس من ناحية القبلة[5].

وقد كانت هذه القبيلة كلها خارجية المذهب، ومع ذلك لم يؤثر عنها أنها اشتركت اشتراكا حاسما في فتن الخوارج بل على العكس فقد قامت بدور مهم في التاريخ الإسلامي، تمثل باحتضانها الدعوة الشيعية، منذ الفترة الأولى ومساهمتها بالدور المعروف في قيام الدولة الفاطمية. [6]

---

[1]-إبن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق ، ص 90.

[2]- موسى لقبال، مرجع سابق،ص92.

[3]- إبن خلدون، مصدر السابق، ج6، ص 148.

[4]- نفسه، ص148.

[5]- إبن خلدون عبد الرحمن ، مصدر سابق، ص148.

[6]-الجوذري أبو علي، **سيرة الأساذ جوذر**، تح: محمد عبد الهادي ومحمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة، 1954، ص153-154.

**ب- زناتة:**

قبيلة بربرية سكنت الشمال الإفريقي[1] وأصل تسميتها مأخوذ من الجد الأول لها وهو جانا (أوشانا)[2] وتنسب إلى إحدى قبائل البتر البربرية ويتفرع منها بطون عديدة[3] ونظرا لطبيعتها البدوية وظغنها وكثرة انتجاعها في الأماكن المتعددة فقد انتشرت بأقسام بلاد المغرب الثلاث[4]وإن كان غالبية بطونها بالمغرب الأوسط ولذلك فقد عرف باسم هذه القبيلة، وقد أطلق عليه أسم مغرب زناتة وقاعدته مدينة تلمسان" دار مملكة زناتة"[5] وقد كانت قبيلة زناتة

من أسرع القبائل البربرية تحولا إلى الإسلام في أول الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، فقد ساعدت المسلمين لإتمام فتح المغرب ثم تفرقت كلمتها عندما تنوعت اعتقاداتها المذهبية وذلك لاعتناق عدد كبير من بطونها مبادئ الفرق الإسلامية المختلفة من سنه وخوارج

[1]- سنوسي يوسف إبراهيم، مرجع سابق، ص45.

[2]- إبن حزم أبو محمد، **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ص 495.

[3]- إبن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج2 تح: ليفي بروتسكال، مكتبة صادر بيروت، ص73-74.

[4]- محمد بن عميرة ، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص17.

[5]- أبي عيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**،جزء كتاب المسالك والممالك،مكتبة المثنى،بغداد،1901،ص 76.

ومعتزلة[1] وقد أنتشر مذهب الخوارج انتشارا واسعا بين بطون زناتة، وعلل سنوسي ذلك بقوله: " وقد أخذت زناتة بمذهب الخوارج دون غيره من المذاهب الإسلامية لأنه يناسب مزاجها فهو أكثر المذاهب الإسلامية ديمقراطية فالخلافة فيه لأي شخص عارف بالكتاب والسنة على عكس مذهب أهل السنة الذي إشترط أن يكون الخليفة من قريش وحتى إن كان عاجزا عن القيام بأمر المسلمين[2].

ولهذا فقد كانت زناتة دائمة الثورة على السلطة الشرعية، وقامت بالكثير من الثورات في بلاد المغرب[3] وهكذا يمكن القول أن بلاد المغرب الإسلامي في أوائل القرن الثالث الهجري/العاشر ميلادي، كانت مقسمة بين أربع دويلات صغيرة، تتبع إلى ثلاث مذاهب إسلامية مختلفة (سنة وشيعة وخوارج) ويتنازع عليها قبيلتان عظيمتان هما قبيلتي كتامة وزناتة، ولذا فإن ظهور دعوة جديدة في بلاد المغرب توحد المنطقة تحت مذهب إسلامي واحد من شأنها أن تجد تربة خصبة لهذه الدعوة وهذا ما حدث بالفعل عند ظهور الدعوة الشيعية في بلاد المغرب على يد داعية الشيعة الإسماعيلية أبو عبد الله الشيعي إبتداء(280هـ/793م).

[1]–سنوسي يوسف إبراهيم، المرجع سابق ،ص 47.

[2]– سنوسي يوسف إبراهيم، المرجع سابق،ص130.

[3]–نفسه، ص 11-12.

وكان لوصول عبيد الله المهدي إلى رقادة في العشر الأواخر من ربيع الأخر سنة (297هـ/910م)[1] بداية لقيام الخلافة الفاطمية في المغرب وبويع بالخلافة[2].

وما إن إستقام أمر عبيد الله المهدي في رقادة، حتى أفاض العطاء في كتامة وأقطعهم أعمال إفريقية[3] ويرجع ذلك إلى إحتضان قبيلة كتامة الدعوة منذ البداية ونشرها، فكان لهم أثر كبير في قيام دولة شيعية في المغرب[4] وقد أثار هذا العطاء غضب زناتة المعادية للفاطميين وسبب هذا العداء يرجع إلى الإختلاف المذهبي بالدرجة الأولى ، حيث كانت معظم بطون زناتة على مذهب الخوارج ولأن الفاطميين إعتمدوا على قبائل البرانس ولم تكن زناتة من البرانس، وإنما من البتر وقد كانا على عداء قديم (البرانس والبتر) بسبب الفوارق الإجتماعية والاقتصادية بينهما[5] لذا وقفت قبيلة زناتة موقف العداء المطلق من الفاطمين[6] ولذلك تحولت زناتة من مقاومتها السلبية للدعوة الإسماعلية بإفريقية إلى ضدها

---

[1]– المقريزي ، مصدر سابق، ص 66.

[2]– حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص60.

[3]– إبن أبي الضياف أحمد، **إتحاف أهل الزمان بأخبار أهل تونس وعهد الأمان**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 155.

[4]– موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر، ط2، الجزائر 1981، ص19.

[5]– سنوسي يوسف إبراهيم، ،مرجع السابق، ص 12.

[6]– نفسه، ص156.

في العمل[1]حيث خرج إبنحزر في جموع زناتة وهاجم مدينة تاهرت لإستردادها من أيدي الفاطميين وإستولى على بعض أراضيها، ولما بلغ خبر الهجوم عليها إلى عبيد الله الشيعي سنة (298هـ/911م) خرج على رأس جيش كبير إلى المغرب الأوسط لإخضاع قبائل زناتة، وإستمر يحاربهم حتى تمكن هزيمتهم وإدخالهم في طاعته وصار يجني منهم الأموال[2].

وقد عمل الفاطميون على إستمالة زيري بن مناد زعيم قبيلة صنهاجة والتي بادرت بالإغارة على مضارب زناتة بالمغرب الأوسط ثم إتخذها زيري بن مناذ قاعدة له لتكون مركزا لجموع قومه بالقرب من مضارب زناتة[3] .

**موقف قبيلة زناتة من قيام الخلافة الفاطمية**

كان وصول عبيد الله المهدي إلى رقادة في العشر الأواخر من ربيع الأخر سنة 297هـ/910م[4] بداية قيام الخلافة الفاطمية في المغرب وبويع بالخلافة[5].

وما إن إستقام أمر عبيد الله المهدي في رقادة، حتى أفاض العطاء في كتامة وأقطعهم أعمال إفريقية[1] ويرجع ذلك إلى إحتضان قبيلة كتامة الدعوة منذ البداية ونشرها،

---

[1]– نفسه، ص168.

[2]– سرور محمد جمال الدين، **مرجع سابق**، ص25.

[3]– سنوسي يوسف إبراهيم، ،مرجع السابق، ص 189–190.

[4]– المقريزي ، مصدر سابق ، ص 66.

[5]– حسن إبراهيم حسن، **مرجع سابق** ، ص60.

فكان لهم أثر كبير في قيام دولة شيعية في المغرب[2] وقد أثار هذا العطاء غضب زناتة المعادية للفاطميين وسبب هذا العداء يرجع إلى الإختلاف المذهبي بالدرجة الأولى ، حيث كانت معظم بطون زناتة على مذهب الخوارج ولأن الفاطميين إعتمدوا على قبائل البرانس ولم تكن زناتة من البرانس، وإنما من البتر وقد كانا على عداء قديم (البرانس والبتر) بسبب الفوارق الإجتماعية والاقتصادية بينهما[3] لذا وقفت قبيلة زناتة موقف العداء المطلق من الفاطمين[4] ولذلك تحولت زناتة من مقاومتها السلبية للدعوة الإسماعلية بإفريقية إلى ضدها في العمل[5]حيث خرج إبن حزر في جموع زناتة وهاجم مدينة تاهرت لإسترادها من أيدي الفاطميين وإستولى على بعض أراضيها، ولما بلغ خبر الهجوم عليها إلى عبيد الله الشيعي سنة (298هـ/911م )خرج على رأس جيش كبير إلى المغرب الأوسط لإخضاع قبائل زناتة، وإستمر يحاربهم حتى تمكن هزيمتهم وإدخالهم في طاعته وصار يجني منهم الأموال[6].

---

[1]– إبن أبي الضياف أحمد ، مصدر سابق، ص 155.

[2]– موسى لقبال، **مرجع سابق**، ص19.

[3]– سنوسي يوسف إبراهيم ، مرجع السابق، ص 12.

[4]– نفسه، ص156.

[5]– نفسه، ص168.

[6]– سرور محمد جمال الدين، **مرجع سابق**، ص25.

وقد عمل الفاطميون على إستمالة زيري بن مناد زعيم قبيلة صنهاجة والتي بادرت بالإغارة على مضارب زناتة بالمغرب الأوسط ثم إتخذها زيري بن مناذ قاعدة له لتكون مركزا لجموع قومه بالقرب من مضارب زناتة[1] .

**ت- قبيلة هوارة**

تعتبر قبيلة هوارة من أكبر القبائل وأعتاها ،أقبلت على الاسلام واعتنقته على خلاف بقية القبائل الحضرية التي تنتمي الى فرع البرانس،ثم خاضت حروبا سياسية ومذهبية بعد ذلك،ولعبت بذلك دورا هاما في تاريخ المغرب الاسلامي ،غير أن هذه الحروب لم تتمخض عن شيئ سوى اضعافها وتشتيتها وأصبحت على حد تعبير ابن خلدون في عداد القبائل الغارمة من كل ناحية ،ولا شك أن هذه الأدوار التي لعبتها نوالوضعية السياسية والاجتماعية التي أضحت عليها بعد ذلك وما قام بينهما وبين القبائل العربية من تشابهنمثل كريب العربية من بطون همدان والتي تقابل (كريب الهوارية)وذي هرم من هوار من حمير.

كل هذا جعل المؤرخين المشارقة والمغاربة على السواء يختلفون حول نسبها ،لقد راى بعضهم أنها من أصل عربي ،وهؤلاء بدورهم ينقسمون على أنفسهم ويختلفون حول نسبها العربي ،فتارة يقول أنها من أصل يمني حميري،وأخرى أنها من احدى بطون قضاعة أو من

[1]- سنوسي يوسف إبراهيم، المرجع السابق، ص 189-190.

كنده من السكاسك[1]،كما رأى البعض الأخر وهم الاكثرية انها من أصل بربري وأنها كما أسلفنا من فروع البرانس.[2]

وهوارة نفسها ترى أنها عربية حميرية أحيانا نوأحيانا أخرى أنها من البربر القدم ،كانت منهم ثم فارقت ديارهم وسارت الى برقة.[3]

ومثلما تنكرت لنسبها البربري ،تنكرت للسانها البربري وأصبحت أينما وجدت لا تتحدث الا بالعربية ،ولا شك أن هذا يعتبر منها اعجابا برسالة الاسلام وبحاملي هذه الرسالة ،وهوارة من القبائل العربية المغربية التي عملت على نشر اللغة العربية بصعيد مصر أخذتها بافريقية نتيجة للمصاهرة والاختلاط بالعرب الفاتحين ثم نقلتها.

وعن تسميتها بهوارة ينفل الينا التيجاني في رحلته حكاية" مفادها أن المسور بن يخصب كان ساكنا بالحجاز،فضلت له ابل ،فتوجه في طلبها الى أن بلغ مصر ،ودخل بلاد المغرب طالبا لها ،فمر بجبال طرابلس ،فقال لغلامه :أين نحن من الأرض؟فقال بارض افريقية ،فقال :لقد تهورنا[4] "ولا شك أن هذه الرواية كما يقول عنها العلامة ابن خلدون مصنوعة وأن أثر الصنعة واضح عليها ،ولاحاجة الى التدليل عليها ،وان ما اتفق عليه المؤرخون ،ويتقبله العقل هو أنها سميت كذلك،أي هوارة نسبة الى اوريغ جد القبيلة كلها ،وموطنها الأول مثل

[1] - ابن خلدون ،مصدر سابق،282.
[2] - نفسه،ص282..
[3] -ابن رسته،**الأعلاق النفيسة**،ج7،مطبعة بريل ليدن،1891،ص246.
[4] - التجاني أبو محمد ، **رحلة التجاني** ، تح : حسنى حسني عبد الوهاب ، دار العربية للكتاب ، تونس 1981 ، ص 216

سائر القبائل البربرية الأخرى كما قال المسعودي في كتابة مروج الذهب :"فلسطين من بلاد الشام" وسبب رحيلهم عنها أنه لما قتل داوود عليه السلام ملكهم جالوت (وقد كانوا شيعا لفلسطين على بني اسرائيل )انتقلوا الى بلاد المغرب فنزلت زناتة ومغيلة وصريسة أرض برقة،ونزلت هوراة بلاد اياس (المدن الثلاثة)أي طرابلس الحالية[1]،وذلك على حد تعبير ابن خلدون من أرض لا يعرف أولها ولا ما قبلها حتى جاء الاسلام.

**1-فروعها**

فروع هوارة كثيرة جدا ،منها ماهو من نسل أبناء أرويغ الأربعة (هوار ،مقر ،فلدن،ملد)ومنها من نسل غيره (عربية،بربرية) اندمجت في هوارة وصارت تعرف بهذا الاسم.[2]

ومن فروع هوارة بنو كملان وتشمل البطون التالية:

زكارة: وقد وردت في تاريخ ابن خلدون زكاوة واليها ينتسب جبل زكار في المغرب الأوسط.

مجريس:نسبة لأمهم (مجريس)وهم سكان زنزور قرب طرابلس .

مسلاته:واليها تنسب جبال مسلاته بطرابلس ،وقد كانت موطنا لها.

غريان:وبها سميت قرية واقعة في جنوب مدينة طرابلس.

ورغة:اليها ينتسب نهر بشمال المغرب الاقصى ولا تزال منها بقية في جنوب افريقية.

[1] – المسعودي،**مروج الذهب ومعادن الجوهر** ،ج2،بيروت،دس،ص96.

[2] - عبد الوهاب منصور،**قبائل العرب**،ج1،الرباط،1962،ص314.

هكارة:سكان جبال الهقار.

هيوارة:وبني كسا ولشوة وورتاكط.[1]

**2- مضاربها:**

في الأزمنة القديمة جدا كانت تحتل بلاد أياس (طرابلس حاليا )وغداة الفتح الاسلامي وجدت في المنطقة الى جانب بعض القبائل البربرية مثل نفوسة وزناتة ومزاته ولواتة.[2]

ومن مضاربها في المغرب الأوسط نذكر:ضواحي تبسة،الأوراس،جبل هوارة،برج الغدير ،الهقار.

أما في افريقية نذكر:ضواحي قابس،وتوزر،باجة،مرماجنة،سهل القيروان،جزيرة جربة،جبل زغوان.

وفي العشريات الأخيرة من القرن الأول الهجري/السابع الميلادي هربت كغيرها من القبائل وانتشرت في افريقيا الشمالية[3]،ومع بداية القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي تبنت المذهب الخارجي بشكليه الصفري والاباضي (الوهابي والنكاري) وشاركت في جميع ثورات الخوارج منذ انتفاضة الصفريين عكاشة وعبد الواحد (124هـ/742م) الى ثورة أبي يزيد مخلد بن

[1]- تابليت عمر،**هوارة ودورها في تاريخ المغرب منذ بداية حركة الخوارج أواخر القرن1ه-7م حتى انتهاء ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد335ه-946م**،دار الألمعية للنشر والتوزيع،الجزائرن2011،ص16.

[2] – دائرة المعارف الاسلامية (بالفرنسية)،ط حديثة ،ج3،ص305.

[3] – نفسه،ص305.

كيداد (331هـ/948م) وعلى اثر هذه الثورات حدثت تنقلات كثيرة لبعض فروع هوارة من الشرق الى الغرب والعكس.[1]

**ث- قبيلة صنهاجة**

بنو صنهاج بن برنس بن أبي البربرالبرانس

وأصل الكلمة صناك بالصاد المشم زايا والكاف القريب من الجيم (زناك)،فلما عربه العرب زادوه الهاء بين النون والألف فصار صنهاج ثم أضافوا اليه هاء الجمع واطلقو الكلمة على جميع القبائل المتناسلة منه[2].

واختلف النسابون في نسب صنهاجة ،فعن ابن الكلبي والطبري أنهم وكتامة من حمير ،وزعم بعض النسابين أن أباهم صنهاج هو ابن يصو كان[3] ميسور بن الفند بن أفريقشبن قيس ،وذكر اخرون أن صنهاج بن المثنى بن المنصور بن المصباح بن يحصب بن مالك بن عامر بن حمير الأصغر من سبأ،نقل ذلك ابن النحوي أحد مؤرخي دولتهم وجعله ليحصب،أما المحققون من نسابي البربر فيذكرون أنه من صنهاج بن عاميل بن زغزاع بن كبمتا بن سدر بن مولان بن يصلين بن يبرين من مكسيلة بن دهيوس بن حلحال بن شرو

[1]- نفسه،ص305.
[2] - عبد الوهاب بن منصور،مرجع سابق،ص328.
[3] - مؤلف مجهول،**مفاخر البربر**،تح:عبد القادر بابوية،ج1،ط1،دار أبي رقراق ،الرباط،2005،ص41.

بن مصراييم بن حام ،ويزعمون أن جزول ولمط وهكسورة اخوة صنهاج ،وأن أمهم هي تيصكي المعروفة بالعرجاء بنت زحيك بن مادغيس الأبتر وبها يعرفون.[1]

وصنهاجة شعب كبير جدا ذكر بعض المؤرخين أن قبائله وبطونهم تنتهي الى سبعين،وهم موجودون بكل مكان بالمغرب لايكاد يخلو منهم جبل ولا بسيط ،وكانت المواطن التي اختصوا بسكانها في الأول الأربعة :أ-الناحية الواقعة بين بجاية والمسيلة ومليانة ولمدية والبحر بالمغرب الأوسط ،ب-الناحية الواقعة بين نهر كرط وبلاد غمارة والبحر المتوسط بالمغرب الأقصى،ت-الناحية الواقعة بين المحيط الاطلسي وواد درعة والسفوح الخلفية لجبال الأطلس ،ث-والصحراء الكبرى الممتدة من غدامس الى البحر المحيط وبلاد السودان بأقصى الجنوب.[2]

وقد قسم صاحب كتاب (الأنساب) صنهاجة الذين كانو يجاورون المصامدة بالناحية الثالثة الى صنهاجة الظل وصنهاجة القبلة ،ولاشك أنه يعني بالفريق الأول سكان الجبال ،وبالفريق الثاني سكان البسائط القاحلة القريبة من وادي درعة المعرضين للشمس باستمرار،وقسم ابن خلدون عموما صنهاجة الى أهل مدر وهم سكان المناطق الشمالية المقمين في بيوت مبنية ،وأهل وبر وهم القبائل الملثمين الرحل سكان الخيام بأقصى الجنوب ،ثم قسم صنهاجة الساكنين بشمال المغرب الاقصى الى صنهاجة العز وهم الممتنعون بالجبال الوعرة عن أداء الضرائب،وصنهاجة البز وهم سكان نهر ورغة المحترفون بالحراثة والحياكة ،أما القبائل

[1] - عبد الوهاب بن منصور ،مرجع سابق،329.
[2] - نفسه،ص329.

الساكنة بقرب مدينة أزمور فهم صنهاجة الذل لأنها تطيع الحكومة وتدفع الضرائب وتنفر عند الاستنفار ،ولا يزال هذا التقسيم جاريا على القبائل التي تدعي صنهاجة بشمال المغرب الأقصى مع تغيير في الأسماء ،فهم اليوم يقسمون الى صنهاجة غدو وصنهاجة السراير وصنهاجة مصباح ،وهذا الفريق الأخير يقسم بدوره الى صنهاجة الشمس وصنهاجة الظل.[1]

ويقول ابن خلدون عن بطون صنهاجة :

وأما بطون صنهاجة فكثيرة فمنهم تلكاتة وكانو يتواجدون في الجزائر ومن بطونهم بنو مناد ملوك صنهاجة الذين ينحذر منهم بنو زيري وبنو حماد.

وأنجفة وشرطة ولمتونة ومسوفه وكدالة ومندلسة (مندلة) وبنو وارت وبنو يتين(وبنو يتيسن)، ومن بطون أنجفة بنو مزوات (بنو مزورات) وبنو تثليب (بنو سليب) وفشتالة وملواقة (وملوانة).

ويضيف (وكان المُلك في صنهاجة في طبقتين الطبقة الأولى لملكانة ملوك إفريقية والأندلس، والثانية مسوفة ولمتونة من الملثّمين ملوك المغرب المسمون بالمرابطين).[2]

1-أهم بطون قبائل صنهاجة

1. بجاية: اسم قبيلة صنهاجية

[1] - عبد الوهاب منصور،مرجع سابق ،ص329.
[2] - ابن خلدون، مصدر سابق،ص202.

2. زغاوة: من قبائل الملثمين بالصحراء.

3. گدالة: من قبائل الملثمين بالصحراء.

4. لمتونة: كبرى قبائل الملثمين بالصحراء، اسلموا بعد فتح الاندلس وكانت فيهم الرياسة واستوثق لهم ملك ضخم وقاموا بحمل الكثير من القبائل للدخول في الاسلام، واسسوا مدينة مراكس سنة 445 واسسوا الدولة المرابطية، ومنهم بنو ورتنطق، وبنو زمال، وبنو صولان، وبنو ناسجة.

5. بطوية: بطيوة، اسم الانتساب لها هو أبطيو، البطيوي: تتفرع منها بطون بني ورياغل قرب المزمة (الحسيمة) وبقوية جيرانهم الغربيين، وأولاد علي بتفرسيت، ويوجد بطن منهم منضمة لاولاد بوعزيز يحمل اسم بطوية، كما توجد قبيلة وقرية يحملان اسم بطوية ايضا قرب مدينة ارزيو بعمالة وهران من بلاد نوميديا.

6. تارگة: اسمهم يعني الساقية، نسبة الى منطقة في الصحراء كانوا يقطنونها تعرف بهذا الاسم، وهي احدى قبائل الملثمين بالصحراء والنسبة اليها تارقي جمع توارق، والاسم حرفة الشرقيين الى طوارق، لهم حي شهير بالرباط مجاور للقصر الملكي كان لا يسكن فيه من ليس منهم.

7. تلكاتة: بنو تلكات بن كرت، يتواجدون في الجزاير ومن بطونهم بنو مناد ملوك صنهاجة الذين ينحذر منهم ( بنو زيري وبنو حماد ).

8. جزولة / گزولة: محرفة من كلمة اي القصار، تقطن قرب سوس، وفي وسط الجزائر واليهم ينسب جبل أكرول.

9. بني جعد: يتواجدون قرب البويرة وعين بسام جنوب مدينة الجزائر.

10. بني حميد: جزء منهم مندرج في قبيلة يسر الغربي (دوار يسر الويدان) شرق مدينة الجزائر.

11. بني خليل: يعرفون اليوم ببني خليلي، مواطنهم بين بجاية وتيزي وزو.

12. بني دركون: تنطق ايضا دركول، منهم جزء مستقر بناحية زمورة القريبة من غليزان في نوميديا، وبطون مندرجة في بعض القبائل الصنهاجية الاخرى بشمال المغرب الاقصى.[1]

13. بني زروال: منهم جزء مستقر على عدوة وادي ورغة شمال فاس، وبطن مندمج في قبيلة أهل ستيتن قرب البيض بالصحراء، ويعتقد ان بنو زرويل تحريف لبني زروال.

14. الزناگة: تحول نطقها الى صناج و صنهاجة، اما نطقها الصحيح ( إيزناگن )، منهم جزء باقليم ورزازات، وجزء بواحات فجيج بالمغرب، وبطون مندمجة في قبائل مغربية ونوميدية.

15. زغاوة: من قبائل الملثمين بالصحراء.

16. گدالة: من قبائل الملثمين بالصحراء.

[1] -عبد الوهاب بن منصور ،مرجع سابق،ص30-31.

17. لمتونة: كبرى قبائل الملثمين بالصحراء، اسلموا بعد فتح الاندلس وكانت فيهم الرياسة واستوثق لهم ملك ضخم وقاموا بحمل الكثير من القبائل للدخول في الاسلام، واسسوا مدينة مراكش سنة 1053 واسسوا الدولة المرابطية، ومنهم بنو ورتنطق، وبنو زمال، وبنو صولان، وبنو ناسجة.

18. لمدية: يكتبها البعض المدية ومدية، وتوجد مدينة معروفه باسمهم على بعد 91 كلم جنوب مدينة الجزائر.[1]

19. لمطة: اخوة صنهاجة اصبح بعضهم يدعي نسب بني حسان من عرب معقل، واليهم ينسب الفقيه واكاك بن زولو صاحب ابي عمران الفاسي وشيخ عبد الله بن ياسين داعية المرابطين، منهم فرقة مستقرة بجبل زالغ المطل على فاس.

20. متنان: بقاياها مستقرة بالعدوة اليمنى لوادي سفلات احد روافد وادي يسر، غير بعيدة عن قرية عين بسام جنوب مدينة الجزاير معروفه باسمها الاصلي حتى الآن.

21. بني مزكلدة: منهم فرقة مستقرة حالياً بين فاس ووزان.

22. مزغنة: قبيلة شهيرة كانت مستقرة حول مدينة الجزائر واليها تنسب ( جزاير بني مزغنة ) جزء منهم مندمج في قبيلة بني سليمان الشراقة على الضفة اليمنى لوادي يسر على بعد

[1] - عبد الوهاب بن منصور،ص31-32.

30 كلم الى الجنوب الشرقي من قرية الاربعاء.[1]

23. ملوانة: تعريب كلمة إيملوان الامازيغية، ذكروا في كتاب الانساب بالاسمين معاً مع بطون اهل تيارت من صنهاجة القبلة، منهم بطن مع سدراتة الجبل ( آيت سدرات ) باقليم ورزازات، وبطن مع الحراطين بتازارين بورزازات، وبطن مع يمورة (آيت يمور) بحوز مراكش، ومع اولاد دليم ، وسفيان باقليم الرباط، ومنهم بطن مندمج في قبيلة بني مسسيرة، وفوق ترابهم توجد الحمة المسمات حمام ملوان.

24. مليانة: من بطون صنهاجة المغرب الاوسط، بترابها اسس الامير بلكين بن زيري بن مناد المدينة المعروفة بها الواقعة على العدوة الشرقية لوادي شلف بوسط المغرب الاوسط، منهم الجزائرمندمجة في قبائل المغرب.

25. مسوفة: إمسوفين وهم من قبائل الملثمين بالصحراء خرجت منهم بطون الى الشمال مع المرابطين ومنهم بطن مندمج في قبيلة آيت وعلال بإقليم ورزازات واليهم ينسب درب مسوفة بتلمسان.

26. صنهاجة: بقيت بعض القبائل تدعى بهذا الاسم العام الذي يطلق على الاصل الجامع الذي تنتمي له كل البطون سالفة الذكر ومن هذه القبيلة قبيلة مستقرة على عدوتي الوادي الكبير بين عنابة وسكيكدة واخرى مستقرة قرب وادي يسر جنوب شرق الجزائر.[2]

[1] - ابن خلدون،مصدر سابق،ص205.
[2]- مؤلف مجهول ،**مفاخر البربر**،مرجع سابق،ص48.

27. صنهاجة مصباح: قبيلة مستقرة شمال اقليم فاس وهي منقسمة الى قسمين: صنهاجة الشمس وصنهاجة الظل.

28. مسوفة: إمسوفين وهم من قبائل الملثمين بالصحراء خرجت منهم بطون الى الشمال مع المرابطين ومنهم بطن مندمج في قبيلة آيت وعلال بإقليم ورزازات واليهم ينسب درب مسوفة بتلمسان.

29. صنهاجة: بقيت بعض القبائل تدعى بهذا الاسم العام الذي يطلق على الاصل الجامع الذي تنتمي له كل البطون سالفة الذكر ومن هذه القبيلة قبيلة مستقرة على عدوتي الوادي الكبير بين عنابة وسكيكدة واخرى مستقرة قرب وادي يسر جنوب شرق الجزائر.

30. صنهاجة مصباح: قبيلة مستقرة شمال اقليم فاس وهي منقسمة الى قسمين: صنهاجة الشمس وصنهاجة الظل.

31. صنهاجة غدو: قبيلة مستقرة قرب وادي اللبن شمال اقليم تازة.

32. صنهاجة السراير: قبيلة كبيرة باقليم الحسيمة من المغرب الاقصى تشتمل على سبعة بطون بلغ كل منها درجة قبيلة، وهي: بني احمد، بني بشير، بني بوشيبت، تغزوت، بني خنوس، بني زرقت، كتامة (وهم منضمون للقبيلة)، بني سدرات.

33. بني عمران: من بطون صنهاجة المشهورة بالمغرب الاوسط، توجد منهم به خمس قبائل: بنو عمران الساكنون بالساحل وبالعدوة الغربية لوادي يداس على بعد 18 كلم الى

الشمال الغربي من بجاية ( دوار ابراريس )، وبني عمران الساكنون قرب وادي يسر وقرية الاربعاء جنوب مدينة الجزاير، وبنو عمران الساكنون قرب برج منايل وتيزي وزو شرق مدينة الجزاير، وبني عمران جبالة، وبني عمران الفلية الساكنون جميعا قرب مرسى جيجل، علاوة على بطون كثيرة مندمجة في قبائل اخرى بتلك الجهات.

34. فشتالة: تنطق في الاصل إيفشتالن، وبالاسمين ذكروا في كتاب ( الأنساب في مرفة الاصحاب ) وهم من فرقة هنجافة الصنهاجية، ذكر لهم 12 بطن، منهم اليوم قبيلة مستقرة شمال اقليم فاس.[1]

35. سطقة: يوجدون بشمال اقليم فاس.

36. بني سليب: توجد منهم قبيلة بناحية قالمة من المغرب الاوسط.

37. هنجافة : (انجفة) والكلمتان تعريب لكلمة أينكفو، ذكروا بها معاً في كتاب ( الأنساب في معرفة الأصحاب ) وهم قبيل كبير من صنهاجة الجنوب ( صنهاجة القبيلة والظل) ذكر ابن خلدون بطونهم: بني مزوارت، بني سليب، فشتالة، ملوانة، وذكرت لهم في كتاب الانساب بطون اخرى.

[1] - عبد الوهاب بن منصور ،مرجع سابق،ص33-34.

38. بني وارث: الصحيح وارثن، توجد بقاياهم بناحية بجاية يعرفن بآيت وارث وعلي.[1]

39. وانوغة: يقال ايضا انوغة منهم بطون مندمج في قبيلة بني مكلا قرب قرية يسر شرق مدينة الجزاير.

40. وتريكة: من قبائل الملثمين بالصحراء.

41. ورتنطق: ويكتب ايضا وتانطق، وهو ورتانطق بن منصور بن مصالة بن المنصور بن مزالت بن اميت بن رتمال بن تلميت وهو لمتونة من قبائل الملثمين بالصحراء وفيهم كانت رئاسة لمتونة.

42. بني ورياگل/: كان منهم فريق يسكنون بوادي بجاية وعليهم نزل المهدي بن تومرت مبلالة 3 ايام عند رجوعة من المشرق، ولما طلبه العزيز امير بجاية منعوه وقاتلوا دونه حتى ارتحل عنهم الى الغرب، ومنهم فريق اخر يسكن حاليا قرب وادي ورغة شمال اقليم فاس وهم غير بني ورياغل.[2]

**المبحث الثالث : الخريطة المذهبية**

**أولا : المذهب السني**

يرجع استقرار المذهب السني بالمغرب الى عهد الفاتحين الأوائل الذين كانوا يحملون معهم النور الرباني الذي اهتدوا به ، فكان أول عمل يقومون به هو نشر الدعوة الاسلامية وتبليغ

[1] - مؤلف مجهول ،**مفاخر البربر**،مرجع سابق،ص51.
[2] - عبد الوهاب بن منصور،مرجع سابق،ص35.

دين الله الى الأمم وتفقيه الداخلين فيه وتعليمهم أمور هذا الدين، بل لقد كان الغرض الاول والهدف الأسمى من الفتح هو نشر دين الله في الأمم واخراج الناس من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام، وهذا المعنى هو الذي عبر عنه ربعي بن عامر[1] –رضي الله عنه–حين سأله ملك الروم:(ما الذي جاء بكم؟فأجاب:"جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام ، ومن ضيق الدنا الى سعة الدنيا والأخرة).

وكان لمسجد القيروان الذي شيده التابعي عقبة بن نافع مركزا لنشر الدعوة بين سكان المغرب وتعليم أصول الدين الاسلامي فيه ،بالإضافة أنه كان مركزا تنطلق منه الجيوش الاسلامية لفتوحات أخرى.

اضافة الى ذلك بعثة عمر بن عبد العزير الى بلاد المغرب التي تعتبر البدء الفعلي في تعلم علوم الدين بالمغرب الاسلامي والتي كانت تتكون من عشرة فقهاء ليفقهوا أهلها ويعلموهم الحلال والحرام .[2]

ومن المذاهب التي انتشرت ببلاد المغرب الاسلامي بعد المذهب الأوزاعي الذي كان ينتشر في الأندلس نذكر:

[1] – هو ربعي بن عامر بن خالد ،كان منأشرف العرب وكان ممن شارك في غزوة نهاوند وممن بني فسطاط، ولاه الأحنف بن قيس على طخارستان،ابن حجر العسقلاني،**الاصابة في تمييز الصحابة**، دار الكتاب العربي ،بيروت،دت،503/1رقم25720.

[2] – محمد الفاضل بن عاشور،**أعلام الفكر الاسلامي في المغرب العربي** ،مكتبة النجاح،دت،ص10.

### أ- مذهب المالكي

ينسب المذهب المالكي إلى الإمام مالك بن أنس[1] الذي ولد في المدينة سنة93هـ/712 م [2]، ومن أهم مؤلفات الإمام مالك الموطأ؛ ونقله إلى المغرب عَلِيُّ بن زياد التونسي[3] ،المدونة وتشتمل على مجموعة من المسائل، تبلغ نحو ستة وثلاثين ألف مسألة، ونقله أسد بن الفرات إلى المغرب، ولا يعني هذا أن انتشار المذهب المالكي يرجع إلى هذه المؤلفات أو إلى هذه الشخصيات التي حملت هذه المؤلفات بل يرجع انتشاره إلى عدة عوامل.[4]

[1] – السيوطي، **طبقات الحفاظ** ، تح: علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبير، القاهرة 1973م،ص89.

[2] – ابن النديم، **الفهرست** ، مطبعة الاستقامة، القاهرة، دت، ص 45.

[3] – علي بن زياد التونسي: أصله من العجم، ولد في طرابلس، ثم انتقل إلى تونس، فعاش وسكن بها، وكان ثقة موثوقًا، متعبدًا بارعًا في الفقه، وهو من خير أهل إفريقية، ممن يخشى الله عز وجل، توفي سنة 183هـ/807 م .أنظر:القا ضي عياض، **تراجم أغلبية**، تح: محمد الطالبي، دط، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس 1968م ص 21-23.

[4] – أحمد أمين، **فجر الإسلام** ،مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1987م ،ص 249.

قد تمثلت هذه العوامل في مجيء الجند إلى إفريقية مع أوائل الفتح، وما تلاهم من العشرة التابعين[1] الذين أرسلهم إلى إفريقية الخليفة

عمر بن العزيز في مستهل القرن الثاني الهجري، وكانوا في الغالب من أهل الحجاز الذين اعتمدوا على النص[2]، وكما تمثلت في الأثر السيئ الذي تركه ظهور بعض الفرق من المعتزلة والخوارج وغيرهما، مما جعل أهل إفريقية يتمسكون أشد التمسك بالنصوص الشرعية من القرآن الكريم والحديث الشريف، ويبتعدون عن التحريف والتأويل الذي تمثله مذاهب الفرق الأخرى، مما أدى ذلك إلى تمسكهم بمذهب الإمام مالك.[3]

---

[1]– وهم: أبو عبد الرحمن بن يزيد المعافري الإفريقي، وأبو مسعود سعيد بن مسعود التجيبي، وإسماعيل بن عبيد الأنصاري، وأبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي، وأبو سعيد جعشل بن هاعان بن عمير الرعيني، وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي، وحيان بن أبي جبلة القرشي، وعبد الله بن المغيرة بن أبي يرده الكناني، ووهب بن حبي المعافري، وأطلق بن جابان الفارسي.

انظر: ابن وردان، **تاريخ مملكة الأغالبة**، ط1، تح: محمد زينهم، وآخرون، مكتبة مدبولي، القاهرة 1988م ص 26.

[2]– أبو العرب، **طبقات علماء إفريقية وتونس**، ط2، تح: علي الشابي وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس 1985م ص 13.

[3] - حسن علي حسن، **تاريخ المغرب العربي**، مكتبة الشباب، ط1، القاهرة د.ت ص 307.

[4] - أبو العرب، المصدر السابق، ص 13.

[5]- ابن خلدون: المقدمة، ج3 ص 954

[6] – أبو العرب، مصدر السابق، ص 14.

[7]- ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص 954.

كما لعبت الرحلات العلمية إلى بلاد الحجاز دورًا بارزًا في نشر المذهب المالكي، باعتبارها أرض الرسالة ومهبط الوحي، فضلاً عن ارتباط الحجاز بإفريقية عن طريق الحج، والبعد الجغرافي بين المغرب والعراق مما ساعد على انفراد المدينة بمعظم فقهاء المغرب [1]، وكذلك عدم وصول مؤلفات فقهية خاصة بالإمام أبي حنيفة إلى المغرب، وهذا على عكس ما حدث مع مؤلفات الإمام ابن مالك صاحب كتابي الموطأ والمدونة، اللذان يعدان مصدرين هامين في الفقه[2]، وساعد على ذلك التوافق والتشابه بين طبيعة مذهب الإمام مالك وطبيعة البربر.

فالإمام مالك كان يلتزم بالوقوف عند النصوص، ولا يميل إلى الجدل والاستدلال والقياس[3]، وهذا الالتزام وجد صدى في نفوس المغاربة، مما أدى إلى انتشار المذهب بينهم[4]، ونرجع ذلك إلى الصلة المباشرة بين علماء المالكية في القيروان والإمام مالك

في المدينة، وعليها صلتهم بأعلام المالكية في المشرق، فوثقت هذه العلاقة المباشرة العلاقة الفكرية بين أتباع المذهب الواحد على اختلاف الأماكن بينهم، ووطد هذا الاتصال أيضًا تلك الاستفسارات التي يبعث بها قضاة المالكية في المغرب إلى الإمام مالك طالبين رآيه عليها، وحكمه فيها، وهذا ما اعتاد أن يفعله القاضي عبد الله بن غانم وغيره من القضاة.

---

[1]– أبو العرب، مصدر السابق، ص 14.

[2] – نفسه، ص 14.

[3] - ابن خلدون ، مصدر سابق، ص 954.

[4]– أبو العرب، مصدر السابق، ص 14.

[5]- محمد عبد المرضي، العلاقات بين المغرب والأندلس ، **رسالة ماجستير**، جامعة القاهرة 1989م،ص313. -

ومن العوامل أيضًا الأخلاق الطيبة التي يتمتع بها الفقهاء والأعلام الذين نشروا المذهب المالكي، فكانوا يمثلون أسوة حسنة للمغاربة؛ بالإضافة إلى أن اقتصار بعض الوظائف الدينية عليهم، جعلتهم يجتهدون في تأليف المصنفات حول هذا المذهب، وقد ساعد أيضًا على انتشار المذهب المالكي تأييد أمراء الأغالبة ورجال الحكم له وذلك عن طريق تعيين أبرز فقهائه في المناصب الدينية والإدارية المختلفة.

يتضح مما سبق أن مذهب الإمام مالك لم يكن وليد عصر الأغالبة، وإنما دخل البلاد قبل قيام دولة الأغالبة على يد مجموعة من العلماء من أبرزهم علي بن زياد التونسي الذي كان أول من أدخل الموطأ إلى بلاد المغرب، وكتب مسائل في الفقه والفتاوى التي تكلم بها مالك بن أنس، كما أنه أقبل على تصنيف المسائل وتبويبها وإخراجها على موضوعات الأحكام الفقهية، ويلي زياد التونسي أسد بن الفرات العالم المشهور في تاريخ إفريقية الذي مزج بين المذهبين المالكي والحنفي في شكل جديد يطلق عليها الأسدية، فحاول أن يوفق فيها بين أصول المذهبين، فازداد الناس معرفة بفقه مالك، وشجعهم ذلك على طلب المزيد من هذا العلم الذي يتمسك بسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ويلي أسد الإمام سحنون زعيم المالكين في المغرب وشيخ السنيين الذي يعد عصره هو العصر الذهبي للمذهب المالكي، وذلك من خلال مدونته التي اشتملت على المذهب المالكي، وأصبحت هذه المدونة مرجع الأحكام القضائية والفقهية لأهل المغرب.

وقد تعصب العلماء والدارسون للمذهب المالكي، لدرجة أنهم رفضوا دراسة أي مذهب آخر خاصة بعد مدونة سحنون.[1]

ومن خلال كل هذا نستنتج أن المذهب المالكي خلال القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادي المذهب قد ساد في ربوع المغرب، وفي شمال إفريقية وشرقها.

**ثانيا: مذهب الخوارج (الصفرية والاباضية)**

كان فشل الخوارج في المشرق في تحقيق أهذافهم سببه أن حركاتهم كانت تفتقر الى التنظيم السياسي [2]،وتعمد الى القيام بثورات هوجاء دون تنظيم أو اعداد سابق[3]،مما سهل على الدولة الاموية والعباسية مهم مناهضتها والقضاء عليها وبانتهاء القرن الأول الهجري اختفت فرقتا الازارقة والنجدات وهما من أهم فرق الخوارج، وكان من الطبيعي أن تلجأ فرقتا الصفرية والاباضية الى أسلوب مغاير قوامه تنظيم الدعوة السرية وارسال الدعاة في أطراف العالم الاسلامي لنشر تعاليم المذهب الخارجي.

كانت بلاد المغرب أهم أقاليم الأطراف التي اتجهت اليها جهود دعاة الخوارج ،غير اننا لا نستطيع أن نحدد بوضوح تاريخ دعوة الخوارج في بلاد المغرب بسبب تضارب الروايات واختلاطها ،فابن حوقل يرجع بداية الدعوة الى معركة النهروان (سنة38هـ/658م)،لكن

[1] - الأصطخري، **المسالك والممالك**، تح: محمد جابر عبد العال، وآخرون، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة 2004م، ص 37.

[2] - يوليوس فلهاوزن،**تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية** ،تر: محمد عبدالهادي بوريده،القاهرة ،1958،ص98.

[3] - ابن عبد ربه الأندلسي،**العقد الفريد**،ج2،ط1،دار الكتب العلمية،1404ه/1940م،ص،191.

الظهور الحقيقي لمذهب الخوارج في بلاد المغرب يعود الى أواخر القرن الأول، وأوائل القرن الثاني الهجري.[1]

وقبل الحديث عن الدعاة الذين حملوا بذرة الخوارج الى بلاد المغرب والعمل على رعايتها ،وجب الاشارة الى الفرق الخارجية التي دخلت بلاد المغرب اثنتان فقط: الصفرية[2]،والاباضية.[3]

لقد كان أول الدعاة الى المذهب الخارجي ،الداخلين الى المغرب كما تقول المصادر الاباضية نفسها–هو سلمة بن سعيد[4]،حيث تقول هذه المصادر(ان أول من جاء يطلب مذهب الاباضية بالمغرب سلمة بن سعيد، قجم من أرض البصرة ومعه عكرمة مولى ابن عباس علي بعير سلمة يدعو الى مذهب الاباضية وعكرمة يدعو الى مذهب الصفرية).[5]

فالى هذين الرجلين يرجع الفضل في ظهور المذهب الخارجي بالمغرب الاسلامي، ويذكر المؤرخون في هذا الصدد أن عكرمة الذي كان أصله من البربر من سبي افريقية، غادرها رقيقا وعاد اليها شيخا مبجلا كانت له حلقة درس في أخر مسجد القيروان ينشر فيها العلم

[1] - ابن خلدون،مصدر سابق،ص110.

[2] - الصفرية :فرقة من فرق الخوارج،اختلف في نسبها :هل تنتسب الى عبد الله بن صفار أم زياد بن الأصفر ،أم النعمان بن صفر ،أم الملهب بن أبي صفرة،انظر : **مقالات الاسلامين واختلاف المصلين** للأشعري ،تح:محمد محي الدين عبد الحميد ،مكتبة النهضة المصرية،1389ه/1969( 1/182-183).

[3] - فرقة من فرق الخوارج تنتسب الى عبد الله بن اباض المري التميمي الذي عاش في النصف الثاني من القرن الأول الهجري ، أبو زكريا يحى بن أبي بكر، **السيرة وأخبار الأئمة**، تح: عبد الرحمن أيوب، الدار التونسية، تونس، 1985،ص9.

[4] - نفسه ،ص15.

[5] – محمود اسماعيل عبد الرزاق، مرجع سابق،ص46.

والمذهب الخارجي ،وعنه انتشرت نحلتهم وأراؤهم في القيروان وفي بقية أنحاء المغرب، واستطاع أن يكون مدرسة صفرية نفذت تعاليمها الى قلوب البربر.[1]

وأما عن سلمة بن سعيد فقد كان شديد الحماس لدعوته حتى أثر عنه أنه قال :(وددت أن يظهر هذا الأمر –يعني مذهب الاباضية–بالمغرب يوما واحد من الغدوة الى الليل فما أبالي بعد ذلك اذا ضربت عنقي).[2]

وكانت الوسيلة الأولى التي ركز عليها دعاة الخارجية في نشر مذهبهم ونحلتهم التعليم، حيث كان لهم حلق يعقدونها في مسجد القيروان ينشرون فيها مذهبهم وعقائدهم.

ومالبث أن نفر من تلاميذ سلمة بن سعيد طائفة لتعلم أصول المذهب الاباضي بالبصرة والعودة الى بلاد المغرب لنشره به، وكانت هذه الطائفة متكونة من خمسة شباب متحمسين هم :عبد الرحمان بن رستم[3] مؤسس الدولة الرستمية، وأبو داود القبلي النفزاوي، وأبو الخطاب المعافري، وعاصم السدراتي ، واسماعيل بن ضرار الغدامسي[4]، فبهؤلاء وبغيرهم انتشرت الاباضية بالمغرب الاسلامي.

[1] - علي الشابي،**مباحث في علم الكلام والفلسفة**،ط1،دار المدار الاسلامي ،2002،ص165.
[2] - أبو زكرياء، المصدر السابق،ص41.
[3] - هو عبد الرحمان بن رستم بن مهران بن كسرى ،أصله من العراق، مؤسس الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط ذات المذهب الخارجي الاباضي. أنظر :كتاب **سيرة الأئمة وأخبارهم**،ص54-57.
[4]- نفس المصدر السابق،ص14-15.

واذا كانت الاباضية استمرت في الوجود مدة طويلة والى يومنا هذا في مناطق مختلفة من المغرب فان الصفرية لم تكن كذلك ،اذ سرعان ما انقرضت أو ذاب أغلب رجالها في مذهب الاباضية.[1]

وقد قامت للخوارج في بلاد المغرب عدة دول نذكر منها دولة بني أفلح الرستمية وهي دولة خارجية تنتمي الى المذهب الاباضي كانت تحكم المغرب الأوسط،وكذلك دولة بني مدرار ذات المذهب الخارجي الصفري كانت تحكم سجلماسة من جنوب المغرب الاقصى.[2]

**ثالثا: المذهب الشيعي الاسماعيلي**

يقول عبد العزيز المجدوب عن انتشار الإسماعيلية وقيام الدولة الفاطمية : "تمكَّن عبيد الله من إقامة أول دولة شيعية في أرض إفريقية بفضل داعيته الداهية المحنك"أبي عبد الله الصنعاني"المشهور بالشيعي، الذي قدم إفريقية وجاسَ خلال قبائل البربر، وداخَلَ نفوسَهم وعقولَهم فاستجابوا لدعوته، والتأمَت صفوفهم حوله، ولم يمر وقت طويل حتى صار له جيش غفير أطاح بدول سجلماسة و تاهرت وبني الأغلب، وأعدَّ لمخدومه وإمامه مملكة واسعة، وجعل منها عبيد الله بعد ذلك دولة عتيدة صارت على أيدي أحفاده إمبراطورية عظيمة في تاريخ الإسلام، ومهما قيل في شأن تنزيه الفاطميين من التطرف وفي كونهم معتدلين وليسوا من غلاة الشيعة، فإن ما أظهَروا من معتقدات، وما سنُّوا من تعاليم أجبروا

[1] - ابراهيم التهامي ،**جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة** (دراسة في الصراع العقدي في المغرب العربي من الفتح الاسلامي الى نهاية القرن الخامس)،ط1،دار الرسالة للنشر والتوزيع،الجزائر،1422ه/2002،ص480.

[2] - ابن حيان القرطبي، **المقتبس من أنباء الأندلس**،ج1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،1390 هـ،ص512.

الناس على اعتناقها واتباعها يُثبت أنهم غلاة مبتدعون, وهذا هو السبب الأساسي للصراع الذي نشب بينهم وبين السنيين من المالكية من أهل إفريقية"[1]

وقد كانت بداية الانتشار في الريف المغربي، كما تقول الدكتورة بوبة مجاني حيث: "ركَّزت الدَّعوة الإسماعيلية نشاطها في المناطق الريفية الأقل تحضيرا والبعيدة عن المراكز الإدارية الحيوية، لهذا اختيرت منطقة كتامة الجبلية الريفية لتكون مجالا لبذر المبادئ الشيعية الداعية إلى إقامة إمامة إسماعيلية، واستطاع الداعي أن يكوّنَ مجتمعا جديدا من مجتمع كتامة الريفي بفضل بُعد نظره وذكائه وخبرته، فاصطنع لنفسه منهجا ربَّى عليه أتباعه ليصبح ولاء الفرد فيه ولاء للمذهب وليس للقبيلة أو العصبية، وهذا بفضل سيرته فيهم وبما تميَّزت به تصرُّفاته من تعفُّف وإعراض عن الحياة الدنيا"[2]

وتأكيدًا لهذا الكلام يقول محمود إسماعيل:" ومن المعروف أن بلاد المغرب كانت ميدانا للدعوة الفاطمية منذ وقت مبكر، فقد عهد محمد الحبيب المقيم بسلمية–من أرض حمص– إلى اثنين من دعاته ببثّ دعوته في بلاد كتامة، ونجحا في التمهيد لما قام به أبو عبد الله الشيعي داعية عبيد الله المهدي فيما بعد، واستطاع أبو عبد الله الشيعي الذي نزل بلاد المغرب سنة( 280هـ/893م)أن ينشر دعوته بين قبائل كتامة، كما نجح في إعداد جيش

[1] - عبد العزيز المجدوب ،**الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية** ، ط1،دار ابن حزم،بيروت، 2008،ص188-189.

[2] - بوبة مجاني ،**المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب**-الدكتورة -منشورات الزمن(قضايا تاريخية) – عدد2005/6 -مطبعة النجاح/الدار البيضاء-ص:54

منهم تمكَّن بفضله من مناجزة دولة بني الأغلب في إفريقية سنة (289هـ/ 902م) ، ولم يمضي وقت طويل حتى دانت لنفوذه معظم أقاليمها المغربية.[1]

وذهب سعد رستم قائلا: «يعد الفاطميون . منذ نشأة دولتهم– نهاية دور السَّتر وبدء دور الظُّهور، ويُعزَى نجاح دولتهم إلى الداعي: الحسين بن أحمد أبي عبد الله الشيعي الصنعاني(ت298هـ)الذي بعث به الإمام الحسين التقيّ إلى بلاد اليمن سنة( 278هـ). ليتدرب على يد ابن حوشب، ثم توجَّه من هناك إلى المغرب، واستطاع بمهارته وحذقه أن يجمع إليه قبائل كتامة، ويرسخ دعائم دولة إسماعيلية جديدة في إفريقيا، تزعَّمها الإمام عبيد الله المهدي، الذي قدم إليها سنة(296هـ)، وتسلم مقاليد الحكم فيها، وقد عرفت هذه الدولة التي بدأت في المغرب الأوسط ثم استقرت في مصر(359هـ/970م) وسيطرت على الشام زمنا

باسم الدولة العبيدية أو الفاطمية، وبقيت قائمة حتى وفاة الخليفة الفاطمي العاضد، وانفراد صلاح الدين الأيوبي بحكم مصر، وإلغائه الخلافة الفاطمية فيها سنة (567هـ/1170م).[2]

ويقول حسين كامل حول اختيار بلاد المغرب من طرف عبيد الله المهدي: "كانت كل الظروف ممهدة للمهدي في اليمن أكثر مما كانت عليه بلاد المغرب، وكان المهدي يعلم أن هجرته إلى المغرب محفوفة بأخطار جسيمة، ولكنه كان يتطلع إلى المستقبل أكثر مما يتطلع

[1] – ابن الأبار ،**الحلة السيراء**،ج1، ط1، تح: حسين مؤنس،الشركة العربية للطباعة النشر،القاهرة،1963م،ص191.

[2] – سعد رستم ،**الفرق والمذاهب الاسلامية منذ البدايات** (النشأة –التاريخ –العقيدة –التوزيع– الجغرافي)،ط3،الاوائل للنشر والتوزيع ،2005،ص292.

إلى حاضره، يحدوه الأمل في النجاح أكثر من تفكيره في الفشل، فدفعه الأمل في النجاح في المستقبل إلى أن يختار المغرب داراً لهجرته من دون اليمن، فسار إليها وقدر له النجاح فاستطاع أن يؤسس سنة (297هـ). تلك الدولة العتيدة التي عرفت في التاريخ باسم "الدولة الفاطمية"، وبالرغم من مظاهر نجاحه في تأسيس هذه الدولة فقد تعرضت مواهبه الفذة وقدرته إلى امتحانات عسيرة جدا في سياسته، ولا سيما في سياسته نحو قبائل البربر."[1]

ويقول عبد الرحمن الدباغ عن تاريخ دولتهم بالمغرب: "دامت خلافة الفاطميين في المغرب نيفا وستين سنة هجرية (من297هـ/909م إلى 326هـ/973م) فهي نحو ستين سنة ميلادية، وقد دانت لهم بلاد واسعة تمتد من طرابلس إلى منتصف المغرب الأوسط، فلم تخرج عن سلطانهم منه إلا منطقة تلمسان".[2]

**أ- موقف علماء المغرب والقيروان من هذه الدعوة:**

أما عن موقف المالكية بالمغرب والقيروان من الفاطميين فيقول عبد العزيز المجدوب: "من قبل أن يقدم الفاطميون إلى القيروان حاكمين كان المالكية يرقبون قدومهم في حذر شديد، مُخَوّفين الأمة من ضلالاتهم متأهّبين لمقاتلتهم مظهرين عداوة شديدة لهم، كل هذا

[1] - محمد كامل حسين ، **طائفة الإسماعيلية تاريخها نظمها عقائدها** ، ط1، مكتبة النهضة المصرية ، 1959 م، ص30.

[3] - الدباغ عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الأنصاري ،**معالم الايمان في معرفة أهل القيروان**، تح:ابراهيم شبوح ، ج1،ط2 ،مكتبة الخانجي،القاهرة1968،ص113.

ولمَّا يرَوا بعدُ أفعالهم ولمَّا يسمَعُوا مباشرة منهم نوع تعاليمهم ومعتقداتهم، وقد يعجب الباحث من ذلك ويؤاخذهم على آراء رأَوها وأحكام أصدروها على غير علم وعلى غير أساس، لكنه إذا علم أن أخبار الشيعة وأعمالهم ومبادئهم قد ترامت إلى أسماعهم من بعيد من أقاصي المشرق، وعرَف أن إلى جانبهم وبأرضهم أبا عبد الله الشيعي الداعي يعلن عن تعاليم الإسماعيلية الأولى ويغيّر الفرائض والسنن لدى البربر الكتاميين، وقد بلغتهم أخباره..اطمأن الباحث عندئذ إلى أنهم لم يكونوا في ذلك إلا على بيّنة من الأمر ومن المستقبل الخطير الذي ينتظر المسلمين بإفريقية"[1]، ثم يضيف قائلا: "ولمَّا أعيت الفاطميين الحيلة في نشر فقههم الشيعي ومعتقداتهم الإسماعيلية راحوا يضطهدون الفقهاء–وما انفكُّوا عن اضطهادهم قبل ذلك–ويمنعونهم من الإفتاء بمذهب مالك ويحكمون عليهم بالإقامة ببيوتهم لا يبرحونها وأن يتنحَّوا عن تعليم الناشئة من طلبة العلم، فركَن شيوخ المالكية والحنفية من السنيين إلى إلقاء دروسهم سرًّا في بيوتهم أو دكاكين حرفهم، ولم يبق من دروس علنية بالجامع الأعظم إلا ما ليس له مساس بالعقيدة والدين كدروس اللغة وقواعدها"[2]

ويجلّي عبد العزيز المجدوب موقفهم الصَّريح هذا قائلا: "وأول موقف جماعي اتخذه علماء القيروان ضدَّ الفاطميين تمثَّل في إجماعهم على أن قتالهم واجبٌ وجهادهم فرضٌ، وذلك لما

[1] - عبد العزيز المجذوب ، مرجع سابق ، ص206.

[2] - إبن عذاري ، مصدر سابق،ص137-172.

استفتاهم زيادة الله الأخير في أمرهم وبيَّن لهم مناكيرهم وضلالاتهم فأظهر الفقهاء لعنه والبراءة منه وحرَّضوا الناس على قتاله–يعني أبا عبد الله– وأفتَوهم بمجاهدته"[1]

وتأييدا لهذا الرأي يقول محمد أمحزون: "وإزاء مواقف الدولة العبيدية المُتَّسمَة بالزَّيغ والضَّلال من ناحية، والغطرسة والظلم من ناحية ثانية، لم يكن علماء القيروان ينظرون إلى هذه الدولة كدولة إسلامية، بل كانوا يعتبرونها دولة كفر تريد إحلال عقائد وأحكام المذهب الإسماعيلي الباطني محل عقائد الإسلام وأحكامه. فلم تكن المسألة عندهم ثانوية لها علاقة بالخلاف المذهبي في الفروع، وإنما كانت مسألة لها علاقة بأصول الدين والعقيدة تتعلق بدولة كافرة، تسعى لإحلال الإباحية ونشر الزندقة في المجتمع الإسلامي. والغالب على الظن أن الدولة العبيدية لو كانت دولة شيعية إمامية أو زيدية لما لاقت كل ذلك الصَّدّ والمقاومة من علماء القيروان، ولما جهر العلماء بعدائهم لها، ولكان لهم في مقاومتها طريقة أخرى غير التي ساروا عليها"[2]

ولكن كان من حسناتهم أن نبغ فيهم فقيه مبرز يقول عنه عبد العزيز المجدوب: "وأنبغ فقيه عندهم برز في التشريع الفاطمي بكثرة تآليفه إمام من أهل إفريقية، نقله المعز معه إلى مصر فأضحى للدولة الفاطمية حجة المذهب عقيدة وشريعة.. هو القاضي أبو حنيفة

[1] - الدباغ عبد الرحمان ، مصدر سابق ، ص113.

[2] - محمد أمحزون ، **الفرق الباطنية**(التاريخ والمنهاج) –سلسلة(لتستبين سبيل المجرمين)، ط1، نشر هذا الكتاب بالتنسيق مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، المغرب2010–ص69.

النعمان المغربي ويسميه الإسماعيلية"سيدنا القاضي النعمان" تمييزا عن أبي حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي. وكان النعمان مالكي المذهب كسائر أفراد أسرته، ثم انتحل المذهب الإسماعيلي فأخلص له، وتفرَّغ في أيام المهدي والقائم والمنصور للجمع والحفظ ونشر الكتب الخاصة بالمذهب، واستقضاه القائم على طرابلس..ومن أهم كتبه"كتاب المجالس والمسايرات" ألَّفه بإفريقية، وهو يعتبر أهم المصادر التي تناولت تاريخ الفاطميين في الدور المغربي، وأهم كتب الدعوة الإسماعيلية الفاطمية لأن مؤلفه النعمان استمد مادته من الإمام المعز لدين الله نفسه، وقد عدَّه أنصار المذهب الإسماعيلي من أهم مراجعهم الدينية[1]

وملخص القول طبعت المذهبية تاريخ بلاد المغرب في القرنين الثالث والرابع للهجرة، إذ قامت عليه دول على أساس مذهبي عقائدي، فقامت الدولة الرستمية على أسس الدعوة الإباضية في بلاد المغرب، وكان الأغالبة يمثلون التيار السني المغربي الذي زاوج بين المذهبين المالكي والحنفي في تسيير دفة الحكم، وأقام الأدارسة العلويون دولتهم الزيدية بالمغرب الأقصى. واتخذت دولة بني مدرار الصفرية من سجلماسة حاضرة الحكم الصفري في بلاد المغرب، إلى أن جاء الزحف الشيعي الإسماعيلي الفاطمي الذي اكتسح بلاد المغرب فأزاح الدول القائمة واجج الصراع المذهبي ببلاد المغرب.

[1]- عبد العزيز المجذوب ، مرجع سابق، ص202.

# الفصل الثاني

# ثورة أبى يزيد مخلد بن كيداد ضد الدولة الفاطمية

المبحث الأول : نبذة عن صاحب الثورة وأسبابها

المبحث الثاني : الثورة في عهد القائم بأمر الله الفاطمي

المبحث الثالث: الثورة في عهد المنصور بالله الفاطمي

المبحث الرابع : نهاية الثورة

**المبحث الأول : نبذة عن صاحب الثورة والأسباب**

بالرغم من مما يهمنا من معرفة سيرة هذا الثائر الخارجي ، التي وجدت فيه بطون زناته في افريقية والمغرب الاوسط زعيما التفت حوله لتعلن معارضتها للـمذهب الاسمـاعيلي .[1]

على اي حال اجمعت المصادر على انتمائه الى زناته ، وان اختلفت في التفصيلات على الرغم مما احاط حياته الاولى من غموض [2]، اذ لم توجد ترجمة له في كتب الطبقات لان المصادر السنية والشيعية تعتبره خارجا عن السلطة الشرعية، كما تعتبره المصادر الاباضية منشقا عن مذهبهم، الا انه توجد شذرات قليلة عن حياته الاولى في كـتب المؤرخين .[3]

اتفق المؤرخون على ان ابا يزيد مخلد بن كيداد[4]، بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد[5] عثمان بن وريمت بن تبقراسن[6] بن سميدان بن يفرن [7]، يعود الى نسبه الى قبيلة زناته في حين اختلفوا حول البطن الزناتي الذي ينتمي اليه ، فقد ذكر الدرجيني ان ابا يزيد من بني واسين الزناتيين[8]،ويذكر بن حماد انه من بني جعفر من زناته، ويذكر ابن حوقل انه من سماطه [9]، وعلل السنوسي ذلك بقوله لعل قصد بن حوقل بهذا البلد الذي نشأ فيه او

[1]– سنوسي يوسف ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 193.

[2]– ابن حماد ابو عبد الله محمد الصنهاجي، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، الجزائر ، 1346هـ، ص 17.

[3]– سنوسي يوسف ابراهيم ، مرجع السابق، ص 193.

[4]– ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، مصدر سابق ، ص 495.

[5]– الزاوي الطاهر الطرابلسي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، ط 1 ، دار المعارف ، القاهرة ،1963 ، ص 189 .

6– ابن عذاري ، البيان ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 307 .

[7]–الزاوي الطاهر ، المرجع السابق ، ص 189 .

[8]– ابن حمادة ، المصدر السابق ، ص 89

[9]– ابن حوقل ابو القاسم بن حوقل النصيبي ، صورة الارض ، دط ، درا مكتبة الحياة ، بيروت ، دت ، ص94 .

عاش فيه او الذي اعلن ثورته منه ، لان سماطه اسم موضع وليس اسم لاحد البطون الزناتية، واما غالبية المؤرخين فيذكرون ان ابا يزيد من بني يفرن الزناتيين .[1]

وحدد ابن خلدون اسم البطن الذي ينتمي اليها ابو يزيد وهم بنو واركو[2]،وقد اكتشفت المراجع ان اباه كان من قسطيلية ببلاد الجريد ، وانه احترف التجارة مع بلاد السودان، وقد ولد ابو يزيد من ام سودانية[3]هوارية تدعى سبيكه او سيكهبواركو من بلاد السودان حوالي سنة 270 هـ / 883 م ، وعاد به الى توزر من اعمال قسطيلية معقل الاباضية النكارية .[4]

حيث نشأ بها ابو يزيد وحفظ القران الكريم ودرس احوال المذهب الاباضي الوهبي[5]، ففقه فيه وبرع في الجدل عليه ثم انتقل الى سجلماسة ودرس على يد ابن الجمع شيخ الاباضية هناك لمدة عامين [6]، ثم انتقل بعدها لتاهرت حيث افتى في الفقه الإباضي الوهابي مدة ثم عاد ادراجه الى توزر ، وفي توزر اختلط بشيوخ النكار فمال الى مقالاتهم وتبحر في اصول مذهبهم بعد ان اخذ عن الفقيه ابى عمار الاعمى النكاري[7]، ثم ارتحل الى مشيختهم بتاهرت واخذ عن الفقيه ابي عبيدة احد شيوخهم وذلك ايام اعتقال عبيد الله المهدي بسجلماسة[8]، واصبح ناظر مدرسة هناك ولا يخالجنا شك في عودته الى تاهرت ومراقبته عن كثب الاحداث التي جرت فيها اواخر العهد الرستمي، ومن المحتمل ان يكون قد اسهم فيها بدور اضعافا للامامة الوهبية .[9]

---

[1]– ابن حزم ، المصدر السابق ، ص 495 .

[2]– ابن خلدون ، العبر ، مصدر سابق ، ج7 ، ص 23 .

[3]– ابن اثير ، مصدر سابق ، ص 302 .

[4]– ابن خلدون ، مصدر السابق ، ج4 ، ص 41 .

[5]– ابن الاثير ، مصدر السابق ، ج7 ، ص 303 .

[6]– محمود اسماعيل ، مرجع سابق ، ص 240–241 .

[7]– سنوسي يوسف ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 196 .

[8]– المقريزي ، إتعاظ الحنفاء ، مصدر سابق ، ص 75

[9]– محمود اسماعيل ، مرجع سابق، ص 241 .

وتقف غالبية المصادر المغربية ازاء تحول ابى يزيد من الاباضية الوهبية الى مذهب النكار [1]، ولكننا نجد ان ابا زكريا يسوق لناقصة هذا التحول فيذكر ان ابا يزيد كان على مذهب الخوارج الاباضية الوهبية، وخرج ذات مرة مع ابي الربيع سليمان بن زرقون النفوسي الذي كان من علماء الاباضية الوهبية في سفر فنزلا على قوم من الوهبية[2]، فلم يحسنوا ضيافتهما ثم نزلا على قوم من النكار فأحسنوا نزلهما فتحول ابو يزيد من ذلك الحين من الوهابية الى النكارية حبا في الدنيا [3]، وثبت ابو الربيع على مذهب الوهبية زهدا عن الدنيا ، وتدلنا هذه القصة على مدى تحيز الاباضية لمذهبهم وعلمائهم .[4]

على كل فإن ابا يزيد كان عالما شهيرا من زناته ، ونافذ الرأي في البربر اخذ بمذهب الاباضية ولم يكن سنيا كما ذكر السراج ولا من الخوارج الصفرية كما ذهب ابن خلدون وغيره [5]، كما انه لم يكن من الخوارج الازارقة او الحرورية كما ذكر بعض الـــمؤرخين .[6]

ولم يطب المقام لابي يزيد في تاهرت اذ سقطت على الشيعة سنة (297هـ/ 909 م) فغادر الى تيقوس من بلاد قسطيلية[7] الواقعة في اقصى افريقية من نواحي الزاب من اعمال الجريد

---

[1]- موسى احمد مخاط بني خالد ، رسالة ماجستير تحت عنوان ( ثورة ابا يزيد الخارجي ضد الفاطميين < 322-336 هـ/ 934 – 948 م> ، اشراف الدكتور محمد الحياري ، الجامعة الاردنية كلية الدراسات العليا ، نوقشت بتاريخ 1995/05/29 م .

[2]- ابو زكريا ، مصدر سابق ، ص 182- 183 .

[3]- ابن حمادة ، مصدر سابق ، ص 183 .

[4]- سنوسي يوسف ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 196 .

[5]- ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج4 ، ص 40 .

[6]- الجوذري ، مصدر سابق ، ص 48 .

[7]- ابن الاثير ، مصدر سابق ، ص 363 .

، حيث عكف على تحفيظ صبيتهم القران الكريم وتعليمهم المذهب النكاري في مكان عرف << بعين النكارة >>.[1]

والراجح انه بدأ من ذلك الحين يعد العدة لجمع شمل الاباضية النكار تمهيدا للثورة على الفاطميين ، حيث كان ينتقل بين توزر وتقيوس[2] يدعو الناس للخروج على سلطان الفاطميين ، الذين انحرفوا عن مبادئ الاسلام بسبهم لابي بكر وعمر ووجد تجاوبا من الناس معه [3]، ولو صح قول المقريزي بأنه شرع في سنة(303 هـ / 915)م في تجميع الانصار لهذا الغرض [4]، لكان معناه انه قضى حوالي ثلاثة عشر عاما في الاعداد للثورة لانه لم يجهر بدعوته الا في عام (316 هـ / 971 م)[5] ففي ذلك العام قوي امر ابى يزيد وكثر اتباعه وانصاره وراجت دعوته بعض قبائل البربر واظهر مذهبه النكاري وبدأ << يحتسب على الناس افعالهم ومذاهبهم >>[6]،وانكرعلى الفاطميين سياستهم الدينية والمالية .[7]

**أسباب الثورة**

**أولاً: سياسة الفاطميين المذهبية:**

بادر الفاطميون بوضع نظام مذهبي قوي يكفل لدولتهم الوليدة النمو والاستقرار، ويشد أزر التنظيمات الإدارية والسياسية التي قاموا بتطبيقها[8]،<< ذلك أن الدولة الفاطمية

---

[1]– الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد ،طبقات المشايخ بالمغرب،ج1،تح:ابراهيم طلاي ،1974م،ص، ص 97 .

[2]– ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج 7 ، ص 27 .

[3]– السيد عبد العزيز سالم ،**تاريخ المغرب الكبير**،ج2،دار النهضة العربية،بيروت،1981م،ص623 .

[4]– المقريزي ، مصدر سابق ، ص 75 .

[5]– ابن حمادة ، مصدر سابق ، ص 19 .

[6]– ابن الاثير ، مصدر سابق ، ج 8 ، ص 138 .

[7]– محمود اسماعيل ، مرجع سابق ، ص 241 .

8– عادلة علي الحمد، **قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب**، دار المستقبل ،القاهرة،1980م،ص 209 .

قامت على أسس مذهبية تتلخص قي أن آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من على وفاطمة هم أحق الناس بزعامة المسلمين، وأن على الدولة الفتية رفع هذه الأسس وفرض سيادتهم، وتحقيق الحركة الإصلاحية الشاملة التي نادت بها الدعوة الإسماعيلية>>[1]، ولذلك، وبعد أن قضى الفاطميون على دولة الأغالبة، أراد بعض المتحمسين للمذهب الاسماعيلي فرضه بالقوة على رعايا الدولة الفاطمية، ولكن أبا عبد الله الشيعي، الذي امتاز بالدهاء والخبرة، منعه من ذلك[2]، ورأى أن الدولة الفاطمية لا يجب أن تكون الحجة والبيان رائدها، وليس القهر والاستطالة[3].

بقي هذا النظام المذهبي الذي وضعه أبو عبد الله الشيعي متبعاً، لدعاة الشيعة[4]، حتى وصول عبيد الله المهدي الى رقادة سنة (297هـ/909م)[5]، الذي رأى أن دور الملاطفة والموادعة في نشر المذهب الإسماعيلي قد انتهى بقيام الدولة الفاطمية، وأنه لا بد من وضع نظام مذهبي يقوم على التطبيق الحازم لمبادئ الإسماعيلية لذلك، فقد حاول المهدي أن يبعث النشاط في الدعوة الاسماعيلية[6]، فأعلن تفضيل علي بن أبي طالب على غيره من الصحابة ثم أحاط نفسه بكل مظاهر التقديس، وردد أتباعه عنه أنه المهدي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

[1]–عادلة علي الحمد ،مرجع سابق، ص 214 .

[2]– مرمول محمد صالح ، السياسة الداخلية ، مرجع سابق ، ص 130 .

[3]– المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، مصدر سابق ، ص 97 .

[4]– حسين مؤنس ، تاريخ المغرب وحضارته ، مرجع ، سابق ، ص 491 .

[5]– عادلة علي الحمد ، مرجع السابق ، ص 214 .

[6]– حسين مؤنس،**تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي الى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر**،ج1،العصر الحديث،بيروت،1996م،ص491 .

وعهد أيضاً إلى رجل من أتباعه يعرف بالشريف، أن يجلس للناس بعد صلاة الجمعية ومعه الدعاة، فيدعون الناس للمذهب الإسماعيلي، فمن أجاب أحسن اليه، ومن رفض عوقب إما بالحبس أو بالقتل[1].

ثم مضى المهدي بتطبيق سياسته المذهبية الجديدة، فأظهر التشيع القبيح، وسبب أصحاب النبي وأزواجه، ومنع الفقهاء من الإفتاء إلا بمذهب زعم أنه مذهب جعفر بن محمد[2]، وأخذ المهدي يضع لنظامه المذهبي تعاليم جديدة، تميزه من السنة، وتكفل له السيادة، فأمر بإلغاء صلاة التراويح، وزاد في الأذان هذه العبارة مرتين<<حي على خير العمل، محمد وعلى خير البشر >>[3]، ثم نادى بترك مبدأ القياس والتمسك بالقرآن فقط، ورأى أنه من حق دعاة الإسماعيلية تفسير القرآن وتأويله على طريقتهم[4]. ثم عمل المهدي على التضييق على أهل السنة، خاصة المالكية، واستخدم القوة والعنف لنشر المذهب الإسماعيلي بينهم ، ولذا، وزع دعاته في مختلف المناطق والجهات للتبشير بمذهبه[5]، وأنشأ في سنة (298هـ/911م)، ديواناً سمي <<ديوان الكشف >>، أشرف عليه إثنان من أعوانه المخلصين هما، أبو جعفر محمد بن أحمد البغدادي، وعمران بن أبي خالد بن أبي سلام، وعهد اليهما الكشف عن المخالفين لمذهب الاسماعيلية من الفقهاء والقضاة والمفتين والمؤذنين[6]. وقد لحق الأذى والتعذيب بنفر من فقهاء المالكية، فنجد رجال الفاطميين يأمرون

---

[1]– عادلة علي الحمد ، مرجع سابق ، ص 215 .

2– محمود اسماعيل عبد الرزاق ، مرجع سابق ، ص 220 ، ويذكر موسى لقبال ان المهدي لم يحترم اثار الامراء والحكام الذين سبقوه ومخلفاتهم وقام بإزالة اسماء من بنوها ووضع اسمه عليها ، وكانت هذه الاثار مساجد ومآجل قصور وقناطر ( دور كتامة ، ص 328 ) .

[3]– مرمول محمد صالح ، السياسة الداخلية ، مرجع سابق ، ص 130 .

[4]– موسى لقبال ، دور قبيلة كتامة ، مرجع سابق ، ص 426 .

[5]– مرمول محمد صالح ، المرجع السابق ، ص 81 .

[6]– حسين مؤنس ، مرجع سابق ، ص 491 .

بضرب محمد بن العباس بن الوليد بالدّرة وسط الجامع و هو عريان ، و صفع قفاه حتى جرى الدم من راسه وشهر في أسواق القيروان.

وذلك بتهمة الطعن في نظام الدولة وتعريضه بالمهدي[1]، وقد بالغ عبيد الله المهدي في التضييق على فقهاء المسلمين وعلمائهم من أهل السنة ، حتى إنه << كان يرسل على الفقهاء والعلماء فيذبحون في فرشهم>>[2]،وكان من نتائج هذا الاضطهاد، دخول نفر من الناس في التشيع رغبة أو رهبة طمعاً للمغانم في النظام الجديد، ومن هؤلاء محمد بن عمر المروز يقاضي القيروان[3]، وأبو بكر القمودي المعروف بالفيلسوف، والنعمان بن محمد القاضي، الذي يُعد من ألمع فقهاء المذهب الاسماعيلي وأكثرهم تأليفاً فيه[4]،وقد ازدادت سياسة الفاطميين المذهبية سوءا ، ابتداء من ولاية القائم بأمر الله الذي فاقهم جميعاً في استبداده وذهب إلى حد شتم المسلمين علانية[5]، وأخفى بعض الصفات الإلهية على نفسه[6]ويذكر القاضي عبد الجبار أن القائم زاد شره فوق شر أبيه أضعافاً مضاعفة ، فجاهر بسبب الأنبياء، وأمر مناديه أن ينادي في أسواق إفريقية بلعن عائشة وبعلها، ولعن الغارو من حوى ، وكتب إلى أبي طاهر القرمطي في البحرين وحثه على قتل المسلمين المخالفين وحرق المساجد والمصاحف [7]، وعمل على ارغام الناس على اعتناق المذهب الشيعي قسرا ،وعذب وقتل معارضيه[8] من أهل السنة مما حدا، بعض علماء أهل السنة إلى الهروب من

1- ابو العرب القيرواني مصدر سابق، ص 19 .

2- عبد الجبار الهمذاني مصدر سابق ، ص599 .

3-الدباغ ، مصدر سابق، ص 25 .

4- حسين مؤنس ، مرجع سابق ، ص 492 .

5- شارل فيرو ، الحوليات الليبية من الفتح العربي حتى الغزو الايطالي ، تحقيق وترجمة محمد عبد الكريم الكافي ، المنشأ العامة للنشر ، ط2 ، طرابلس 1983 ،ص 42 .

6- نفسه ، ص 42 .

7- عبد الجبار الهمذاني ،مصدر السابق ، ج 2، ص 601 .

8- ابن عذاري ، مصدر سابق ، ج 2 ،ص 307 .

القيروان نجاة بمذهبهم[1]، وقد شارك الخليفة القائم بأمر الله عماله وفقهاء مذهبه أمثال محمد بن عمر المروزي، وعبد الله بن محمد الكاتب ومحمد بن أبي سعيد[2]، وغيرهم في اضطهاد أهل السنة وعلمائها، وإجبارهم على الدخول في المذهب الشيعي .

ولسوء سياسة الفاطميين الدينية، فقد نظر أصحاب المذاهب الإسلامية الأخرى من سنة وخوارج إلى سياستهم بإنكار وريبة، حتى إن الخوارج اعتقدوا أنهم << يدفعون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويدعون النبوة بعده، ويدعون سنته وشريعته، ويدعون إلى غيرها >>[3]. وبالرغم من هذا الاضطهاد والتعذيب لهم، فإننا نجد نفراً من علماء المالكية لم يخش اضطهادهم وتعذيبهم، وكان على رأسهم أبو يوسف، جبلة بن حمود الصدّفي الذي وصل انكاره العلني لدعوة الفاطميين إلى حد قوله << إن جهادهم أفضل من جهاد الشرك>>[4]، ولذلك عندما ثار الخوارج على الفاطميين بزعامة أبي يزيد الخارجي[5]، حث بعض فقهاء المالكية الناس على تأييد حركته، وفضلوه على بني عبيد ولو كان خارجياً، وذلك مثل الفقيه أبي الفضل عباس بن عيسى بن محمد المماسي ، الذي رأى << أن الخروج مع أبي يزيد الخارجي وقطع دولة بني عبيد فرض، لأن الخوارج من أهل القبلة لا يجوز لعنه في الإسلام ويرثون ويورثون ، وبنوا عبيد ليسوا كذلك >>[6].

---

1- ابن غلبون ابو عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي ، التنكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخبار ،تح:الطاهر احمد الزاوي ، المطبعة السلفية ، القاهرة 1349هـ ، ص 21 .

2- الدباغ ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 25 .

3- سنوسي يوسف ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 192 .

4- محمود اسماعيل عبد الرزاق ، مرجع سابق ، ص 221 .

5- عادلة علي الحمد ، مرجع سابق ، ص 218-219 .

6- مرمول محمد صالح ، السياسة الداخلية ، مرجع سابق ، ص 141 .

**ثانياً: سياسة الفاطميين المالية:**

انتهج الفاطميون منذ البداية سياسة مالية متقنة ودقيقة، اختلفت عن بقية النظم المالية الأخرى، الدول المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، ولكنها كانت أشد وطأة وأكثر تعسفاً على السكان[1]، وذلك من أجل تحقيق هدف واضح في سياسة الفاطميين ببلاد المغرب، وهو إخضاع العالم الإسلامي لراية الخلافة الفاطمية[2]، ولذلك ،فقد أصبحت شتى الوسائل لتنفيذ هذه السياسة مشروعة، وإن جاء عبؤها ثقيلاً على السكان وجاءت متباينة مع النظم المالية المعروفة في الإسلام[3].

ثم إن الفاطميين الذين كان هدفهم الاستيلاء على الخلافة العباسية خاصة والعالم الاسلامي عامة[4]، كان عليهم أن يكونوا جيشاً قوياً يتطلب مصاريف كبيرة لا تستطيع الزكاة تغطيتها، لهذا وقعوا في نفس الأخطاء التي ارتكبتها الحكومة الأغلبية قبلهم ،وذلك بفرضهم ضرائب باهظة، لم يتقبلها العامة، خاصة، أنها كانت في كثير من الأحيان تخالف الشرع[5]، ولذلك فان المهدي ما لبث ان تخلى عن سياسة داعيته أبي عبد الله الشيعي، والتي تميزت بالاعتدال والوضوح، والخضوع لأصول النظام المالي في الإسلام من جهة، ولبعض أسس الدعوة الشيعية من جهة أخرى[6]، إذا كان قد فرض على أنصاره في بلاد كتامة دينار الهجرة،

[1]– الحبيب الجنحاني ، السياسة المالية للدولة الفاطمية في بلاد المغرب ، مجلة الاصالة ، ج5 ،العدد 46–55 ، السنة 1988 ، تونس 1988 ، ص 46 .

[2]– نفسه ، ص 46 .

[3]– نفسه ، ص 46–47 .

[4]– محمد بن عميرة ، مرجع سابق ، ص 199 .

[5]– محمود اسماعيل عبد الرزاق ، مرجع سابق ، ص 220 .

[6]– الحبيب الجنحاني ، المرجع السابق ، ص 51 .

ودرهم الفطرة، ومع هذا، فقد حافظ على نشر روح التضامن بين أنصاره في المجتمع الكتامي[1].

وقد عمد المهدي منذ البداية إلى اتباع سياسة مالية أشد قسوة، لذلك أخذ – وهو في طريقه من سجلماسة إلى رقادة – بأخذ الأموال من مشايخ كتامة، التي كان الكتاميون يؤدونها إلى أبي عبد الله الشيعي، وكان أبو عبد الله يدع هذه الأموال بأيديهم، أي يخزنها عندهم ويجعلهم حراساً عليها، فكانوا يشعرون انها اموالهم او على الاقل اصحاب كلمة في التصرف ، فأغضب هذا التصرف شيوخ كتامة وتغيروا عليه [2]، ثم تحدث ابن عذاري عن دخول المهدي الى القيروان أن بقوله: <<ولقيه الفقهاء ووجوه أهل القيروان، فدعوا له وهنؤوه واظهروا له السرور بأيام وسألوه تجديد الأمان لهم، فقال لهم: أنتم آمنون في انفسكم و ذراريكم، و لم يذكر الأموال فعاوده بعضهم، وسألوه التأمين في الأموال، فأعرض عنهم، فخافه أهل العقل من ذلك الوقت>> .[3]

ثم عني المهدي بتنظيم الأمور المالية أول دخوله القيروان، فأمر باقتضاء واجب الأموال[4]وكان ديوان الخراج قد أحرق عند هروب زيادة الله، فأعاد المهدي تنظيمه، ثم أنشأ دواوين الضياع والكشف والهاربين مع زيادة الله. وأستصفى أموالهم[5]ثم استولى على أموال الأحباس والحصون واشتط في جمع الضرائب، وبالغ المهدي في زيادتها[6]ومن ذلك أنه احتكر بعض الغلات التي رآها جيدة ومنع أصحابها من بيعها فقد حظر مثلاً على أهل

[1]–الحبيب الجنحاني، مرجع سابق، ص 51–52 .

[2]– حسين مؤنس مرجع سابق ، ج1 ، ص 504 .

[3]– ابن عذاري ، البيان ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 307 .

[4]– الحبيب الجنحاني ، مرجع سابق ، ص 53 .

[5]– نفسه ، ص 53 .

[6]– محمود اسماعيل عبد الرزاق، مرجع سابق ، ص 220 .

بسكرة بيع نوع من التمر من أجود تمورهم يعرف بالليلري (أو بالبازي) وأمر عماله باحتكاره وجمعه وأرسله إليه[1]

مستنداً في ذلك على بعض المدافعين عن تصرفات الأئمة، أمثال القاضي النعمان الذي أفرد في كتاب << الهمة في آداب اتباع الأئمة>> فصلاً عنوانه << ذكر ما يجب للائمة الصادقين أخذه من أموال المؤمنين والمؤمنات>>[2] ،والذي سوغ فيه مصادرة والذي سوغ فيه مصادرة الأئمة أموال الناس والاستيلاء عليها دون حق، ويقول : إن للأئمة الحق في امتحان الناس في أموالهم بأخذها منهم دون سبب[3]، ولم يكتف بهذا، وإنما أطلق أيدي جنوده لتنهب وتعبث في البلاد، ففي سنة 307 هـ/919 م، انتهاب الجيش الفاطمي بقيادة أبي القاسم أموال الاسكندرية والفيوم، وارتفعت الأسعار بمصر ووقع الوباء في الناس[4]، وبذلك، فقد وضع المهدي قواعد الخطة المالية الجديدة،واقتفى أثره فيها بقية الخلفاء الفاطميين بالمغرب.[5]

وجاء القائم بأمر الله ليتابع سياسة أبيه المالية في فرض الضرائب الجائرة، والعمل على زيادتها[6]، ومن ذلك مما يذكر عنه أنه وضع أمناء بالموانىء مثل مرسى الخزر ليقاسموا الناس ما يستخرجونه من الرجان، بالرغم من أن المرجان كان يستخرج من المرسى دون مشقة، وليس للسلطان فيه حصة، ثم فرض الضرائب على القوافل المارة بالبلاد الخاضعة لسلطانه ذهاباً وإياباً، إضافة الى ما يبتزه عماله من أصحاب القوافل [7]، ولذلك، فقد علل أبو يزيد ثورته على الفاطميين بأنهم أثقلوا الناس بالضرائب المشطة، فوجب عليه

[1]– مرمول مجمد صالح ، السياسة الداخلية ، مرجع سابق ، ص 71 .

[2]– حسين مؤنس ،مرجع سابق ، ج1 ، ص 502 .

[3]– نفسه ، ص 503 .

[4]– ابن عذاري ، البيان ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 308 .

[5]– الحبيب الجنحاني ، مرجع سابق ، ص 54 .

[6]– عبد الجبار الهمذاني ، مصدر سابق ، ص 602 .

[7]– سنوسي يوسف ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 193 .

أن يقوم محتسباً لله مدافعاً عن مصالح المسلمين[1]، ويظهر موقفه هذا بوضوح من النص الطويل الذي أورده المقريزي، وفيه هذا الحوار بين المنصور بالله، وأسيره أبي يزيد بقوله (أي المنصور بالله): <<ما الذي اعتدت على أمير المؤمنين – يعني القائم بأمر الله – حين خرجت عليه. فقال (أبويزيد). كان أبو القاسم كريماً حوله قوم سوء أحدثوا هذه القبلات التي فيها الجور على المسلمين، فقمت لذلك منكراً، اريد إصلاح امور الناس، قال (المنصور بالله): فهل علمت أن ذلك من رأي أمير المؤمنين وأمره. قال (أبويزيد): لا أعلم. قال (المنصور بالله): فهلاً رفعت ذلك إليه، واطلعته عليه، فإن غير المنكر، كان الذي أردت، وإن هو لم يفعل اتخذت ذلك حجة عليه. فسكت (أبو يزيد): قال (المنصور بالله): كأنك إنما قمت محتسباً. قال (أبو يزيد): نعم >>.[2]

ويتضح لنا مما سبق أن سياسة الفاطميين المالية الجائرة، كانت تعتمد في مواردها على ثلاثة مصادر، الضرائب الباهظة والمصادرات و توجيه الجيوش الغزو القبائل ونهب بلادهم والعودة بالمغانم، بالإضافة الى جبايات مختلفة كانوا يفرضونها على الناس باسم المذهب الإسماعيلي.[3]

وصفوة القول: أن أبا يزيد ما إن أعلن أنه خرج غضباً لله تعالى، حتى استجاب إليه الناس من كل صوب[4]، اذ تعدّ هذه الحركة أبلغ تعبير عن السخط الذي ملأ قلوب أهل

3– القاضي النعمان بن محمد ، كتاب المجالس والمسايرات ، تح: الحبيب الفقي و ابراهيم شيّوخ و محمد البلعلاوي ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ،تونس 1978 ، ص 336 .

4– ابو زكريا ، مصدر سابق ، ص 168–169 ، ويذكر عبد العزيز سالم سببا اخر لقيام ابى بزيد بثورته هذه ، وهو رغبته في احياء الدولة الاباضية ( الرستمية ) على مذهب النكارية ( المغرب الكبير ج2 ص 566 ) .

[3]– حسين مؤنس ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 480 .

[4]– مرمول محمد صالح ، السياسة الداخلية ، مرجع سابق ، ص 93 .

إفريقية والمغرب الأوسط على محاولات رجال الدولة الفاطمية في فرض المذهب الإسماعيلي على الناس من ناحية، وعلى سياستهم المالية، والعامة بكل نواحيها .[1]

## المبحث الثاني: الثورة في عهد القائم بأمر الله الفاطمي

### أولا: بداية الثورة

يحدد ابن عذاري ان اول عمل سياسي قام به ابا يزيد ضد الفاطميين هو اثارت أهل تقيوس على عاملها ، ثم حرضهم على قتله فقتلوه فأهدروا الى قسطيلية دمه[2]، وكان من الطبيعي ان يبعث المهدي وراءه للقبض عليه ، لكنه نجح في الهرب الى المشرق وقام بأداء فريضة الحج ولم يعد الى المغرب الا بعد وفاة المهدي سنة (322 هـ / 934 م).[3]

نزل ابو يزيد بتقيوس مرة اخرى حتى وصل بالقرب من جبل نفوسه ( معقل الاباضية )[4]، وشرع على الفور في الاعداد للثورة على القائم بأمر الله ، فبعث رسله الى جبل مستنفرا الاباضية الوهبية لشد ازره[5]، ثم انتقل الى توزر سنة(325هـ / 938) م واخذ في إثارة اهل توزر على الخليفة القائم بأمر الله ، حيث سانده اكثرية من الاباضية النكار – واعلن الثورة من هناك .[6]

---

[1]– حسين مؤنس ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 495 .

[2]– ابن عذاري ، البيان ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 273 .

[3]– ابن خلدون ، العبر ، مصدر سابق ، ج 7 ، ص 13 .

[4]– سنوسي يوسف ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 198 .

[5]– الدرجيني ، ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 23 .

[6]– ابن حمادة ، ، مصدر سابق ، ص 20 .

بعث القائم الى والي قسطيلية ليواجه الخطر الاباضي، فبعث بدوره الى عامله على توزر ويدعى ابن فرقان بالقبض على ابى يزيد مما اضطر ابى يزيد الى الاختفـاء مرة اخرى .[1]

ولكن سعى به عند الوالي فتمكن من القبض عليه واودعه سجن توزر ، وقيده بالحديد ليرسله الى السلطان في القيروان.[2]

وحاول شيوخ النكار الوساطة لدى ابن فرقان لإطلاق سراح ابى يزيد ولكن دون جدوى ، فأجمعوا على تحريره بالقوة[3] فقتلوا الحرس واخرجوه ، وهرب ابو يزيد الى بني واركلا او ورجلان ( ورقلة) الزناتيين، واقام في حمايتهم سنة[4] كاملة كان ينتقل فيها بين بني برزال الزناتيين بالجبال جنوب مسيلة وبني زنداك احد بطون مغراوة الزناتيين فضلا عن لواته وبنو كملان، يدعوهم الى مذهبه والثورة على الفاطميين حتى اجابوه ثم انتقل الى جبل اوراس[5] معقل الثوار .[6]

وما ان علم القائم بأمر الله بمكانه حتى ارسل اليه جيشا عظيما حاصره بجبال الاوراس سبع سنوات[7]، استطاع ابو يزيد بعدها فك الحصار فتسامعت به القبائل وجاءوه من كل مكان[8]، واجتمعت اليه القرابة من عصبته وهم بطون زناته الضاربة في تلك النواحي

---

[1]– ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 27 .

[2]– ابو زكريا ، مصدر سابق ، ص 169 .

[3]– الدرجيني، مصدر سابق ، ج2 ، ص 44 .

4– ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج4 ، ص 27 ، ويذكر ابو زكريا ان ابا يزيد بعد هروبه من السجن توجه الى صحراء سماطه حيث قصد بني درجين هناك ( اخبار الائمة ص 169 ) .

نفسه ، ص 27 ، ( الاوراس اسم يطلق على سلسلة جبلية تغطي مساحة كبيرة حوالي 3600م في جنوب اقليم قسنطينة

[5]–– والاسم يطلق بصفة خاصة على جبل واقع في جنوبي خنشلة ) .

6– عادلة علي الحمد ، مرجع سابق ، ص 250 ، ويذكر ان اسم المرضع الذي نزل فيه ابى يزيد عرف باسم ( المتوالان ) .

[7]– ابو زكريا ، مصدر سابق ، ص 180 .

[8]– الدرجيني ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 99 .

وسائر الخوارج وبايعوه على قتال الفاطميين << وعلى ان ظفروا بالمهدية والقيروان صار الامر شورى >> وذلك سنة(331 هـ / 943 م).[1]

وعلى التو شرع أبو يزيد في فتح مدن الافريقية وحصونها الساحلية ، فاستولى على باغاية[2] – جنوبى الاوراس – و منها توجه اليقسطيلية ففتحها وانضمت اليه جموع النكار فيها ، ونجح في الحيلولة بينهم وبين مقاتلة الاباضية الوهبية ( ثم أمن أهلهـا وهدم أسـوارها )[3]،كما فتح مرماجنة – جنوبى مجانة – و أهدى له رجل منها حمارا اصهب دسار يركبه و به كلى ، فقيل<<صاحب الحمار >>[4]، و توجه الى الاربس شمال غربى القيروان – ففتحها وأضرم فيها النيران كما أنفذ عسكرا الى سبيبة ـ قرب القيروان – استولى عليها بعد قتل عاملها .[5]

وأحدث سقوط الاربس هلعا كبيرا في المهدية[6]، فأنفذ القائم جيوشا للدفاع عن رقادة والقيروان ، كما بعث بقائديه ميسور الفتى و بشرى الفتيل بمناوءة ابى يزيد، غير ان بشرى هزم عند باجه فوقعت بيدابى يزيد وانصرف بشرى الى تونس فاستمال اهلها بالمال ، فباعث ابو يزيد عسكرا في اثره دارت الدائرة عليه، لكن أهل تونس ثاروا على بشرى و كاتبوا ابا يزيد ، فامنهم و وليعليهم رجلا منهم يدعى رحمون،ثم توجه أبو يزيد نحو القيروان فسبقه بشرى اليها وهزم طلائع الجيش الاباضى ، و بعث بالأسرى الي المهدية حيث قتلوا.[7]

---

[1]– محمد بن عميرة ، مرجع سابق ، ص 200 .

[2]– ابن حمادة ، مصدر سابق ، ص 21 .

[3]– ابن اثير ،مصدر السابق ، ج8 ، ص 138 .

[4]– ابن حمادة ، المصدر السابق ، ص 20 .

[5]– المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، مصدر سابق ، ص 110 .

[6]– نفسه ، ص 110 .

[7]– ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج4 ، ص 41 .

واستعان بشرى بكتامة لملاقاة أبى يزيد والحيلولة دون وصوله الى القيروان . فخرجت للقائه ، لكنها عادت مدحورة الى القيروان ، واستولى أبو يزيد على رقادة وعاث فيها في الوقت الذى كان فيه قائده أيوب الزويلى يدق أبواب القيروان ، ثم سقطت القيروان في صفر سنة (333 هـ / 946 م) في يد أيوب فقتل عاملها ، وأمن شيوخها ورفع النهب عنهم[1]، أما ميسور الفتى فقد هزم على يد أبى يزيد عند مكان يقال له الاخوان عند ما حاول استنقاذ القيروان، وطير أبو يزيد أنباء انتصاراته تلك الى عبد الرحمن الناصر في قرطبة .[2]

والواقع أن أبا يزيد بلغ قمة النصر بالاستيلاء على القيروان ، اذ انضم أهلها من المالكية اليه وكونوا جيشا قويا انضوى تحت لوائه[3] ، كما هوت مقاومة سوسة . ميناء بشمال شرقي القيروان . امام سرية من رجاله [4] ، لكن لم تدم سيادته عليها طويلا ، وساد الهلع مدينة المهدية اذ أصبحت مهددة بالسقوط ، ولم يستطع القائم مناهضة ابي يزيد ، فخندق علي نفسه بالمهدية و ناشد زيري بن مناد شيخ صنهاجة العون ، كما استنهض همة الكتاميين للدفاع عن العاصمة.[5]

واختلف المؤرخون المحدثون في طابع الثورة[6]،الذي نجح ابو يزيد الخارجي من خلاله احتواء جميع القوى المعادية للفاطميين ببلاد المغرب لجانبه[7]، فمنهم من قال بأنه طابع ديني ( مذهبي ) ، ومنهم من قال بأنه طابع قبلي ( عنصري) .

---

[1]– ابن خلدون ، مصدر السابق ، ج4 ، ص 41 .

[2]– ابن عذاري ، البيان ،مصدر سابق، ج1 ، ص 310 .

[3]– نفسه ،ج1 ، 310 .

[4]– ابن حمادة ، مصدر سابق ، ص 20 .

[5]– ابن الاثير ، مصدر سابق ، ج8 ، ص 139 .

[6]– سرور محمد جمال الدين ، مرجع سابق ، ص 94 .

[7]– عادلة علي الحمد ، مرجع سابق ، ص 250 .

فأصحاب الرأي الاول اخذوا بالظاهر اذ عدت ثورته في اول الامر ذات طابع سني، اذ اظهر الترحم على ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وحث على قراءة مذهب الامام مالك والالتزام به .[1]

واستند في تطبيق قواعد الشرع الاسلامي على الكتاب والسنة واخذه بالحسبة على الناس والولاة ، واوضح ابن عذاري بقوله << ثم ان ابا يزيد هبط من جبل الاوراس يدعو الى الحق بزعمه ، ولم يعلم الناس مذهبه ، فرجوا فيه الخير والقيام بالسنة >>[2]، ومن المؤكد ان ثورة ابى يزيد كانت رد فعل للخارجية الاباضية في مواجهة الشيعة الاسماعيلية ، فكانت حربا مذهبية شهر فيها سلاح المبادئ الخارجية للإطاحة بالعقائد الاسماعيلية الغريبة على البربر .[3]

وان كان بربر السنة قد ايدوا ثورة ابى يزيد في اول الامر فذلك لا يعني انه كان سنيا[4]، وانما كان اباضي انكاريا[5] جمعت ثورته سائر فرق الاباضية في المغرب وعلى الرغم ان ابا يزيد لم يعلن في البداية نكارية الثورة وانه << خرج غضبا لله>>[6]، فإن جموع الاباضية الوهبية والسنة الذين ازروه لم يخف عليهم حقيقة معتقداته وانما ايدوه لإتفاقهم معه في الرغبة في اسقاط الحكم الفاطمي ، بالرغم مما كان بينهم جميعا من عداء مذهبي[7]فالوهبية بايعوه شريطة<< ان اظفروا بالمهدية والقيروان صار الامر شورى>>[1] والسنة ايدوه نكاية في الفاطميين .[2]

---

[1]– موسى لقبال ، دور قبيلة كتامة ، مرجع سابق ، ص 427 .

[2]– ابن عذاري ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 407 .

[3]– محمود اسماعيل عبد الرزاق ، مرجع سابق ، ص 437 .

[4]– نفسه، ص 437 .

[5]– ابن اثير ، مصدر سابق ، ج6 ، ص 303 .

[6]– محمود اسماعيل عبد الرزاق ، مرجع السابق ، ص 238 .

[7]– عادلة علي الحمد ، مرجع سابق ، ص 251 .

وعلل محمود اسماعيل موقف ابى يزيد المذهبي تجاه الاباضية الوهبية والسنة بأنه اراد تكوين دولة اباضية ، تدين بتعاليم المذهب الاباضي<< ولذلك هادن كافة الاحزاب المناوئة للفاطميين ، واستخدمهم في الجهاد ضدهم >>، ولم يظهر رغبته في بداية الثورة بل << اثر التمويه واعمل الحيلة >>، فلم يمانع في قبول شروط الوهبية ولم يجد وسيلة لخداع السنة افضل من المناداة بقراءة مذهب مالك .[3]

وفي الحقيقة ان ابا يزيد كان يكن عداءا لهذين المذهبين بحكم العداء المذهبي التقليدي بينهما ، ولكنه ارجأه الى حين يقوى امره ويشتد .[4]

واما اصحاب الراي الثاني فقالوا انه وان كانت هذه الثورة في ظاهرها حربا بين الخوارج والشيعة ، فإنها في حقيقتها صراع بين اهل البداوة من البتر وعلى رأسهم زناته واهل الزراعة والاستقرار من البرنس ومنهم كتامة وصنهاجة[5]، ولذلك فقد التفت قبيلة كتامة البرنسية من جديد حول الفاطميين بسبب العداء التقليدي بين قبيلة كتامة وقبيلة زناته التي اعتمد عليها ابو يزيد في ثورته[6] كما انضمت قبيلة صنهاجة البرنسية الى جانب الفاطميين ، لان ابا يزيد كان زناتيا وايدته قبيلة زناتة المنافسة لها[7]، وبذكر السنوسي ان قيام كان على اكتاف قبيلة زناته ، اذ تمثل عصب الثورة كما يقول ويستدل على ذلك << ان الذين اشعلوها هم بنو واركو احد بطون بني يفرن الزناتيين الضاربين في جبل اوراس >>، واليهم ينتمي ابو

---

[1]– ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج7 ، ص 28 .

2– محمود اسماعيل عبدالرزاق ، مرجع السابق ، ص 238 ، ويذكر ان انضمام الوهبية والسنة للحركة كان بمنزلة ائتلاف او تحالف ضد عدو مشترك ( نفس المرجع ص 239 ) ، ويرى مؤنس ان انضمام السنة الى الثورة ، لان ابا يزيد دعا الى عبد الرحمان الناصر الاندلسي والذي اصبح منذ قيام الدولة الفاطمية معقد امال السنه في احياء الخلافة السنية (تاريخ المغرب وحضارته ، ج1 ، 497 ) .

[3]– نفسه، ص202.

[4]– طاهر الزاوي ، مرجع سابق ، ص 189 .

[5]– عبد العزيز سالم ،مرجع سابق ، ج2 ، ص 627 .

[6]– سنوسي يوسف ابراهيم ،مرجع سابق، ص 201 .

[7]– ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج6 ، ص 135 .

يزيد ثم انضم اليه العديد من بطون مغراوة الزناتية وبنو خزر اقوى البطون المغراوية وامراءها فكان اميرها محمد بن خزر الزناتي من اعيان اصحاب ابى يزيد[1]، كذلك انضم الى ابي يزيد بنو برزال الزناتيون وغيرهم من البطون الزناتية .[2]

وقد عبر ابن خلدون عن انضمام القبائل الزناتية الى ابي يزيد قبل اعلان ثورته بقوله << واجتمع اليه القرابة >>[3]، ثم يؤكد السنوسي ان قبيلة زناته كانت عصب الثور فيذكر ان ابى يزيد كان وصف بسوء السلوك وابشع الصفات ، وبالرغم من ذلك لم يقدم احد من اتباعه على قتله[4] بل وقفوا الى جانبه ودافعوا عنه حتى نهاية ثورته لانهم من عصبته فمن كان له عصبة تسانده فإنها تمنعه ان اخطأ.[5]

ومجمل القول ان معظم القبائل البربرية وخاصة بطون زناته انضمت الى ثورة ابى يزيد على اختلاف مذاهبها ،بدافع العصبية القبلية ، وذلك لان العصبية التي تقوم على اساسرابطة النسب والنصرة على ذوي القربى ، يكون لها الغلبة على المذهب الديني لذلك ساند الزناتيون ابا يزيد في ثورته مساندة قوية[6]، فبلغ خطرهم اقصاه في هذه الثورة التي اتخذت المذهب الديني ستارا لها .[7]

---

[1]– سنوسي يوسف ابراهيم، مرجع السابق ، ص 201–202 .

[2]– نفسه ، ص 239 .

[3]– ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 28 .

[4]– ابن حمادة ، مصدر سابق ، ص 20 .

[5]– سنوسي يوسف ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 203 .

[6]– سرور محمد جمال الدين ، مرجع سابق ، ص 29 .

[7]– سنوسي يوسف ابراهيم ، المرجع سابق ، ص 202– 203 .

**ثانيا : تطورات الثورة**

**أ-حصار المهدية**

استولى أبو يزيد الخارجي في السنوات الأولى لثورته على معظم مدن افريقية وحصونها بعد حروب حالفه النصر فيها[1]، وبذلك، انتشرت جيوشه في سنة(222هـ/944م)، في جل أرجاء الولايات الفاطمية، وأصبح في مركز يستطيع معه أن يهدر مدينة المهدية عاصمة الفاطميين نفسها[2]، ويؤكد ذلك بعض المؤرخين بقولهم: بأنه ملك بلاد المغرب بأجمعه (ويقصد به المغرب الأدنى)، ثم حاصر المهدية.[3]

كان جيش ميسور الخادم أمل الخليفة القائم بأمر الله الفاطمي في استعادة هيبة الخلافة الفاطمية، ووقف تقدم أبي يزيد ومن سانده من زناتة[4]، ولذلك، فقد كانت هزيمة ميسور ومقتله وانضمام بني كملان إلى أبي يزيد من أشد الأحداث التي أثرت في القائم بأمر الله، وعظمت في نفسه[5]، إذ أصبح الطريق إلى المهدية عاصمة الفاطميين خالياً من كل مقاومة أمام جيش أبي يزيد[6]، ولما اتصل خبر الهزيمة بأهل المهدية، خافوا، وأرادوا الإنتقال من أرباضها، إلى المدينة ليتحصنوا بها[7]، إلا أن القائم بأمر الله الفاطمي أمر حسنان البواب

[1]– مرمول محمد صالح ، السياسة الداخلية ، مرجع سابق ، ص 95 .

[2]– حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، مرجع سابق ، ص 95

[3]– عبد الجبار الهمذاني ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 602 .

[4]– سنوسي يوسف ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 214 .

[5]– الجوذري ، مصدر سابق ، ص 181 .

[6]– سنوسي ، المرجع السابق ، ص 214 .

[7]– ادريس عماد الدين ، عيون الاخبار ، مصدر سابق ، ج5 ، ص 298 .

بمنعهم من دخولها[1]، وأبلغه أن يقول لهم نيابة عنه << لا خوف عليكم، فارجعوا إلى مواضعكم آمنين ، فإن هذا زبد سوف يذهب، ويديل الله تعالى لكم على القوم الظالمين، ولكل أجل كتاب، ولكل أمد مدّة، ولا بد أن تغلبوا إن شاء الله>>[2]. ولما سمع الناس هذا الكلام ماج بعضهم ببعض مترددّين وأقاموا ثلاثة أيام بأهاليهم وأموالهم على باب المهدية، فلما يئسوا من الدخول اليها، رجع بعضهم إلى منازلهم، وسكن بعضهم في زويلة. واستعدوا للحصار[3]، وأمر القائم بأمر الله ببناء سور حول زويلة، وحضر خنادق حول أرباض المهدية وزويلة وذلك في أواخر ربيع الآخر من سنة (222 هـ/ تشرين الثاني 944م)، ثم كتب إلى زيري بن مناد أمير صنهاجة وإلى سادات كتامة .[4]

والقبائل الموالية له يستنصرهم ويحثهم على المسير الى المهدية ويحضهم على قتال أبي يزيد وأتباعه فتأهب هؤلاء جميهاً للمسير إليه ، ولم يعلم أبو يزيد بتأهب صنهاجة وكتامة وغيرهم من القبائل لنصرة القائم بأمر الله[5] إلا حينما أوقع أتباعه بأحد رسل القائم، الذي كان يحمل كتاباً إلى كتامة ، يدعوهم فيه للقدوم اليه خفافاً وثقالا[6] وعندما قرأ أبو يزيد الكتاب أمر بقتل الرسول ورحل من حينه إلى المهدية ونزل على بعد خمسة عشر ميلاً منها في مكان يعرف بخربة جميل ، وأخذ يبث سراياه في تلك النواحي حتى إنها كانت تصل في

[1]– المقريزي ، المقفى ، مصدر سابق ، ص 120 .

[2]– ادريس عماد الدين ، المصدر السابق ، ص 298 .

[3]– نفسه ، ص 299 .

[4]– سنوسي يوسف ابراهيم ، مرجع السابق ، ص 215 .

[5]– ابن الاثير ، مصدر سابق ، ج6 ، ص305 .

[6]– ادريس عماد الدين ، مصدر سابق ، ج5 ، ص 302 ،

كثير من الأحيان إلى أرباض المهدية[1]وكان يهدف من وراء ذلك تأمين مكان معكسره من جهة، وبث الذعر في نفوس الأهالي من جهة أخرى، فلجأ الناس إلى المهدية وأخلوا أرباضها وخرج اليه الجيش الفاطمي، فالتقى معه عند مكان يعرف بالوادي المالح يقع بين المهدية وتماجر، فهزم الجيش الفاطمي قتل عدد كبير من عساكره .[2]

وصلت الأخبار إلى القائم بأمر الله، أن جنود أبي يزيد قد تفرقوا للإغارة على ما حول المهدية من الأماكن، وربما كان ذلك استعداداً لحصارها[3]، فأرسل جنود كتامة مع الجيش الفاطمي في يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الأولى سنة(222 هـ/ يناير 940م)، فقصدوا أبا يزيد، وهو في قلة من أصحابه، الذي كان قد سبق اليه خبرهم، ووافق في بتلك الأثناء وصول ابنه فضل[4] بعسكر من أهل القيروان، فأرسله على الفور بمن معه لوقف تقدم الكتاميين وجيش القائم بأمر الله، حتى يتمكن هو من تعبئة جنوده ويلحق بهم ببقية جيشه، فالتقى فضل بهم على بعد ستة أميال من المهدية عند الموضع المعروف لا بسوق الأحد » فيما بين المهدية ومعسكر أبي يزيد[5]، فوقع بينهم القتال، وانهزم أهل القيروان، قيل وصول أبي يزيد ببقية الجيش، فما أن وصل أبو يزيد، ورآه الكتاميون، حتى انهزموا أمامه من غير قتال ولحق بهم جنود القائم بأمر الله فتعقبهم أبو يزيد حتى باب

[1]- التجاني ، مصدر سابق ، ص 325 .
[2]- ابن عذاري ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 310 .
[3]- سنوسي يوسف ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 215 .
[4]- التجاني ، المصدر السابق ، ص 325 .
[5]- نفسه ، ص 325 .

الفتح، وأشرف على المهدية ثم عاد إلى معسكره[1]، بخربة جميل، وكتب إلى أبي عمار الأعمى بالقيروان يخبره النصر، فقرأ عمار الكتاب على المنبر، ثم كتب هو بدوره إلى بقية المناطق المجاورة، بخبرهم .[2]

واقترب أبو يزيد الخارجي من المهدية، وضرب معسكره في فحص ترنوط على بعد ستة أميال منها ، وحفر خندقاً حول معكسره، واجتمع اليه خلق عظيم من قبائل البربر من إفريقية والزاب ونفوسة وأقاصي المغرب[3]، ثم زحف أبو يزيد لأول مرة بجيش كبير يريد الاستيلاء على المهدية لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة(333هـ/ 20 شباط 945 م) ، فوجه قسماً من البربر إلى باب الفتح، حيث توجد جماعة كتامة هناك، وأرسل قائدة أيوب الزويلي إلى باب أكة[4] وكان عليه صندل الخادم قائد القائم بأمر الله الفاطمي ، واتجه هو إلى الخندق المحفور حول المهدية فوجد عليه رشيق الريحاني الكاتب[5] في عدّة من العبيد، فناشبهم أبو يزيد القتال[6] على السور والخندق المحدثين، واقتحم السور المحيط بزويلة الذي أمر القائم بأمر الله بإنشائه، محاولاً دخول المهدية عن طريق البحر لصعوبة اقتحامها من البر، فبلغ الماء صدور الدواب، حتى جاوز الخندق المحفور حولها، فانهزم رشيق ومن معه من العبيد،

---

[1]– ابن الاثير ، مصدر سابق ، ج6 ، ص 305 .

[2]– ادريس عماد الدين ، مصدر سابق ، ج5 ، ص 306 .

[3]– ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج4 ، ص 42 .

– وهو باب لأحد ارباض المهدية يعرف بربض ( بقة ) ويطلق عليه ايضا باب بقة نسبة الى الربض نفسه ( ادريس ، [4]عيون الاخبار ، ج5 ، 306 ) .

[5]–قائد من قادة القائم بأمر الله الفاطمي .

[6]– ادريس عماد الدين ، المصدر السابق ، ص 307 .

وارتدوا إلى باب المهدية، فوجدوه مغلقا، فتحصن قسم منهم بقصر الرباط[1]، وحاول القسم الآخر تسلق سور المهدية بوساطة الحجارة المحيطة به والموجودة في وسط الماء، واستمر أبو يزيد في تقدمه حتى وصل إلى باب المهدية عند مصلى العيد ، الواقع على مسافة رمية سهم منها وذلك بعد أن استولى على زويلة ربض المهدية.[2]

ولم يلبث أبو يزيد في مكانه، حتى جاءته الأنباء بتغلب الكتاميين على جنوده عند باب الفتح[3]، ووصول المدد من صنهاجة بقيادة اميرهم زيري بن مناد لمساندة الفاطميين في ذلك الوقت، حيث كان القائم بأمر الله قد أرسل اليه يستنصره ويعلمه بما وصل اليه أهل المهدية من الجهد والغلاء، فقدم اليه زيري بن مناد ومعه المؤن والأقوات وبعض فرسان صنهاجة وخمسمائة من عبيده[4]، فكانت هذه الإمدادات أعظم خدمات قدمها أمير صنهاجة للفاطميين، وحق لبعض المؤرخين تسمية زيري بن مناد منقذ الخلافة الفاطمية[5]، ولذلك، فقد خاف أبو يزيد بعد هذه التطورات المقام على باب المهدية، واعتزم أن يباغت زيري بن مناد وكتامة من الخلف عند باب الفتح، ويجهز عليهم، فتوجه بطبوله وبنوده إلى ذلك الباب.

لكن أهل الأرباض لما رأوا البنود وسمعوا الطبول، ظنوا ان القائم بأمرالله قد خرج بنفسه لقتال أبي يزيد وكانوا قد سمعوا بقدوم الإمدادات إليهم من صنهاجة، فقويت نفوسهم بذلك وخرجوا

[1] وهو احد القصور التي بناها القائم بأمر الله اثناء بناء المهدية .

[2]– التجاني ، مصدر سابق ، ص 326 .

[3]– ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج4 ، ص42 .

[4]– ابن الاثير ، مصدر سابق ، ج6 ، ص 305 .

[5]– سنوسي يوسف ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 217 .

جميعاً إلى أبي يزيد مقاتلين، فقطعوا عليه طريق العودة[1] وأدخلوه في الأزقة والشوارع وضيقوا عليه الخناق، حتى كاد يقتل في تلك المعركة، وبخاصة انه كان قد عرف من قبل بعضهم، ولم يجد طريقاً للهرب <<حتى أتيح له بامرأة وقيل بصبي فوصله بمن معه إلى طريق>>[2] فاضطر أصحابه إلى هدم جدار حائط وخلصوه من هذا المأزق بعد أن قتل من أصحابه زهاء خمسة آلاف ثم توجه إلى باب الفتح. ووصله بعد الغروب، وانضم إلى جنوده هناك في مقاتله الكتاميين، فقووا به وهزموا الكتاميين بعد أن قتلوا الكثير منهم .[3]

وعاد أبو يزيد بجيوشه إلى مكان معسكره ومقر إقامته الجديد بفحص ترنوط، وضرب الحصار حول المهدية، ومنع الناس من الدخول إليها، أو الخروج منها[4]، ثم زحف اليها للمرة الثانية في يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاخر سنة (333 هـ/ شباط 925م) و توجه الي باب الفتح، و اشتبك مع جيوش القائم بأمر الله، وجرى بينهما قتال شديد. قتل فيه جماعة من وجوه عسكر القائم بأمر الله، واقتحم أبو يزيد نفسه حتى وصل بالقرب من باب الفتح فعرفه أحد العبيد، وقبض على لجام فرسه ثم صاح «هذا أبو يزيد فاقتلوه »[5]، فجاء

[1]– ابن خلدون ، مصدر السابق ، ص 42 .

[2]– مجهول ، كتاب العيون و الحدائق في اخبار الحقائق ، تح: عمر السعيدي ، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ، دمشق 1973 م ، ص 424 .

[3]– ابن الاثير ، مصدر السابق ،ج5، ص 305 .

[4]– المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، مصدر سابق ، ص 78 .

[5]– ابن الاثير ، مصدر سابق ، ج5 ، ص 305 .

رجل من أصحاب أبي يزيد وضرب العبد على يده، فقطعها وخلص أبويزيد من القتال، ثم كر راجعاً الى معسكره.[1]

ولما رأى أبو يزيد إقدام كتامة والعبيد وجنود القائم بأمر الله الذين في المهدية وشجاعتهم وشدة بأسهم[2] كتب إلى عامله بالقيروان ليمده بالجنود من أهلها فجاءه الجنود بجميع « ما معهم من القوة والعدة»، وانضموا اليه، فزحف بهم وبجميع جيشه للمرة الثالثة للاستيلاء على على المهدية، وذلك في يومالاثنين لسابع بقين من شهر رجب سنة (333 هـ/11 آذار 925م) .[3]

وكتب القائم بأمر الله خطبة يحرض فيها أهل المهدية، ويثير حماستهم لقتال أبي يزيد، وأعطاها قاضي المهدية آنذاك، ويدعى أحمد بن محمد بن عمر المروزي فقرئها عليهم[4]، ولما سمع الناس هذه الخطبة، ارتفعت أصواتهم بالبكاء والضجيج، وهي والقتال أبي يزيد ، وكان أبو يزيد قد وصل إلى ناحية تعرف « بدار قوام »[5] فالتقى الطرفان هناك، ووقع بينهما قتال شديد هزم فيه أبو يزيد الخارجي هزيمة منكرة، وقتل في هذه المعركة عدد من أصحابه وكان أكثرهم من أهل القيروان[6]، إذ يقدر عدد الذين قتل من شيوخهم خمسة

[1]– المقريزي ،اتعاظ الحنفا، مصدر السابق ، ص 79 .

[2]– ادريس عماد الدين ، مصدر سابق ، ج5 ، ص 310 .

[3]– ابن الاثير ،مصدر سابق ،ج5، ص 305 .

[4]– ادريس ، عيون الاخبار ، مصدر سابق ، ج5 ، ص 311 ، انظر نص الخطبة في الملحق ذي رقم 3 .

[5]– نفسه ، ص 312 .

[6]– المقريزي ،المصدر السابق ، ص 79 .

وثمانون ونجسا آخرون من بينهم أبو العرب تميم المحدث ، ثم جزت رؤوس أصحابه، وطيف بها في المهدية[1]، وعاد أبو يزيد إلى معكسره مرة أخرى .

ويورد ابن عذاري رواية فحواها أن أبا يزيد هو الذي أراد أن يقتل أهل القيروان في هذه المعركة، فقال لجنوده قبل المعركة[2] لا إذا التقيتم مع القوم – يقصد جيش القائم بأمر الله وأنصاره من كتامة وصنهاجة[3] – انكشفوا عن أهل القيروان، حتى يتمكن أعداؤكم من قتلهم فيكونوا هم الذين قتلوهم لا نحن فنستريح منهم »، فهو بهذا أراد الراحة منهم » و أن يتبرأ من معرة قتلهم عند الناس . . . لأنه فيما ظن، إذا قتل شيوخ القيروان وأئمة الدين، تمكن من أتباعهم فيدعوهم إلى ما شاء فيتبعونه ».[4]

وأذهب في هذه القضية إلى ما ذهب اليه سنوسي، في أن هذه الرواية غير مقبولة منطقياً، ولا يمكن أن يصدر من أبي يزيد مثل هذا التصرف، وهو ما زال محتاجاً إلى مساعدة أهل القيروان في هذا الوقت بالذات، ولو أنه أراد البطش بهم لفعل ذلك منذ البداية عندما استولى على مدينة القيروان وهو الذي اتهم بالبطش والتخريب عند دخوله المدن، ولماذا لم يفعل أبو يزيد ذلك مع أهل جبل نفوسة، وهم من الإباضية الوهابية، ولا أظن أن يفوته في أنه كان معه الكثير من بطون زناتة التي على مذهب أهل السنة وغيره من

[1]– ادريس عماد الدين، مصدر السابق ، ص 313 .

[2]– سنوسي يوسف ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 217 .

[3]– نفسه ، ص 217 .

[4]– ابن عذاري ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 309 .

المذاهب الإسلامية الأخرى. « والغالب أن سبب قتل الكثير من أهل القيروان في هذه المعركة، أنهم لم يكونوا جيشاً منظماً مدرباً على القتال، بل كانوا من المتحمسين للقتال دون تدريب أو نظام»[1]، ويؤكد ذلك قول ابن الأثير والمقريزي « بأنه قتل في هذه المعركة جماعة من أصحاب أبي يزيد، وأكثرهم أهل القيروان .[2]

ومهما كان السبب في قتل الكثير من أهل القيراون، فإن أبا يزيد عاد إلى معكسره ليسترد أنفاسه ويعيد ترتيب قواته[3]، ثم زحف بجنوده للمرة الرابعة يريد المهدية في يوم الجمعية لسبع بقين من شوال سنة(222 هـ/ حزيران 945م)، فبلغ الماء المالح، ووقع قتال شديد بين الفريقين، هزم فيه أبو يزيد الخارجي[4] واكتفى أبو يزيد بعد هذه المحاولات الفاشلة في اقتحام المهدية، بفرض حصار محكم عليها، فجاءت مراكب كثيرة من صقلية وطرابلس محملة بالطعام لمساعدة أهل المهدية في حصارهم هذا، ولكن الريح دفعتها إلى الشاطىء القريب من معكسر آبي يزيد، فانتهابها اصحابه، فازدادت حال الناس سوءاً في المهدية، وارتفعت أسعار القمح والشعير عندهم، وبلغت مبلغاً عظيماً[5] ، حتى إن أهلها أكلوا الدواب والميتة، وخرج منها أكثر السوقة والتجار، ولم يبق بها سوى الجنود .[6]

---

[1]– سنوسي يوسف ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 218 .

[2]– ابن الاثير ، مصدر سابق ، ج6 ، ص 304 .

[3]– سنوسي يوسف ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 218 .

[4]– ادريس ، عيون الاخبار ، مصدر سابق ، ج5 ، ص 314 – 315 .

[5]– نفسه ، ص 314 – 315 .

[6]– ابن الاثير ، المصدر السابق ، ص 305 .

ويورد إدريس رواية غريبة نوعاً ماء إذ يقول إن أصحاب أبي يزيد << كانوا يشقون بطون الرجال وأرحام النساء– الخارجين من المهدية – يطلبون الخبايا من ذهب ولؤلؤ، حتى آل بهم الحال إلى بيع الأمعاء وشرائها >>[1] ولا شك في أن هذه الرواية فيها الكثير من المبالغة والتجني على أصحاب أبي يزيد، خاصة أن هذه الرواية جاء مصدرها من أحد دعاة الشيعة الإسماعيلية– ففتح القائم بأمر الله أهراء الطعام – لا سيما القمح – التي أعدها عبيد الله المهدي مؤسس الخلافة الفاطمية بالمغرب ومدينة المهدية من قبل، وفرق ما فيها على جنده وعبيده .[2]

وبفضل هذه الأهراء و مآجل الماء، استطاع جند القائم بأمر الله الصمود أمام حصار أبي يزيد الخارجي، ولولاها لما اطاقوا هذا الحصار .[3]

واشتد الحصار على أهل المهدية، وصبر الكتاميون صبراً عظيماً ،وأصبحوا في أمس الحاجة إلى مساعدة من إخوانهم الضاربين في شتى بلاد المغرب. لذلك، اجتمعت قبائل كتامة وتألّفوا في موضع من بلادهم يقال له << الشرف الأحمر>> بقرب قسنطينة من ارض المغرب[4] – وهي أكبر مدن إفريقية مناعة وحصانة – ليأتوا بجمعهم وعساكرهم لنصرة

[1]– ادريس عماد الدين ، زهر المعاني ، تح : مصطفى غالب ، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع ، بيروت 1991 ، ص 227 .

[2]– ادريس ، عيون الاخبار ، مصدر سابق ، ج5 ،ص 315 .

[3]– التجاني ، مصدر سابق ، ص 313 .

[4]– مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، نشر وتعليق سعد زغلول ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد (د.ت) ، ص 165 .

القائم بأمر الله الفاطمي، فأخرج إليهم أبو يزيد الخارجي رجلاً يقال له: << ركوّا المزاتي>>بجموع عظيمة من أهل ورفجومة وغيرهم، فأوقع بالكتاميين وبدد شملهم فيئس القائم بأمر الله من نصرتهم[1] واستمر أبو يزيد في حصار المهدية لكنه ما لبث أن انفضت قبائل البربر من حوله، بعد أن افنوها ، توقفوا عن المجيء الى ابى يزيد اذ لم يبقى ما يغنمون ثم انفصل بعض جنودة، وانضموا إلى جيش القائم بأمر الله[2] وذلك بسبب خلاف نشب بين العصبيات، حيث يذكر ابن الأثير << أنهم فرو إلى المهدية بسبب عداء كان بينهم وبين أقوام سعوا بهم إليه >>[3]، فلم يبق معه سوى النكار وأهل عصبيته من زناتة الأوراس وبني كملان وبعض هوارة.[4]

ولما علم القائم بأمر الله بتفرق جنود أبي يزيد من حوله. جهز على الفور جيشاً من الكتاميين وأرسله اليه لسبع خلون من ذي القعدة (333 هـ/ حزيران 946م)، واقتتل الفريقان فيما بينهما قتالاً شديداً – وهي المعركة التي أسر فيها أبو العرب تميم المحدث المشهور وفقيه القيروان–[5] وعاد وكل الى موضعه ، ثم صبحوهم (أي الكتاميون) من الغد، فلم يخرج إليهم أحد» من جند أبي يزيد وبعث أبو يزيد[6] إلى قبائل البربر في جبل أوراس وأعمال إفريقية يطلب المدد منهم، فخرج إليه جيش القائم بأمر الله يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة

[1]– ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج4 ، ص 42 .
[2]– حسن ابراهيم حسن ، مرجع سابق ، ص 91 .
[3]– ابن الاثير ، مصدر سابق، ج6 ، ص 306 .
[4]– محمود اسماعيل عبد الرزاق ، مرجع سابق ، ص 244 .
[5]– سنوسي يوسف ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 220 .
[6]– ابن الاثير ، مصدر سابق ، ج6 ، ص 306 .

خلت من ذي القعدة من السنة نفسها، وكان أبو يزيد قد جاءه المدد من جنوده البربر، والتقى الفريقان بالماء المالح وجرى بينهم قتال شديد، قتل فيه رجل من أقرب خواص أبي يزيد يسمى « خليفة». فتأثر لذلك أبو يزيد تأثيراً كبيراً، ثم أغار الكتاميون على جنوده في يوم الخميس لثلاث ليلة خلت من ذي القعدة، وغنموا بعض الدواب ثم عادوا إلى المهدية .

ولما رأى الكتاميون القوة في أنفسهم، وطمعوا ببعض ما غنموا، خرجوا إلى أبي يزيد الخارجي يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من ذي القعدة من تلك السنة، حتى اشرفوا على معكسره، و تبادلوا القتال مع جنود البربر، فخراج إليهم أبو يزيد ببعض خواصه، وأخذ على ميمنة القتال، وهبت ريح عاصفة أظلم الجو من شدتها[1]، حتى أصبح الرجل لا يرى صاحبه، وعرف ذلك اليوم لا بيوم الريح»[2]، فهزم الكتاميون بهذه المعركة. وقتل منهم عدد كبير ، وعاد الحصار على المهدية على ما كان عليه. فضاق أهل المهدية بهذا الحصار ذرعاً، ولذلك فقد هرب الكثير منهم إلى صقلية وبلاد الروم وطرابلس ومصر.[3]

و في الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة (333 هـ/12 تموز 946 م)، اجتمع إلى أبي يزيد عدد كبير من البربر، فزحف بهم يريد المهدية في محاولة أخيرة لفتحها، والتقى بطلائع الكتاميين بالقرب منها وهزمهم[4]، عندئذ، اختار الكتاميون مئتي فارس منهم وأرسلوهم

[1]– ادريس ، عيون الاخبار ، مصدر سابق ، ج5 ، ص 318 .

[2]– نفسه ، ص 318 .

[3]– المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، مصدر سابق ، ص 80 .

[4]– ادريس ، المصدر سابق ، ج5 ، ص 319 .

إلى أبي يزيد، فحملوا عليه، وقتلوا من جنوده عدداً كبيراً كان أكثرهم من الزويليين الذين كانوا بين صفوف جيشه، وأسروا عدداً آخر منهم، وكادوا يصلون إليه، لولا أن استبسل أصحابه في الدفاع عنه، وخلصوه منهم، وأخذ الكتاميون الأسرى مكبلين بالحبال إلى المهدية.[1]

وفي المحرم من سنة (224 هـ/ آب940م)، ظهر ثائر بنواحي باجة، ادعى أنه من بني العباس، وأخذ يدعو الناس إلى نفسه، فأجابه الكثير منهم في تلك النواحي، ورفع الأعلام السود– شعار الدولة العباسية – مكتوب في كل علم منها «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، المهدي بالله » فاحتال عليه أيوب بن أبي يزيد الذي كان مقيماً بباجة، فأخذه أسيراً وأرسله إلى أبي عمار الأعمى عامل القيروان فأمر به هناك، فقتل هو[2] ومن قبض معه من اتباعه ثم صلبوا جميعاً على باب أبي الربيع أحد أبواب القيروان .[3]

استمرت المعارك بين أصحاب أبي يزيد وجند القائم بأمر الله، حتى انفض عن أبي يزيد معظم أنصاره[4] ويرجع المؤرخون هذا الافتراق إلى أسباب عدّة، منها، أن جنود أبي يزيد شعروا بطول المقام وسئموا التغريب عن بلادهم و << تحققوا من حصانة المهدية>>[5] ويرجعها ابن خلدون إلى المنافسة التي دبت بين البربر[6] في حين يرى ابن النديم أن أبا يزيد

---

[1]– ابن الاثير ، مصدر سابق ، ج6 ، ص 306 .

[2]– ادريس عماد الدين،عيون الأخبار ، مصدر السابق ، ص 320 .

[3]– نفسه ، ص 320 .

[4]– سنوسي ، مرجع سابق ، ص 220 .

[5]– التجاني ،مصدر سابق ، ص 323 .

[6]– ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج4 ، ص 42 .

أظهر التعصب للمذهب الإباضي[1] ولكن ابن حماد يرى غير ذلك؛ لأن أبا يزيد غير سيرته بعد قتل ميسور الخادم، فصار يلبس الحرير ويركب عتاق الخيل، بعد أن كان يلبس خشن الصوف ويمسك عصا، ويركب حماره الأشهب[2]، ورد بعض المؤرخين ذلك إلى يأسهم من اقتحام المدينة لمناعتها وحرمانهم من الأسلاب والمغانم التي كانوا يطمعون فيها وبعضهم يقول: ربما كان ذلك بسبب المقاومة العنيدة من أهل المهدية وجندها[3] ونعتقد أن التجاني أقرب في تفسير ذلك الافتراق بسبب تلك التحصينات التي تمتعت بها المهدية، التي أعدها عبيد الله المهدي مؤسس الخلافة الفاطمية وبانيها، فجعلها قلعة حربية يصعب اختراقها، ثم بقوا محاصرين لها قرابة عشرة شهور.[4]

وهكذا فقد فشل أبو يزيد الخارجي في السيطرة على المهدية، بعد أربع محاولات جادة لإقتحامها، كانت نتيجتها أن تخلى عنه أصحابه المحاصرون للمدينة منذ مدة، ولم يبق معه سوى نفر قليل من عصبيته التي تحميه .

[1]– ابن النديم، مصدر سابق ، ص239.

[2]– ابن حماد ، مصدر سابق ، ص 301 .

[3]– سنوسي يوسف ابراهيم ، مرجع السابق ، ص 220 .

[4]– احمد بدر ، تاريخ الاندلس في القرن الهجري ( عصر الخلافة ) ، د.ط ، دمشق ، 1974 م ، ص 89 .

## المبحث الثالث : الثورة في عهد المنصور بالله الفاطمي

### 1- تطورات القتال بعد فشل حصار المهدية

أياً كان سبب افتراق الأنصار عن أبي يزيد، فإن قسماً منهم لجأ إلى المهدية، وعاد القسم الآخر إلى مواطنهم[1] فكان ذلك سبباً في فتور حماس أتباع أبي يزيد فاجتمع رؤساء من بقي معه وتشاوروا فيما بينهم، وقالوا: << قد افترق عسكرنا، ولا نأمن أن يصابحنا الكتاميون فنهلك، والرأي أن نتوجه إلى القيروان ونحشد أهلها مع سائر البلدان ثم نعود إلى موضعنا في عدّة وعددا>>[2]، ولم يعلم أبو يزيد حقيقة ما خطط اليه أتباعه إلا عندما هربوا من معسكره ومعهم عدد كبير من الجنود، فحاول أن يردهم اليه، لكنهم لم يقبلوا منه، فاضطر هو الآخر أن يرحل عن المهدية بصحبة ثلاثين رجلاً من خواصه إلى القيروان، وذلك في السادس من صفر( 334 هـ/أيلول 945م)[3]، وترك خلفه جميع أثقاله وخيامه ومعداته. فاستولى أهل المهدية على معسكره وغنموا بها من الأمتعة والغزات والأنفال والطعام والزيت والعسل وصنوف المآكل فحسنت حالهم ورخصت الأسعار[4]، مما يبين لنا ما أعده أبو يزيد

[1]–ابن خلدون، **العبر** ،ج7،مصدر سابق،ص31.

[2]–ادريس عماد الدين، **عيون الأخبار**،ج5،مصدر سابق،322.

[3]–ابن الأثير، ج6، مصدر سابق،306.

[4]– المقريزي ، الاتعاظ، مصدر سابق،ص80.

استعداداً لطول مدة الحصار، إلأ أن أتباعه خذلوه وتفرقوا عنه فلم يجد بداً من الرحيل عن المهدية.[1]

ووصل أبو يزيد الخارجي إلى القيروان في قلة من أصحابه بعد أن تفرق عنه الكثير من أنصاره[2] فأراد أهلها أن يسلموه إلى القائم بأمر الله، ولكنهم أخفقوا في سعيهم [3]لوجود عصبيته معه تحميه وتذود عنه، وثارت معظم مدن إفريقية: سوسة، وتونس وتبسة، ومجانة، والأربس ورقادة، على أبي يزيد، ودخلت في طاعة القائم بأمر الله الفاطمي ، وكاتب أهل تلك المدن القائم بأمر الله، أن يبعث عماله اليهم[4] .

وقد أبدى أهالي تلك المدن التي ثارت بادرة حسن نية تجاه القائم فقبضوا على عمال أبي يزيد وقتلوا بعضهم وأرسلوا الآخرين إلى المهدية[5] ، ومن ذلك أن أهل مدينة سوسة قبضوا على أحمد الهواري عامل أبي يزيد على مدينة سوسة وعلى جماعة من أتباعه، وأرسلوهم إلى القائم بأمر الله الفاطمي في مدينة المهدية، فبعث اليها القائم بأمر الله سبعة مراكب مشحونة بالجنود أكثرهم من عبيده، وجعل عليهم عباسا بن منذرورة لضبط مدينة

[1]– سنوسي يوسف إبراهيم، مرجع سابق،221.

[2]– سنوسي يوسف ابراهيم ،مرجع سابق ، ص221.

[3]–ابن خلدون ،**العبر** ،ج7،مصدر سابق،ص31.

[4]– ادريس عماد الدين ،**عيون الأخبار**،ج5،ص325.

[5]– ابن الاثير ،مصدر سابق،ج6،ص306.

سوسة ، فضبطها عباس هذا الى حين قدوم عاملها ا لحسين بن ناكسين من القائم بأمر الله[1].

وكتب أبو يزيد الخارجي إلى قبائل البربر يستنهضهم ويلومهم و يوبخهم على افتراقهم عنه، فتوافدوا إليه من كل الجهات، ثم أرسل أبو يزيد متوية بن بكر الكملاني وعياضاً بن أحمد الهواري إلى تونس، وكان القائم بأمر الله قد وجه إلى تونس عماراً بن على فى جماعة من الكتاميين، ووجه إلى باجة –الواقعة بالقرب من تونس وعلى الطريق بين المهديه وقسطيلية[2]– التي بقيت على ولائها لأبي يزيد ، عقبان بن الحسن الجميلي، ووجه إليها أبو يزيد أيوب بن خيران الزويلي المعروف بأبي سليمان ، وأخرج أبو يزيد كذلك فليحاً ابن محمد الهواري إلى الأربس[3].

ووصل مستوية وعياض فيمن معهما من جنود البربر إلى مدينة تونس قبل وصول عمار بن علي والكتاميين الخارجين من المهدية ، فاستولوا عليها وملكوها بالسيف، وذلك في العشرين من صفر سنة (334هـ / 940م)[4].

ولما وصل عمار بن علي والكتاميون بالقرب منها، خرج إليه عياض ومستويه بجموع البربر، فاجتمع الفريقان بموضع يقال له: << بنو صلتان>>[1]واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم

[1]– ادريس عماد الدين، المصدر السابق،ص325.

[2]– سنوسي يوسف إبراهيم، مرجع السابق،ص221.

[3]– نفسه،ص221.

[4]– ابن الاثير ،ج6، مصدر سابق،ص306.

الكتاميون والتجأوا إلى جبل الرصاص من أعمال تونس، ثم توجهوا إلى باجة فدخلوها، ثم خرجوا منها إلى صطفورة[2] وكان هدف الكتاميين من وراء ذلك تجميع أنصارهم بتلك النواحي، ولما تحقق لهم ما أرادو، عادوا إلى تونس، والتقوا مع مستويه وعياض بوادي بجردة[3] و جرى القتال بين الفريقين، فانهزم البربر و قتل منهم عدد كبير و جرح مستويه بن بكر الكملاني، وارتدّ البربر إلى مدينة تونس، فلحق بهم الكتاميون وأجبروهم على الهرب منها إلى القيروان، وذلك يوم الأربعاء لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة (334هـ/ تشرين الأول 945م)، ثم كر عمار بن علي راجعاً إلى المهدية، بعد أن وجد مدينة تونس خراباً، ولا يمكن المقام فيها، ولما وصل عمار إلى مدينة سوسة وافاه كتاب القائم بأمر الله يأمره بالمقام بها[4].

لذلك جهز أبو يزيد جيشاً كبيراً بقيادة ابنه أيوب وجعل بصحبته مستوية الكملاني وعياضاً الهواري وعلياً بن بدر المصري [5]ومن سلم من الجيش المهزوم[6]،وأرسله إلى تونس، فدخلها أيوب وأخرب باقيها، ثم توجه إلى باجة التي خرجت على الطاعة- بعد أن تركها

---

[1]- وسميت بذلك لان أقواما من البربر يعرفون ببني صلتان ،نزل بها في اول الزمان ،وكذلك تعرف في القديم ببني صلتان (التجاني،**رحلة التجاني** ،مصدر يابق،ص22.)

[2]- صطفورة وهي المنطقة الشرقية الشمالية من البلاد التونسية ،من بنزرت الى مصب نهر مجردة(ادريس،عيونالاخبار،مصجر سابق،ج5،ص326،هامش 180.

[3]- وهو نهر مجردة الذي يقطع البلاد التونسية من الشمال الشرقي الى الشمال الغربي (ادريس ،المصدر السابق،ض326،هامش181.

[4]- نفسه ،ص325-327.

[5]- نفسه ، ص325-327.

[6]- ابن الأثير ،ج6، مصدر سابق، ص307.

أيوب بن خيران الزويلي وعاد إلى القيروان- وكان قد سبق اليها قبله عقبان بن الحسن الجيملي القائد الفاطمي، واجتمع إليه بها جماعة من القبائل التي تقطن حول باجة، والتقى أيوب بن مخلد معه بالقرب منها، فقتل عقبان ومن معه جميعاً[1] ودخل أيوب إلى مدينة باجة بالسيف وأضرم النيران فيها[2]،و كان ثوبان بن أبي سلاس مقيماً بالاربس، فحين اتصل به هروب ابي يزيد عن محاصرة المهدية ورجوعه إلى القيروان، جمع حوله أبناء عمومته ومن كان بالمدينة، ودعا للقائم بأمر الله الفاطمي، لذلك ،فإن فليحاً الهواري قائد أبي يزيد الخارجي والذي كان قد أرسله أبو يزيد لإخضاع مدينة الأربس عرج في طريقة إليها أولاً إلى مدينة مرماجنة، وجمع من بها من هوارة وبني كملان، ثم زحف إلى الأربس، وقاتل من بها أياماً، وكانت الحرب سجالاً بين الطرفين، ثم إن البربر توافدوا إليها من مختلف المناطق، وأحاطوا بالمدينة من جميع جهاتها، فاضطر ثوبان ومن معه إلى الهرب منها ليلاً إلى قلعة شقبنارية[3]وتحصنوا بها[4]

ودخل البربر إلى مدينة الأربس، فهدموا جزءاً من المدينة، واحترقوا كثيراً منها بالنار، ثم انضم فليح الهواري ومن معه من جموع البربر إلى أيوب بن أبي يزيد،الذي كان مزال مقيما بباجة[5] فكتب أهل إفريقية إلى القائم بأمر الله الفاطمي يشكون إليه ويخبرونه ما آل

[1]- ادريس عماد الدين، المصدر السابق، ص327-328.

[2]- المقريزي ، **الإتعاظ** ، مصدر سابق،ص81.

[3]- شقبنارية:وهي مدينة الكاف الحالية(ادريس ،عيون الأخبار،المصدر السابق،331هامش191).

[4]- نفسه،ص331.

[5]- نفسه ،ص330-331.

إليه حالهم، فأرسل إليهم القائم بأمر الله، الحسن بن علي في مائة فارس منملوسة، وأمره على الجيش الذي مع أخيه عمار بن علي بسوسة فانضموا اليه، وخرجوا جميعاً إلى تونس، ولما وصل الحسن بن علي إلى وادي الرمل[1].لقي جماعة من أصحاب أبي يزيد فقتلهم، وأخذ ما كان معهم من الأموال والمواشي.

ثم سار الحسن بن علي حتى وصل إلى تونس، فدخلها وأمن أهلها، وأقام فيمن معه خارج المدينة، ولم يلبث حتى جاءته جموع البربر التي كانت بالقرب من تونس بزعامة يدرس المزاتي وموسى الصنهاجي وأبي سليمان أيوب الزويلي، وانضم إليهم سليمان الأسود الذي كان مقيماً بالجزيرة بعد انصرافه عن محاصرة بني زلال المخالفين على أبي يزيد فخرج اليهم الحسن بن علي والتقى معهم بموضع يعرف<< بخندق ميمون >> فهزمهم وقتل منهم عدداً كبيراً، وأسر منهم ألفي رجل، ثم أمر بقتلهم بنفس الموضع الذي جرت به المعركة [2].

وفي الوقت الذي كان فيه أبو يزيد يحاول استرداد المدن القريبة من المهدية مثل تونس وباجة لطاعته[3]، كان الخليفة القائم بأمر الله قد أرسل إلى علي بن حمدون الأندلسي[4]

[1]– وادي الرمل ووادي الرملة: نهاران مختلفان بين جبل زاغوان وخليج الحمامات ،فوادي الرمل ينحدر من جبل الحريي الى بوفيشة فالبحر ،وأما وادي الرملة، فيمر يقرية الزريبة قبل أن يلتحق بوادي الرمل ،وقد يتخذ النهر الواحد اسماء مختلفة من منبعه الى منتهاه(ادريس عماد الدين ،الاتعاظ ،مصدر سابق،ص331،هامش 191).

[2]– نفسه ،ص332.

[3]– سنوسي يوسف إبراهيم، مرجع سابق،ص22.

[4]– وهو علي بن حمدون بن سمالك بن مسعود بن منصور الجذامي المعروف بابن الأندلسية(ابن حماد، أخبار بني عبيد وسيرتهم، مصدر سابق،ص24.)

والي المسيلة، يأمره بجمع العساكر[1] والمسير إلى المهدية، فخرج على بن حمدون بمن معه من أهل المسيلة قاصداً المهدية، ومر وهو في طريقه اليها على بلد وزداجة وسطيف وقسنطينة ولواتة ليجمع أكبر عدد من الجنود، فانضم إليه من أهل تلك المدن عدد كبير، ثم وافاه حسن بن منصور زعيم بني حراش، وثوبان بن أبي سلاس في جماعة من الجند الذين كانوا معه بقلعة شقبنارية، ثم رحل بمن اجتمع إليه إلى بلطة[2]، واتصل خبر وصوله بذلك الموضع إلى أيوب بن أبي يزيد، وهو بمدينة باجة، فسار اليه بمن كان معه من قبائل البربر[3]، وأخذه على حين غفلة[4]، فاستباح عسكره، وقتل عدداً منهم وغنم أثقالهم، و هرب علي بن حمدون[5]، وقد اثخن جراحاً إلى ناحية بني ديارة، فسقط من فوق فرسه ببعض الأوعار هناك، فانكسروركه و تهرست عظامه، و لم تمض عليه ايام قليلة حتى مات متأثرا بجراحه[6]، فخلفه ابنه جعفر في رئاسة المسيلة، وفي حرب أبي يزيد الخارجي[7]،أما أيوب بن أبي يزيد، فقد تابع زحفه إلى تونس، بعد أن انضمت إليه بعض القبائل رغبة ورهبة لقتال الحسن بن علي هناك، وضرب معكسره على بعد ستة أميال من تونس ، ثم وجه ألفي فارس إلى طريق المهدية، لقطع الطريق على الحسن بن علي فيما إذا أراد الهرب إليها في أثناء

---

[1]– ابن الأثير ،ج6، مصدر سابق،ص308.

[2]– وهي اليوم قرية مشرفة على سهل أبي سالم بولاية جنروبة ، وتقع على عشرين مبلا غربي باجة (ادريس عماد الدين ،عيون الأخبار،ج5، مصدر سابق،ص333،هامش199).

[3]– نفسه،ص333.

[4]– المقريزي ، **الإتعاظ** ، مصدر سابق،ص81.

[5]– ابن الأثير ،المصدر السابق،ص308.

[6]– ادريس عماد الدين، عيون الاخبار، المصدر السابق،ص333–334.

[7]– سنوسي يوسف ابراهيم، مرجع السابق،ص223.

القتال، ولما علم الحسن بن علي وصول أيوب بن أبي يزيد على مقربة من تونس، خرج إليه ووقع بينهم القتال، ومال الحسن بن علي أيوب فقتل من ابتاعه عدد كبير وغنم أثقالهم، وأراد جنود الحسن أن يسلموا بما حازوه من غنائم، إلى المهدية، فقطعت قوات أيوب بن أبي يزيد الطريق عليهم، وسلبوهم الغنائم وقتلوا عدداً منهم، فأرسل الحسن على الفور أخاه عمار ابن علي في خيل معه.

فوافى البربر وقد امتلأت أكفهم من تلك الأثقال، فبدد شملهم واسترد منهم ما أخذوه، ثم سار عمار يريد أخبية البربر ولحقه أخوه الحسن بن علي، فوجدوا أيوب بن مخلد فيها ومعه ألفا فارس فبادروه القتال، وأجبروه على الهرب بمن معه من البربر، فوصل أيوب بن أبي يزيد هارباً إلى القيروان في شهر ربيع الآخر سنة(334هـ/ تشرين الثاني945م)[1].

استاء أبو يزيد لهذه الهزيمة التي حلت بقواته، وأخذ يجهز نفسه للرحيل عن القيروان، ولكن أصحابه أشاروا عليه بالتريث وترك العجلة، وبايعوه على الموت، وأخذ بمشورتهم، وجمع عدداً كبيراً من البربر، ثم أرسل ابنه أيوب بن مخلد مرة أخرى، لمحاربة الحسن بن علي، فنزل أيوب بموضع من كورة باجة يقال له قافلة، وكان الحسن بن علي مع أهل وزداجة ومن انضم إليهم، ومن بقي معه من أصحابه قد نزل في وسط موضع وعر[2]، أحاط

[1]–ادريس عماد الدين ،عيون الأخبار ،ج5،مصدر سابق،ص334–335.

[2]–ابن الاثير يحدد هذا الموضع بالمكان الطي يقال له بلطة،وهو المكان الذي جرت فيه المعركة بين علي بن حمدون وأيوب بن مخلد (الكامل،ج6،307)،ويبدو أن ابن الاثير قد قد خلط في نقله للأحداث التاريخية بين الحسن بن وعلي بن حمدون،اذ يورد الاحداث التي جرت بين أيوب والحسن على انها كانت بين علي وأيوب،بالرغم أن عليا بن حمدون قد توفي في ربيع الثاني سنة334هـ/كانون الأول945م(أنظر ،سنوسي،زناتة والخلافة،ص223).

به عساكره من جميع الجهات، إذ لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق أربعة سبل، وجعل الحسن حراساً على هذه السبل ممن يثق بهم، وكان يحرس أحدها رجل اسمه أحمد المعروف بالكمين الوزداجي، وجرى القتال بين الفريقين سجالاً، فرأى أيوب بن مخلد أنه لا بد من حيلة تمكنه اختراق أحد السبل المؤدية إلى قلب قوات الحسن بن علي، لذلك، فقد راسل أيوب، أحمد الكمين ووعده المال الكثير، مقابل التسليم إليه، فأجابه أحمد الكمين إلى ما طلب، وعندما اقترب أيوب بجنود البربر من الموضع، أدخلهم أحمد الكمين من السبيل التي لديه، فقتلوا من كان بذلك الموضع من جنود الفاطميين، واستولوا على أخبيتهم، وخلص الحسن بن علي . ومن نجا معه إلى جبل في ناحية وزداجة، وأصابته علة هناك أشرف فيها على الهلاك، ومات كذلك عدد من الجنود الذين كانوا معه نتيجة وباء تفشى بينهم[1].

ولم يلبث بمكانه، حتى أساء أهل وزداجة إليه، وخشي الحسن بن علي من غدرهم، ولم يجد بدأ من العودة إلى المهدية، فتركهم وتوجه إلى بلد كتامة، فعاودته العلة هناك، فتريث قليلاً حتى شفي منها، ثم كاتب كتامة ومزاته وغيرهم للمجيء إليه، فوافاه عدد منهم، وانضم إليه جماعة من البربر يقال لهم بنو واسين[2].

وبعد ذلك، سار الحسن بن علي بمن اجتمع إليه حتى نزل بقسنطينة، وضرب معكسره هناك، ونصبت فيها أخبيته، ثم وجه عسكراً إلى هوارة، فقتلوا أهلها وأخذوا مواشيهم،

[1]- ادريس عماد الدين،عيون الأخبار، المصدر السابق، ص335-336.

[2]- نفسه،ص335-336.

وكان أبو يزيد يعتمد عليهم، لذلك، ما إن علم أبو يزيد الخارجي، بفعل الحسن بن علي حتى أخرج إليه جيشاً كبيراً من اليربر، أوكل قيادته لإثنين من أتباعه هما فضل ويزيد، ودارت بينهم معارك كثيرة كان النصر فيها للحسن بن علي واستطاع ان يستولي على مدينتي تيجس وباغاية وأن يستردهما لطاعة الفاطميين[1]، وبعد هذه الهزائم المتلاحقة، التي مني بها جيش أبو يزيد الخارجي على يد الحسن بن علي قائد القائم بأمر الله الفاطمي، والتي خسر بعدها معظم المدن الإفريقية التي استولى عليها في بداية ثورته، كان لا بد لأبي يزيد ليسترد هيبته أن يحرز نصراً كبير يعوضه عن هزائمه السابقة[2]، فجد حينئذ في أمره وجمع العساكر حتى بلغ فرسان جيشه ثمانين ألفاً[3]، وسار لست خلون من جمادى الآخرة سنة (334 هـ/ كانون الثاني 946م) إلى مدينة سوسة ليحاصرها، إذ يبدو أن أهل سوسة كانوا من المتعصبين لأهل السنة[4].

واجتمع إليه من البربر ومن أهل إفريقية والزويليين عليها عدد كبير، وكان في سوسة قبل القائم بأمر الله، الحسين بن ناكسين عاملها وعباس بن منذورة، ففرض أبو يزيد عليها

---

[1]– ادريس عماد الدين ،عيون الأخبار، مصدر سابق، ص335–336.

[2]– محمود إسماعيل عبد الرزاق ، مرجع سابق،ص248.

[3]– البكري أبو عبيد، مصدر سابق، ص35.،اما التجاني فيقول أن جيشه كان يسكن مئة ألف خص يسكن في الخص الواحد الثلاثة والأربعة فاكثر (رحلة التجاني ،28)،أنظر أيضا ،محمد بن عميرة، دور زناتة،ص208،هامش 8.

[4]– سنوسي يوسف **إبراهيم**، مرجع سابق ،ص223.،وقد اشتهر من مدين سوسة الكثير من الفقهاء والمحدثين وعلى مقربة منها يوجد المنستير حيث يجتمع عباد افريقية(ابن حوقل ،صورة الأرض،ص75،مجهول الاستبصار،ص120)،وبداخلها محارس وروابط ومجامع الأولياء والصالحين(البكري،المغرب،ص35)،لذا فان بعض الشعراء شبهوا سوسة بالمدينة المنورة(أنظر،سنوسي،زناتة والخلافة،ص223،هامش257).

سوسة حصاراً شديداً، ثم أمر بجميع النجّارين مضت من شوال سنة (334هـ/ التاسع عشر من أيار 946م)[1]، في أثناء حصار أبي يزيد الخارجي لمدينة سوسة[2].

وليس في أثناء حصاره لمدينة المهدية – كما اعتقد بعض الباحثين – وفوض أمر الخلافة إلى ابنه وولي عهده أبي الطاهر إسماعيل[3] الذي لقب بالمنصور بالله[4]، بعد أن بذل كل ما باستطاعته في إعداد الجيوش وإرسالها تباعاً لوقف تقدم أبي يزيد وأتباعه، إلا أنها منيت بالهزيمة، وعمل على استنفار قبيلتي كتامة وصنهاجة، وحثهم على قتال أبي يزيد ومن معه من زناتة، فأمدته كتامة بكل فرسانها، أما زعيم صنهاجة وإن أمد القائم بأمر الله بما أعانه وأهل المهدية على الصمود للحصار، فإنه لم يدخل بكل ثقله إلى جانب الخليفة[5].

ومجمل القول، أن الخليفة القائم بأمر الله لم يكن في مقدوره أن يفعل أكثر من ذلك أمام ثورة في بداية انطلاقها وتضم بطون زناتة التي عادت الفاطميين اضافة الى قبائل بربرية اخرى انضمت الى ابي يزيد وزناتة ، بسبب الاتجاه المذهبي للخليفة القائم بأمر الله وسياسته المالية الجائرة ، سوى ان يخرج بنفسه يقود جيشا حتى يزيد في حماس جنده ، كما سيفعل خلفه اسماعيل الملقب بالمنصور بالله [6].

---

[1]– ابن عذاري،البيان ،ج2،مصدر سابق،ص310.

[2]– ابن خلدون،**العبر**،ج7،مصدر سابق،ص32.

[3]– ا بن حماد ، مصدر سابق،ص32.

[4]– ابن خلدون ،**العبر** ،ج4، مصدر سابق،ص43.

[5]– سنوسي يوسف إبراهيم ، مرجع سابق ص225.

[6] – نفسه،ص225.

وخاتمة القول، أن عبيد الله المهدي، أقام عاصمته الجديدة غاية في المناعة، إذ كان بنيانها محكماً ووثيقاً، واستطاعت أن تصمد أمام حصار أبي يزيد لها قرابة عشرة شهور، وأن تقف أمام هجماته المتكررة لاقتحامها، وأمام شجاعة كتامة وصنهاجة وحصانة المهدية، وانفض أصحاب أبي يزيد من حوله وعادوا إلى مضاربهم في شتى بلاد المغرب، ولم يستطع أبو يزيد بالرغم مما قدمه من عروض لكسب ود الخليفة عبد الرحمن الناصر من الحصول على الإمدادات المباشرة منه، واكتفى الناصر الأموي بالمساعدة غير المباشرة له ، التي لم تفد أبا يزيد في حربه مع الدولة الفاطمية. ولذا، راح أبو يزيد في محاولة أخيرة له بضرب الحصار حول مدينة سوسة القريبة من المهدية ولكنه فشل فشلا ذريعا .

## المبحث الرابع : نهاية الثورة

توفي الخليفة القائم بأمر الله وشبح ثورة ابي يزيد مازال جاثما على صدر الخلافة الفاطمية[1] بوفاتة تنتهي مرحلة جديدة من مراحل الثورة التي تتمثل في صمود الفاطميين في اخر معاقلهم[2] بعد ان ملك ابو يزيد جميع مدن القيروان ولم يبقى للقائم غير المهدية فكانت الحرب فيها سجلا اذ تبادل الطرفان خلالها النصر والهزيمة[3].

بعد الهزائم التي حلت بجيوس ابي يزيد ،صمم على الثأر لكرامته، فأعد جيشا ضخما بلغ ثمانون الف مزودا بألات الحصار و المنجنيقات واتجه نحو سوسة في جمادى الثانية سنتة 334هـ وصرب عنها الحصار فقتل من أعلها خلقا كثيرا وأثناء الحصار توفي القائم وتولي ابنه كما ذكرنا سابقا وكتم موت أبيه وأرسل جيشا بقيادة رشيق ويعقوب الى سوسة فوجد أبا يزيد قد أعد العدة لإحراق السور وتدمير المدينة ،فاشتدت الحرب بينهما ،فأشعل

[1]– مرمول محمد الصالح ، السياسة الداخلية ، مرجع سابق، ص89.

[2]– سنوسي يوسف إبراهيم، مرجع سابق، ص205.

[3]– النويري شهاب الدين،نهاية الأرب في فنون الأدب،ج28،تح:حسن نصار وعبد العزيز الأهواني ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة،1983،ص116.

رشيق النيران في الحطب التي جمعها ابو يزيد، فاضطرب جيش ابي يزيد وانهزم وفر هاربا الى القيروان[1].

دخل أبو يزيد القيروان ،فوجد اهلها قد ثاروا عليه ومنعوه من الدخول ،فاضطر أن يرحل عنها مع زوجته ام يعقوب وأصحابه الى سبيبة وهي على مسافة يومين من القيروان[2].

قدم المنصور الى القيروان فأمن أهلها، وشكرهم، واخذ ما وجده من حرم ابي يزيد وعياله وسيرهم الى المهدية بينما سير جيشا الى ابي يزيد الذي كان قد جمع جمعا أخر قرب القيروان ،فدارت بينهما معارك ،تمكن أبو يزيد من الحاق عدة هزائم بجيوش القائم وقطع الاتصال بين المهدية وسوسة و القيروان، وأرسل الى المنصور يطلب منه تسليم أولاده وعياله ويعلن دخوله تحت طاعته، فكان له ما أراد ،غير أنه تراجع في الحال وقال انما وجههم خوفا مني.[3]

أعاد ابو يزيد الكرة على القيروان في السابع من المحرم سنة(335هـ /التاسع من أب946م)،فهزمه المنصور بالله وقتل كثيرا من انصاره في أثناء الوقعة التي دارت بينهما التي استمر القتال فيها حتى الصبح وسميت( وقعة المشاعل)[4].

[1]– دائرة المعارف الاسلامية ،طبعة حديثة ،ج3،ص306.

[2]– نفسه ،ص306.

[3]– دائرة المعارف الاسلامية ،طبعة حديثة ،ج3،المصدر السابق ،ص306.

[4]– إدريس عماد الدين ،عيون الأخبار ، ج5،مصدرسابق،375.

وما ان وصل المدد الى المنصور بالله ،حتى عقد العزم على القضاء على الثوار [1]وخرج للقاء أبي يزيد، فجعل الميمنة أهل القيروان، وعلى ميسرته كتامة وهو وعبيده وخاصته في القلب[2] والتقى الجمعان يوم الخميس لثلاث خلت من المحرم سنة (335هـ/الخامس عشر من أيلول946م) [3]ووقع بينهم قتال شديد، كانت نهايته الهزيمة الساحقة لأبي يزيد ومن معه[4] وفقد أبو يزيد على أثرها القيروان نهائيا، ولم يحاول استردادها ثانية[5] وعرفت هذه الوقعة الفاصلة بوقعة الجمعة[6] وفر ابو يزيد على أثرها تاركا أثقاله وأسلحته[7]،بعد ان "قتل من أصحابه ما لا يحصى كثرة، حتى ان الذي أخذه أطفال القيروان خاصة من رؤوس القتلى عشرة ألاف رأس"[8].

بعد هذه الهزيمة اتجه أبو يزيد الى تاه مديت وصمم المنصور على القضاء عليه نهائيا فسار في اثره فوجده قد اتجه الى باغية وحاصرها وعلى وشك ان يفتحها ،فلما قرب منه هرب فكان كلما قصد موضعا سبقه المنصور اليه ،أخير قرر الفرار الى بلاد السودان فأبت عليه هوارة، فاتجه الى جبل كتامة و عجيسة فتحصن بها[9].

---

[1]– سنوسي يوسف إبراهيم ،مرجع سابق،ص229.

[2] – ا لمقريزي ، الاتعاظ ،مصدر سابق، ص83.

[3]– ادريس عماد الدين،عيون الاخبار ،مصدر السابق،ص276.

[4]– المقريزي،المصدر السابق،ص84.

[5]– سنوسي ابراهيم، مرجع السابق،ص229.

[6]– الجوذري ،مصدر سابق، ص44–46.

[7] – ابن خلدون، العبر ،ج3،مصدر سابق، ص43.

[8]– المقريزي ،المصدر السابق،ص84.

[9]– دائرة المعارف الاسلامية ، مصدر السابق ،ص306.

ولحقه المنصور وجيشه ،فشدد عليه الحصار واشتد القتال بينهما حتى ظن الناس أنه الفناء ،فاعتصم أبو يزيد بقلعة كتامة وتخلف عنه هوارة ومن مع أبي يزيد فطلبوا الأمان فأمنهم المنصور بالله [1]وسار الى القلعة وأضرم فيها النيران ،وحاول أبو يزيد الهروب فوقع أسيرا في قبصة جند المنصور ،وسيق الى المنصور بالله يوم الأحد لخمس بقين من محرم سنة 336(هـ/السابع عشر أب947م)[2]،فسجد المنصور بالله على الأرض شكرا لله.[3]

وبعد ان تم القبض على ابي يزيد ظل في الأسر أربعة أيام[4] ،ثم كانت وفاته يوم الخميس من محرم سنة (336هـ/22أب947م) متأثرا بجراحه[5] وقد مثل المنصور بالله بجثته اذ أمر بسلخ جلده وحشوه تبنا[6] وأدخله قفصا مع قردين يلعبان على كتفيه

وطيف به من جبال صنهاجة بالمغرب الأوسط حتي المهدية، ثم صلب على صور المهدية حتى مزقته الرياح[7]وكان المنصور قد أمر بارسال الكتب الى جميع عماله ببلاد شمالي افريقية بانتصاره على ابي يزيد، وبما أفاء الله عليه من فتح[8]،فجاءت الوفود الى المنصور بالله مهنئين ،والشعراء مادحين بالقضاء على ثورة أبي يزيد[9]وعلى الرغم من انتهاء ثورة ابي

[1]– إدريس عماد الدين ،عيون الأخبار،ج5،مصدر سابق،437.

[2]– النويري ،نهاية الأرب،ج28،مصدر سابق،ص 117.

[3]– إدريس عماد الدين،المصدر السابق،ص438.

[4]– نفسه ،ص445.

[5]– ابن حماد، مصدر سابق،ص44.

[6]– نفسه،ص45.

[7]– ابن عذاري ،البيان،ج2،مصدر سابق، ص 312–313.

[8]– ادريس عماد الدين، المصدر السابق،ص438.

[9]– سنوسي يوسف إبراهيم، مرجع سابق،ص235.

يزيد فان هوارة اوراس لم تخضع للحكم الفاطمي ،وثارت مع ولده يعقوب ،وبعد مقتل أيوب بن أبي يزيد ظلت على ثورتها الى أن جهز لها المعز جيشا قويا بقيادة بلكين بن زيري فهزم جموعها عند سفح غزالة قرب باغاية وشتتها في بلاد الزاب وبلغت فلولها أرض السودان[1]

ويرى بعض المؤرخين المحدثين ان سياسة ابى يزيد القيادية كانت سبب في فشل ثورته << وان نقطة الضعف في الثورة كانت ابا يزيد نفسه >>، وان سوء سياسة ابى يزيد القيادية ظهرت ظهور جليا في سياسة اللين التي استخدمها مع اتباعه ، التي نتج عنها قيامهم بأعمال نهب وسلب وتخريب طمعا في الغنائم ، وهذا ماعاد على ابى يزيد وثورته بنتائج وخيمة وانفض عنه انصاره بعد ان افنوا افريقية.[2]

وصفوة القول علينا أن نضع في الاعتبار "ان المنتصر دائما صاحب حق ،وصاحب الصورة المشرفة، بينما الويل كل الويل للمغلوب"[3] ومما لاشك فيه أنه لو قدر لثورة أبي يزيد الخارجي النجاح ،لصار هو من مشاهير التاريخ [4].

[1]– دائرة المعارف الاسلامية، مصدر سابق،ص306.

[2]– ابن الأثير ،ج6،مصدر سابق،ص307.

[3]– سنوسي يوسف إبراهيم ، مرجع سابق،ص239.

[4]– نفسه،ص239 .

# الفصل الثاني

# نتائج ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد على بلاد المغرب

**المبحث الأول : محاولة الأبناء الثورة من جديد**

**المبحث الثاني :أسباب فشل الثورة**

**المبحث الثالث :نتائج الثورة على بلاد المغرب**

**المبحث الأول :محاولة الأبناء الثورة من جديد:**

حاول فضل بن أبي يزيد إستئناف ثورة أبيه بعد أن راح ضحيتها ، فجمع من نجا من أصحاب أبيه ، ثم عمل على إستنفار القبائل البربرية ، و بعد أن إجتمع إليه قرابة ثلاثين ألفا من مختلف القبائل ، قصد بهم إلى مضارب مزاته حيث كان قد إنتهى إليها شيخي بني واسين الزناتين ، أبو القاسم يزيد بن مخلد ،و أبو خزر يعلي بن زلتان ، وهما بني عمه ،و طلب منهم الإنضمام إليه فرفضا ذلك [1] لما كان بين القبيلتين الزناتيين من حروب و ثارات قديمة ،[2]و لما أراد الفصل أخذ الشيخين بالقوة ، دافع عنهم مشايخ مزاتة ، حتى " إنهزم الفصل و عساكره و صاروثلاثة أفراق ، طائفة هالكة مستأصلة و طائفة هلك بعضها و نجا بعض ،و طائفة لم تصب من يتبعها".[3]

إلا أن معبدا بن خرز إنضم إليه في بعض قومه مغراوة الزناتية وأغارو أعلى ساقة الجيش المنصور بالله ، و هو في طريقه إلى المسيلة ، لإخراجهم منها .[4]

فأمر المنصور بالله خادم بشرى ومن معه ، بحفظ ساقية الجيش ، و كمن زيري إبن مناد لهم في الطريق ،و لما وصلوا إليه ثار رفي وجوههم ، فبدد شملهم و قتل عدد كبير منهم ،و دخل المنصور بالله مدينة المسيلة و أقام بها سبعة عشر يوما و جاءه بنو كملان

[1]– أبو زكرياء ، مصدر سابق ، ص 175–176.

[2]– الشماخي ، الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد،السير، د ت، ص 355–365.

[3]– أبو زكرياء ، المصدر السابق ،ص 177.

[4]– إبن خلدون ، العبر ،ج4 ، مصدر سابق ،ص34.

يطلبون منه الأمان ، فأجابهم إلى مطلبهم[1] ، ثم أرسل المنصور بالله جيشا بقيادة مواليه شفيع و قصير لمطاردة فضل بن أبي يزيد و من معه من زناتة ، فظلوا على مطاردتهم حتى إنقطع أثرهم .[2]

لما عاد المنصور بالله الفاطمي إلى القروان ، وصلته أخبار بأن فضلا بن أبي يزيد بعد أن إنفصل عن معبد بن خزر ، مضي إلى جبل أوراس ،و أخذ بأثاره الناس هناك و موه عليهم بأن " ابه حي لم يمت "[3] ، فأجتمع إليه عدد كبير منهم ،و سار بمن إجتمع إليه من جبل أوراس إلى ناحية قسطيلية و قفصة ، [4]و نزل في وموضع المعروف بفج الحار ،[5]" فأرجف الناس بأخذ قفصة و قسطيلية "[6]عندئذ رحل المنصور بالله في حينه من القروان و ذلك يوم الإثنين غزة شعبان سنة **(336هـ /15 شباط 948 م)** و معه إبنه ولي عهده المعز الدين الله ، حتى إنتهى إلى قريبة جمونس الصابون[7] ، فافتتحها بعد أن كانت معقلا للثوار .

---

[1]– إدريس عماد الدين ،**عيون الأخبار** ، ج5، مصدر سابق، ص 462–463.

[2]– إبن خلدون ، العبر ،ج4، مصدر سابق ، ص 44.

[3]– إدريس عماد الدين ، المصدر السابق ،ص 470–471.

[4]– المقريزي ، **المقفي الكبير** ، ط61، تر، محمد البعلاوي ، دار الغرب الإسلامي بيروت ،1986 ،ص 175.

[5]– البكري ، مصدر سابق ،ص 47. ، و يعرف أيضا بفج الحمام و هو موضع بين قفصة و فريانة حاليا على طريق القيروان .

[6]– إدريس عماد الدين ، المصر سابق ،ص 471 .

[7]– وهي عند إبن حوقل كمونوس الصابون ، صورة الأرض" ،ص 92 .

و أقام بها ثلاثة أيام ، ثم إرتحل عنها ، فترك طريق قفصة يسارا و عرج إلى قرية يقال لها "بر جمانة"[1]و كانت من معاقل الثوار أيضا و أضرم النيران فيها ، ثم سار منها إلى سبيطلة حتى إنتهى إلى قفصة يوم السبت عن شعبان سنة(**336هـ / 4آذار 948م.**)[2]

و كان الفضل بن أبي يزيد قد علم قدوم المنصر بالله ، إلى الناحية قفصة و قسطيلية فرجع هاربا إلى جنوب جبل أوراس ،و حتى لمدينة يقال لها هديلة،[3] و صاحبه آنذاك باطيط بن يعلي بن باطيط ، الذي أوهم الفضل بن أبي يزيد بإنضمامه إليه ،و أما المنصور عندما علم بهروب الفضل بن أبي يزيد إنتقل من قفصة إلى منزل بحصن يقال أنه ماواس ،[4]و هو حصن منيع يحيط به واد عميق ،[5]تكثر فيه أشجار النخيل و عيون الماء و أهله من المخالفين له ،و هم من شيعة فضل بن مخلد على حسب رواية إدريس ، فأعطاهم المنصور بالله الأمان على أن يخرجوا الطعام إلى الأسواق لتشتري العساكر ما يقتاتون به فرفضوا ذلك و نادوا ، للإطاعة فضل إبن أبي يزيد،[6] فأمر المنصور بالله عندئذ إبنه ولي العهد المعز

[1] – لم نجد ذكرها لهذه القرية و على حسب قول إدريس فإن برجمانة هذه تكون بين ظمورة شرقا و سبيطلة و القصدين غربا ( عيون الأخبار ) ج5 ، ص 472 .هامش 227.

[2]– نفسه ، ص 470–472 .

[3]– يذكرها إبن حوقل باسم "مدالة" و هي بين تهودا و نفطة على الطريق من بسكرة إلى الجريد التونسي ( أنظر صورة الأرض ، ص 87 ) و لم يذكرها البكري .

[4]– و قد ذكره إبن خلدون ماداس ( بالدال بدل الواو ) ( أنظر العبر ،ج7، ص74.)

[5]– إدريس عماد الدين ، المصدر السابق ،ص472.

[6]– نفسه ،ص 473.

لدين الله بقتالهم و هو يومئذ لم يتجاوز السابعة عشر من عمره ، فنهض المعز لدين الله إليهم فقاتلهم و تغلب عليهم .[1]

و كتب بعد ذلك إلى البلاد بخبر فتح ماواس و بفرار الفضل بن أبي يزيد ،و من ذلك كتابة إلى عاهل القيروان.[2]

و ما إن وصل المنصور بالله إلى القيروان ، بعد مطاردته لفلول الثوار حتى خرج فضل بن أبي يزيد من معقله في جنوب الأوراس ، و ضرب الحصار حول مدينة باغاية ، إلا أن باطيط بن يعلي الذي أوهم الفضل بن أبي يزيد بالدخول في طاعته ، إنتظر حتى وثق حصاره بباغاية ، غذر به و قتله .ثم عاد إلى المهدية يوم الجمعة لخمس بقين من رمضان سنة(**336هـ /28آذار948**).[3]

و على حسب رأي مرمول ، فإن الفشل السريع الذي لحق بالفضل و منعه من الإستمرار بالثورة يعود إلى أن الاستراتيجية العسكرية كانت تقتضي منه أن يتمهل بعض الوقت لضمد جراحات الخوارج النكار من الهزيمة التي لحقتهم بسبب فشل ثورة أبيه ،و يوحدوا صفوفهم مرة أخرى ، و يهيئوا ما يلزمهم من السلاح و المال و الرجال ، هذا من جهة ،و من جهة أخرى ، فإن الظروف كانت تقتضي منه أن يعمل على إكتساب ود الخوارج الوهابية أو يتجنب مشكلات معهم .

---

[1]– إدريس ،**عيون الأخبار**، المصدر السابق ،ص 473–474.

[2]– إبن عذاري ، **البيان** ،ج2 ، مصدر سابق ،ص 219.

[3]– إدريس ، مصدر سابق ، ص 480–487–488.

و لو شارك البعض منهم في القضاء على أبيه ،و لكنه بادر إلى الإنتقام منهم ،و بذلك برهن على قلة نضج وعدم كفايته القيادية "و على هذا ، فإن محاولة فضل بن أبي يزيد خدمت المنصور بالله الفاطمي بطريق غير مباشر ، إذا عمق هوة الخلاف بين الخوارج النكارية و الخوارج الوهابية أكثر من السابق ، وقضت على البقية من الخوارج النكار .[1]

و بعد أن عاد أيوب بن يزيد من قرية بعد مقتل أخيه فضل عمل على إثارة عصبيته من بني يفرن للأخذ بثأر زعيمها ،و لكنه أغتيل قبل أن يتم مهمته ، إذ إغتاله عبد الله بن البكار اليفرني عامل تاهرت،وجاء برأسه الى المنصور بالله تقربا اليه،[2]ووجد أبناء أبي يزيد الأخرون مأوى لهم في بلاط الأموين بالأندلس ،و هكذا " إنقرض أمر أبي يزيد و بنيه و إفترقت جموعهم و تتبع المنصور قبائل بني يفرن بعدها إلى أن إنقطع أثر تلك الدعوة"،[3]أي النكارية بصفة خاصة و الإباضية بصفة عامة ، لأن النكار ليسو سوى إباضيين.[4]

[1]– مرمول محمد الصالح ، السياسة الداخلية ، مرجع سابق ،ص100.

[2]– إبن خلدون ، العبر ،ج7،مصدر سابق ،ص35.

[3]– نفسه ، ص35. ، و يشير إبن خلدون أن معبد بن حزر الذي إنضم إلى فضل بن أبي يزيد ظل يغير على أراضي الفاطميين و يفر الى الصحراء ، حتى أسر مع إبنته في إحدى المعارك و قتلهما المنصور سنة( 341 هـ / 952م) أنظر العبر ،ج4 ،ص45.

[4]– محمد بن عميرة ، مرجع سابق ،ص217.

و هكذا فقد شغلت ثورة أبي يزيد الخارجي عصر الخليفة القائم بأمر الله كله و عامين من عهد إبنه المنصور بالله ، أي أنها إستغرقت أربعة عشر عاما ،[1] و قضى المنصور البقية الباقية من حكمه في إعادة تنظيم شؤون الدولة و إصلاح ما أفسدته هذه الثورة .[2]

## المبحث الثاني: أسباب فشل الثورة

أخفقت ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد بعد ان حققت الكثير من الانتصارات على الفاطميين ، وكانت قاب قوسين او ادنى من القضاء على خلافتهم[3] وبلغ الخطر الزناتي على الفاطميين اقصى مداه .[4]

كما ان ثورته كان ينقصها التنظيم القيادي المسؤول ، واعتماد صاحبها على الدعاية الرخيصة العاطفة الجامحة ، ومن ثم لم يؤمن جنودها بمبادئها ولم يفهموها حق الفهم << وليس لها اهداف سامية دينية و سياسية >> .[5]

ومن جهة اخرى ، فإن عدم انسجام جنوده وتباين مصالحهم وقلة تماسك صفوفهم ، والحساسية التي كانتبين الوهابية والنكار التي ادت الى انسحابها من صفوفه ، فأحدث هذا

---

[1]– عبد العزيز سالم ، مرجع سابق، ص 622.

[2]– حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر ، مرجع سابق ،ص 76.

[3]– ابن حماد ،مصدر سابق، ص20.

[4]– حسن محمود، **كتاب قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى** ، المكتبة العربية،دت ،ص79.

[5]– مرمول محمد الصالح ، السياسة الداخلية ، مرجع سابق،ص97.

الانشقاق خلخلة في جبهته الداخلية ويعد هذا من اهم اسباب الهزيمة .[1]

ولكن ،بالرغم من توفر عناصر القوة والنجاح في ثورة أبي يزيد، فانها فشلت في الأخير فشلا ذريعا، وذلك لأسباب عدة في مقدمتها ضعف الجبهة الداخلية،والمتمثلة في عدم ايمان الأغلبية العظمى من جنود بجدواها ،فقد هرب بعضهم الى المهدية ،وأطلعوا على عوارته ومواطن ضعفه وخرجوا معهم لقتاله[2] وذلك لأنهم لم يفهموا أهداف ثورته وأبعادها ،اذ كان معظمه من رعاع الناس[3]،انضموا اليه طمعا في الغنائم ،ثم انفضوا عنه بعد أن أصاب افريقية الدمار ،ولم يبقى بها ما يغنمون.[4]

ثم انه لم يتلقى التأييد الكافي من أهل الزاب وافريقية ،فاخذ يعتمد على أهل مذهبه وأهل قبيلته يفرن، وهي قبيلة زناتية كبيرة ،ولكنها كانت ذائما حلفا مفككا من قبائل البادية،التي لا تألف الاستقرار او تميل الى النظام ،وكان فيهم ميل شديد الى الفوضى والسلب والنهب والاستعداد للهرب الى الصحراء اذا اشتدت عليهم الظروف.[5]

[1]– أبو زكريا ،مصدر سابق،ص171.

[2]– المقريزي ، الإتعاظ ،مصدر سابق، ص79.

[3]– مرمول محمد الصالح، السياسة الداخلية، مرجع السابق،ص97.

[4]– المقريزي، المصدر السابق،ص79.

[5]- مؤنس حسين الحديث،مرجع سابق،ص496.

كما أن ثورته ينقصها التنظيم القيادي المسؤول، واعتماد صاحبها على الدعاية الرخيصة وعلى العاطفة الجامحة ،ومن ثمة لم يؤمن جنودها بمبادئها لأنهم لم يفهومها حق الفهم "وليس لها أهداف سامية دينية وسياسية"[1]

ومن جهة أخرى ،فان عدم انسجام جنوده،وتباين مصالحهم وقلة تماسك صفوفهم ،يعد من اهم أسباب الهزيمة ،وهذا ما ساعد على ضعف جبهته الداخلية،وقد صارحه بعض الخوارج الوهابية الذين كانو معه بما يدلك على ذلك ،فقد ذكر المؤرخان ابو زكرياء والدرجيني ،أن بعض عزابة أبي يزيد عندما أحسوا القوة في أصحابه،وكلموه في الأخذ بثأر يزيد بن فندين ،فرد عليه ابو يزيد بان ذلك سيكون بعد الانتصار النهائي،وسمع كلاهما رئيس قبيلة مزاته مسارب أو مسارة بن غني ،فقال له: لاتظن أن الوهبية قد خرجوا معك ،فانهم في مساجدهم ،وانما خرجنا معك نشاركك في أكل هذه الميتة (الأموال التي كان ينهبونها) فدع ما تحدث به نفسك والا اقتتلنا قتال الكلاب[2] ،وهذا يعني أن مزاتة التي كانت في صف أبي يزيد ،والتي يقدر عددها بألاف الكثير[3] ،كانت على مذهب الوهابية ،وكانت بينها وبين النكارية حساسية،ومما لا شك فيه أن تلك الحساسية التي أدت الى انسحابها من صفوفه،فأحدث هذا الانشقاق خلخلة في جبهته الداخلية.

[1]– مرمول محمد الصالح، السياسة الداخلية، مرجع سابق،ص97.

[2]- أبو زكريا ، مصدر سابق، ص171.

[3]- محمد بن عميرة، مرجع ،ص217،هامش2.

ويرى بعض المؤرخين المحدثين أن سياسة أبي يزيد القيادية كانت سببا في فشل ثورته،اذ انه "لم يكن في مستوى الاحداث وما تتطلبه منه الزعامة السياسية والدينية التي تقتضيها الظروف، بحيث لم يتمكن من غرس مبادئ ثورته ومذهبه النكاري في نفوس الناس حتى تكون لهما جذور عميقة فيدافع عنهما معتنقوها دفاعا مستميتا " [1]،حتى أحد المؤرخين ذهب الى حد القول بأنها "لو وجدت هذه الثورة قائدا خيرا من أبي يزيد لكان نجاحها في القضاء الدولة الفاطمية مؤكدا"[2] ،"وأن نقطة الضعف في الثورة كانت أبي يزيد نفسه "[3]

لكن نلاحظ أن هناك تحاملا واضحا على دور أبي يزيد القيادي ،لأنه لو لم يكن على مستوى حمل المسؤولية ،لما استمرت ثورته أربعة عشر عاما[4]،ولما استطاع أن يهدد عاصمة الخلافة الفاطمية أربع مرات ،بعد ان استولى على افريقية[5]،ولما عدت هذه الثورة في نظر الخلفاء الفاطميين فتنة او محنة كبرى من نوع خاص وعد صاحبها لعينا ودجالا.[6]

ولكن هذا لا يمنع القول :ان سوء سياسة أبي يزيد القيادية ظهرت ظهورا جليا في سياسة اللين التي استخدمها مع اتباعه،ولم يحاول أن يأخذ بحقهم عقوبات رادعة،مقابل عمليات

[1]- مرمول محمد الصالح ،**السياسة الداخلية**، مرجع سابق،ص98.
[2]- حسين مؤنس، مرجع سابق،ص495.

[3]- نفسه، ص495.
[4]- عبد العزيز سالم، مرجع سابق ،ص622.

[5]- ادريس عماد الدين ،**عيون الأخبار**،مصدر سابق ،ص333-335.

[6]- لقبال موسى ، **دور قبيلة كتامة**، مرجع سابق ،ص427.

النهب والسلب التي كانوا يقومون بها،والتي عادت بالوبال على ثورته،وبالفهم الخاطئ من غالبية المؤرخين اتجاه شخصه ،رغم تسويغه المستمر لما يفعله عسكره من الفساد وانتهاك المحارم،وأن ذلك يحدث دون علمه[1]،ويظهر ذلك من المحادثة التي درات بينه وبين المنصور بالله عندما وقع في الأسر،اذ قال:"قد كانت معي عامة لا خلاق لهم".[2]

ويبدو أن هذه الاعمال التخريبية التي قام بها أتباع أبي يزيد الخارجي بافرقية هي التي دفعت الشيخ أبا القاسم يزيد بن مخلد الى وصف مخلد بن كيداد بسوء السيرة وذلك بقوله:"لقد فتح أبو يزيد بابا ،الا أنه لم يحسن السيرة فيه".[3]

وبذلك نستنتج أن مسلك أبي يزيد اللين الذي استخدمه مع أصحابه عاد عليه وعلى ثورته نتائج وخيمة،اذ أنفض عنه أنصاروه بعد أن أفنوا افريقية[4] ،ولم يبقى معه سوى أهل عصبيته من زناتة وبعض هوارة [5]،وحسب رأي مرمول فانه لو سلك سياسة حزم مثل أبي عبد الله الشيعي ،لتمكن من القضاء على الدولة الفاطمية في خلال مدة وجيزة ،وذلك نظرا للظروف الصعبة التي كانت تحيط بهم في الداخل والخارج [6]،مما ينفي ما اتهمه به بعض المؤرخين

[1]- أبو زكرياء ،مصدر سابق، ص173.
[2]- ادريس عماد الدين، **عيون الاخبار**، مصدر سابق،ص446.
[3]- أبو زكرياء ،المصدر السابق،ص173.
[4]- ابن الأثير، مصدر سابق،ص307.
[5]– التجاني ،مصدر سابق ،ص326.
[6] - مرمول محمد الصالح، **السياسة الداخلية**، مرجع سابق،ص94.

من سوء السيرة ،وبما تسبب به من خراب افريقية وبأنه "صنع فيها الأقاويل ،واحتال على أهلها بالأباطيل".[1]

وبالاضافة الى العوامل المتقدمة ،فان المنصور بالله الفاطمي الذي قاد الجيوش بنفسه ،عرف كيف يستميل أهم القبائل اليه، وأقواها للقضاء على ثورة أبي يزيد ،وذلك مثل كتامة حليفة الفاطميين التقليدية، وصنهاجة التي استمال زعمائها اليه، ومناهم بالمناصب والامتيازات، وأغدق المال عى الناس بدون حساب، فجاءوه من كا صوب وحدب يعلنون ولاءهم اليهم ،وفي نفس الوقت عمل المنصور بالله على زرع الخلاف بين صفوف خصومه،حتى ان بعض البطون الزناتية تنكرت لأبي يزيد ولعبوا دورا مهما في القضاء على ثورته.[2]

لقد كانت هزيمة جيش الثّائر عائدة بلا شكّ إلى طبيعة تكوين هذا الجيش الذّي تشكّل أساسا من سكان الجبال غير المدربين على فنون الحصار، كما كان هو قليل الخبرة بمكائد الحرب فلم يستطع استثمار الانتصارات التّي حققها، كما أن انكشافه عن المالكيّة، واستشهاد الكثير من فقهائهم، قد عجّل بفشل الثّورة لأنّ النّاس قد زالوا عنه لمّا رأوا المؤمرة التّي حاكها مع أصحابه ولمّا رأى أبو يزيد أنّه قد تمكّن، قال لجنوده: إذا لقيتم مع القوم، فانكشفوا عن أهل

[1]- هذا النص من **كتاب السيرة وأخبار الأئمة** لأبي زكرياء ،وقد اقتبسناه نقلا عن محمود اسماعيل ،من كتابه **الخوارج**،ص251.

[2]- ابن حماد ،مصدر سابق، ص28-29.

القيروان حتّى يتمكّن أعداؤكم من قتلهم، فيكونوا هم الذّين قتلوهم، لا نحن فنستريح[1]، وهذا كلام ابن عذري فيه نوع من الرّيبة فكيف يتخلّى مخلّد من بن كيداد على نخبة المالكيّة التّي سارت معه وهو يعلم أنّ أهل القيروان مشوا معهم من أجلهم.

إنّ ثورة صاحب الحمار كادت تؤتي أكلها وتسقط الدّولة العبيديّة، لولا بعض المفاسد كالتّي ارتكبها أصحابه، وساهمت في إضعاف جبهته، وفكّكت تحالفه[2].

وقد يفسّرها البعض بأخطاء كلّ الثّورات والتّي نجدها في أغلبها لأنّ الثّورة قد ينخرط فيها الجاهل والغير الواعي لمقاصدها وأهدافها وربّما ينضمّ إليها الطّامعون والطّامحون لمكاسب دنيويّة وغيرها، وحتّى في هجرة الرّسول صلى الله عليه وسلّم هناك من هاجر معه ولكن لأمور دنيويّة وليست دينيّة.

وإذا ما قارنا ثورة أبي يزيد بغيرها من الثورات التي قامت على الفاطميين في بلاد المغرب، نجد عدة فوارق بينها وبين تلك الثورات، وذلك منحيث شمولها وتنظيم قيادتها وعنفها، وما ترتب عليها من نتائج عادت بالوبال على كافة سكان المغرب بصفة عامة، وعلى الخوارج بصفة خاصة « والنكار منهم بصفة أخص [3]، كما كلفت الخلافة الفاطمية نفقات مالية كثيرة وخسائر في الجند –جسيمة.

---

[1]– ابن عذاري ،**البيان**، مصدر سابق،ص218.

[2]– نفسه، ص218.

[3]– مرمول محمد الصالح ، **السياسة الداخلية** ، مرجع سابق، ص96.

وتمتاز هذه الثورة بقيادتها السياسية الواضحة المتمثلة في أبي يزيد، فهو الذي هيأ لها الجو بقسميه السياسي والعكسري، وقادها فانتصرت إلى حين، ثم فشل فشلاً ذريعاً، وكان يهدف من ورائها إلى التخلص من سلطة الفاطميين، حيث يمكن اعتبارها من الثورات التي قامت في المغرب من أجل المنافسة على الحكم ، لأنه أخذ يحرر البلدان والمناطق، ويعين فيها قواده ورجال دولته .[1]

ولم تتوافر في غيرها من الثورات الجدية والتنظيم والقوة مثل ما توافر فيها، وقد عبر محمود إسماعيل عن ذلك بقوله: « كانت أول امتحان رهيب، للوجود الفاطمي في بلاد المغرب [2] وأما بقية الثورات الأخرى التي قامت على الفاطميين، فقد اتصفت بطابع التمرد أكثر من طابع الثورية بمعناها الواضح الصحيح، ولكن ثورة أبي يزيد امتازت بالتخطيط

والتنظيم المحكم، لذ اختار مكان انطلاقها، و هو جبل آوراس، كما اختار الوقت المناسب لما رأى سخط عامة الناس على سياسة أبي القاسم[3] كما ذكرنا سابقا .

[1]– مرمول محمد الصالح، **السياسة الداخلية**، مرجع سابق ،ص96.

[2]– محمود إسماعيل عبد الرزاق، مرجع سابق، ص429.

[3] مرمول محمد الصالح ، المرجع السابق،ص96–97.

## المبحث الثالث : نتائج ا لثورة على بلاد ا لمغرب

### أ-سياسيا ومذهبيا

بالرغم من انتهاء ثورة أبي يزيد وفشلها ،فإنها كانت سببا في تخلي المنصور بالله الفاطمي عن الاتجاه المذهبي والسياسة المالية التي اتبعها الفاطميون مع رعاياهم ،ويؤكد ذلك ما ذكره القاضي عبد الجبار من "أن اسماعيل المنصور بالله الفاطمي الخليفة الثالث قد نظاهر بعد هزيمة أبي يزيد بالعودة الى الاسلام ،فقتل الدعاة ونفى بعضهم الى الأندلس والى بلاد أخرى، وقال للعامة من سمع منكم أحدا يسب النبي فليقتله وأنا من ورائه ،وقرب المنصور بالله الفاطمي الفقهاء والمحدثين واستمع اليهم ،كما خفض الضرائب وأظهر ولعا بالفقه"[1]

كما عمد المنصور بالله إلى تغيير السياسة المالية التي اتبعها سابقوه، فأبطل المظالم[2] وأسقط الخراج عن الرعية حتى صلحت أحوالهم[3]، وخفف الضرائب، إلا أن ابن عذاري يسوق لنا من أخبار المنصور بالله الفاطمي ما لم يذكره غيره، إذ يذكر أن المنصور بالله بعد أن قضى على ثورة أبي يزيد عاد إلى القيروان في نفس السنة، وقتل من أهلها خلقاً وعذب آخرين، ولم يزل أهل القيروان معه في الامتحان إلى أن هلك، ويضيف ابن عذاري انه نقل عن ابن حمادة[4] وليس هناك من شك في أن ما ذكره ابن عذاري- الذي اعتدنا منه

---

[1] - القاضي عبد الجبار ،مصدر سابق، ص602.

[2] – جلا ل الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، تح :محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، القاهرة ،1964، ص399.

[3] – الدباغ ، مصدر سابق ،ص26.

[4] – ابن عذاري،**البيان** ،مصدر سابق، ص220.

الاضطراب في ثورة أبي يزيد فقط- لا يصمد للنقد، إذ خالف فيه غالبية المؤرخين الذين تحاملوا على الفاطميين والذين دافعوا عنهم .[1]

واما تأثير الثورة في سياسة الفاطميين الخارجية، فقد كانت سبباً في توقف الحملات الفاطمية على مصر[2]، إذ استنفذت كل جهود الفاطميين وجعلت خزائنهم خلوا من البيضاء والصفراء، ولولاها لأتيح للفاطميين فتح مصر على أهون سبب[3] ، كما كان لها أثرها في اهتمام الفاطميين بالأسطول،وحركة الفتح في البحر المتوسط [4]فتوقفت هجمات الفاطميين على السواحل الأوروبية حتى سنة(229 هـ/0950م).[5]

[1] – سونسي يوسف ابراهيم ،مرجع سابق، ص246.

[2] – عبد المنعم ماجد، مرجع سابق،ص98.

[3] – حسن ابراهيم حسن، **المعز لدين الله**، ط2،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1963،ص24.

[3]– صابر محمد دياب،**سياسة الدول الاسلامية في حوض البحر المتوسط من اوائل القرن الثاني الهجري حتى** نهاية العصر الفاطمي ،ط1،عالم الكتب،القاهرة،1973م،ص100-101.

[4] – أرشالد لويس،**القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط**،القاهرة،1960م،ص235.

وقد أخذت هذه الثورة بعصبية الدولة الفاطمية واصابتها في خيرة رجالها وقادتها من كتامة وصنهاجة ومن طبقة الفتيان ومن ولاة الأقاليم والمدن الافريقية ،وكان من ضحاياها ميسور الفتي وعلي بن حمدون وخليل بن اسحق وغيرهم كثيرون.

كما أنّ الأطراف الخارجيّة وجدت الفرصة المواتيّة للتّدخّل في شؤون المغرب، والسّعي لتأزيم الوضع أكثر خاصة، الخليفة الأمويّ النّاصر الذّي قدم العون لصاحب الحمار وقد كانت بينهما مراسلات وسفارات.

**ب-اقتصاديا**

ولأن الحياة الاقتصادية تتأثر بأقل الأحداث السياسية التي تحدث ذعراً في النفوس[1]، فمثل هذه الثورة كانت سبباً في أن تعطلت الزراعة وركدت حركة التجارة في شمال إفريقية، هذا إلى جانب ما خربته الحرب من المدن[2] وما دمرت من المحاصيل، وما قتل من الأنفس، إذ إن حصادها من القتلى الذين شملهم الحصر بلغ أربعمائة ألف[3]، وأن عدة المدن والقرى التي خربت في أثنائها بلغت ثلاثين ألف قرية ومدينة[4]، قال أبو زكرياء عنها:<<لم تعمر إلى يومنا هذا>>.[5]

[1] – سونسي يوسف ابراهيم، مرجع سابق،ص244.

[2] – أنظر: المناطق التي شملتها أحداث ثورة أبي يزيد في الخريطة رقم4.

[3] – ابن الأبار ابو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي ،**الحلة السيراء**،ج1و2،ط1،تح:حسين مؤنس،الشركة العربية للطباعة النشر،القاهرة،1963م،ص290.

[4] – أبو زكريا ،مصدر سابق،ص173.

[5] – نفسه ، ص173.

ولعل هذا الدمار واضمحلال الموارد في شمال إفريقية كانا سبباً في انضمام سكان المدن إلى الفاطميين والثورة على أبي يزيد، لأنه كان عليهم أن يختاروا بين مساعدة الفاطميين لتحقيق الاستقرار والأمن أو يرتضوا الموت إذا ما استمرت الحرب[1]، وليس هناك من شك فيما أفسدته الثورة، اذ قضى الخليفة الفاطمي المنصور بالله سنوات حكمه بعد القضاء على الثورة في تنظيم البلاد وإصلاح ما أصابها من الخراج والدمار والفساد .[2]

واما تأثير الثورة في سياسة الفاطميين الخارجية، فقد كانت سبباً في توقف الحملات الفاطمية على مصر[3]، إذ استنفذت كل جهود الفاطميين وجعلت خزائنهم خلوا من البيضاء والصفراء، ولولاها لأتيح للفاطميين فتح مصر على أهون سبب[4] ، كما كان لها أثرها في اهتمام الفاطميين بالأسطول،وحركة الفتح في البحر المتوسط[5]فتوقفت هجمات الفاطميين على السواحل الأوروبية حتى سنة(229 هـ/0950م).[6]

والغالب أن الأسطول الفاطمي توقف هو الآخر عن العمل، وتوقفت خطوط التجارة بين الفاطميين والدول الأخرى، مما حدا بالمنصور بالله الفاطمي – وهو يطارد أبا يزيد – أن يرسل إلى مولاه جوذر نائبه على المهدية يطلب منه صنع السيوف بالمهدية ليستعملها في

[1] – سنوسي يوسف ابراهيم، مرجع سابق،ص245.

[2] – حسن ابراهيم حسن،**الفاطميون في مصر**، مرجع سابق،ص92.

[3] – عبد المنعم ماجد، مرجع سابق،ص98.

[4] – حسن ابراهيم حسن، **المعز لدين الله**، مرجع سابق،ص24.

[4]– صابر محمد دياب ، مرجع سابق ، ص100–101.

[5]– أرشالد لويس، مرجع سابق ،ص235.

معاركه مع أبي يزيد بدلاً من السيوف اليمانية والإفرنجيه التي كانت مستعملة في شمال إفريقية إلى ذلك الحين، والتي كانت تستجلب من إفرنجة واليمن مع التجارات المتبادلة بينـهما .[1]

**ث- اجتماعيا**

أما في مجال الحياة الاجتماعية ،فقد تاثرت القبائل المغربية وخاصة سكان طبنة والزاب والأوراس،وخصوصا سكان الأخيرة التي كانت تضم حلفاء أبي يزيد ،مما دعا خلفاء الفاطميين الى المزيد من الانفاق على السكان لكسب ولائهم وعدم مناوئتهم لهم[2]، كما خلفت الثورة عدد لا يحصى من القتلى لكلا الطرفين خاصة رجال وعمال الدولة الفاطمية.[3]

**ج- ثقافيا**

أدرك الفاطميون أنّ بلاد المغرب الاسلامي لم يعدّ دار قرار، ممّا جعلهم يعجلون بالانتقال إلى مصر في عهد المعزّ لدين الله سنة (362 هـ / 972 م). تاركين وراءهم صنهاجة كقوّة ناميّة تخلفهم، وتحكم المغرب الاسلامي باسمهم، بعدما أفل نجم زناتة بعد الذّي أصابها من

[1] – الجوذري،مصدر سابق ، ص47.،(أنظر نسخة الكتاب في الملحق ذي الرقم 16).

[2] – أبو دياك صالح محمد فياض،**الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس من الفتح الى بداية عصر المرابطين وملوك الطوائف**،ط1،مكتبة الكتاني،1988م،ص341.

[3]– لقبال موسى ، **دور كتامة**، مرجع سابق ، ص340.

جراء الحروب والثّورات التّي شاركت فيها منذ مراحل الفتح الأولى إلى ثورات الخوارج والصّراع بينها وبين كتامة الفاطميّن.

وقد كان ذلك، كلّه فرصة لعوة المذهب المالكي وانتعاشه والذّي سيخلف المذهب الشّيعي الإسماعيليّ.[1]

كما كانت سببا في التمهيد لزوال الفكر الخارجيّ الذّي حمل تبعات كلّ الاضطرابات التّي وقعت في المغرب الأوسط وإفريقيّة ممّا جعل البقيّة منهم يحثون عن ملجأ آمن يحتون به بعيدا عن الصّراعات التّي أضعفت وجودهم وقوضت كيانهم فاختاروا الصّحراء مستقرا وملجأ.[2]

[1] – مسعود،**الاباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية الى هجرة بني هلال الى بلاد المغرب(–296 442هـ/1058–909م)**،المطبعة العربية،غرداية ،1996م،ص102.

[2] – نفسه، ص102.

# خاتمة

## الخاتمة :

طال أمد الثورة ، فبلغ أربعة عشر عاما ، نجح أبو يزيد الخارجي فيها في إحتواء جميع القوى المعادية للفاطميين ، ممثلين ببطون قبيلة زناتة بإفريقيا التي ظلت خاضعة مزعمة للفاطميين منذ بداية دخولهم لبرد المغرب إلى أن وجدت زعامة دينية بينهم ممثلة في ابي يزيد الخارجي ، فأجتمعوا حوله ،و أعلنوا الثورة على الفاطميين ،و إتخذوا المذهب الديني ستارا لثورتهم .

و إنضمت إليهم في ثورته هذه بعض بطون زناتة بالمغرب الأوسط و بعض القبائل الناتجة على الفاطميين ،و حققوا الإنتصارات إلى أن إستولى أبو يزيد في السنوات الأولى لثورته على معظم مدن إفريقيا و حصونها بعد حروب حالفه النصر فيها و أصبحت جيوشه سنة (**333هـ** /944 **م**) تنتشر في مختلف أرجاء المدن الفاطمية ،و لم يبقى في أيدي الفاطميين سوى المهدية .

إلا أن المنافسة بين أنصار أبي يزيد بسبب الإختلاف المذهبي و دخول قبيلة صنهاجة إلى جانب الفاطميين نكالة في قبيلة زناتة المنافسة لها ، و صمود القائم بأمر الله و شجاعة المنصور بالله الذي قاد الجيوش و عرف كيف يستميل إليه أهم القبائل و أقواها مثل قبيلة كتامة خليفة الفاطميين التقليدية ،و زرع الخلاف بين أنصار خصمه ، حتى أن

بعض البطون التي تميزت باللين إتجاه الأعمال التخريبية من قبل أتباعه ، كل ذلك كان سببا في الهزيمة الساحقة التي لحقت بأبي يزيد الخارجي و من معه من زناتة إفريقية .

و بالرغم من فشل أبي يزيد ، فإنها كانت سببا في ان تخلي المنصور بالله عن الإتجاه المذهبي بالله عن الإتجاه المذهبي و السياسة المالية التي إتبعها الفاطميون مع ركابهم ،و يؤكد ذلك ما ذكره القاضي عبد الجبار من " أن إسماعيل المنصور بالله الخليفة الفاطمي الثالث قد تظاهر بعد هزيمة أبي يزيد بالعودة إلى الإسلام فقبل العادة و نفي بعضهم إلى الأندلس ، و قال العامة من سمع منكم أحد يسبب الغير فيقتله و أنا من ورائه ،و قرب المنصور بالله الفقهاء و المحدثين و إستمع إليهم كما خفض الضرائب و أظهر ولعا بالفقه".

كما انها أوقفت نشاط الفاطميين الخارجي كله طوال مدة الثورة و اعطت زناتة المغرب الأوسط الفرصة لفرض سلطانها و إستعادة مدينتي تاهرت و فاس من أيدي الفاطميين ،و قد أخذت هذه الثورة بعصبة الدولة الفاطمية و أصالتها في خيرة رجاله و قاداتها من كناية و صنهاجة و من طبقة الفتيان و من ولاة الأقاليم و المدن الإفريقية ،و كان من ضحاياها ميسور الفتى و على حمدون و خليسل بن إسحاق و غيرهم .

و مجمل القول أن ثورة أبي يزيد فضلا عن طابعها السياسي و المذهبي و العنصري أيضا تعد ضمن الكوارث و الأزمات الإقتصادية و الإجتماعية و الحضارية التي أصابت في الصميم بلاد إفريقية و الزاب و أوراس و الحصنة و منطقة كتامة في العصر الفاطمي ، فقد كانت بحق أول إمتحان جاد للوجود السياسي و المذهبي للفاطميين في بلاد المغرب ، بعد

أن أرهقت مالية الخلافة الفاطمية و كلفتها نفقات باهظة و حملتها خسائر لا تدخل تحت حصر و في الأخير نرجوا من الله عز وجال أن تكون قد وفقنا في بحثنا هذا و الله الموفق .

# الملاحق

## الملحق رقم 01

## إفريقية والمغرب في القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي

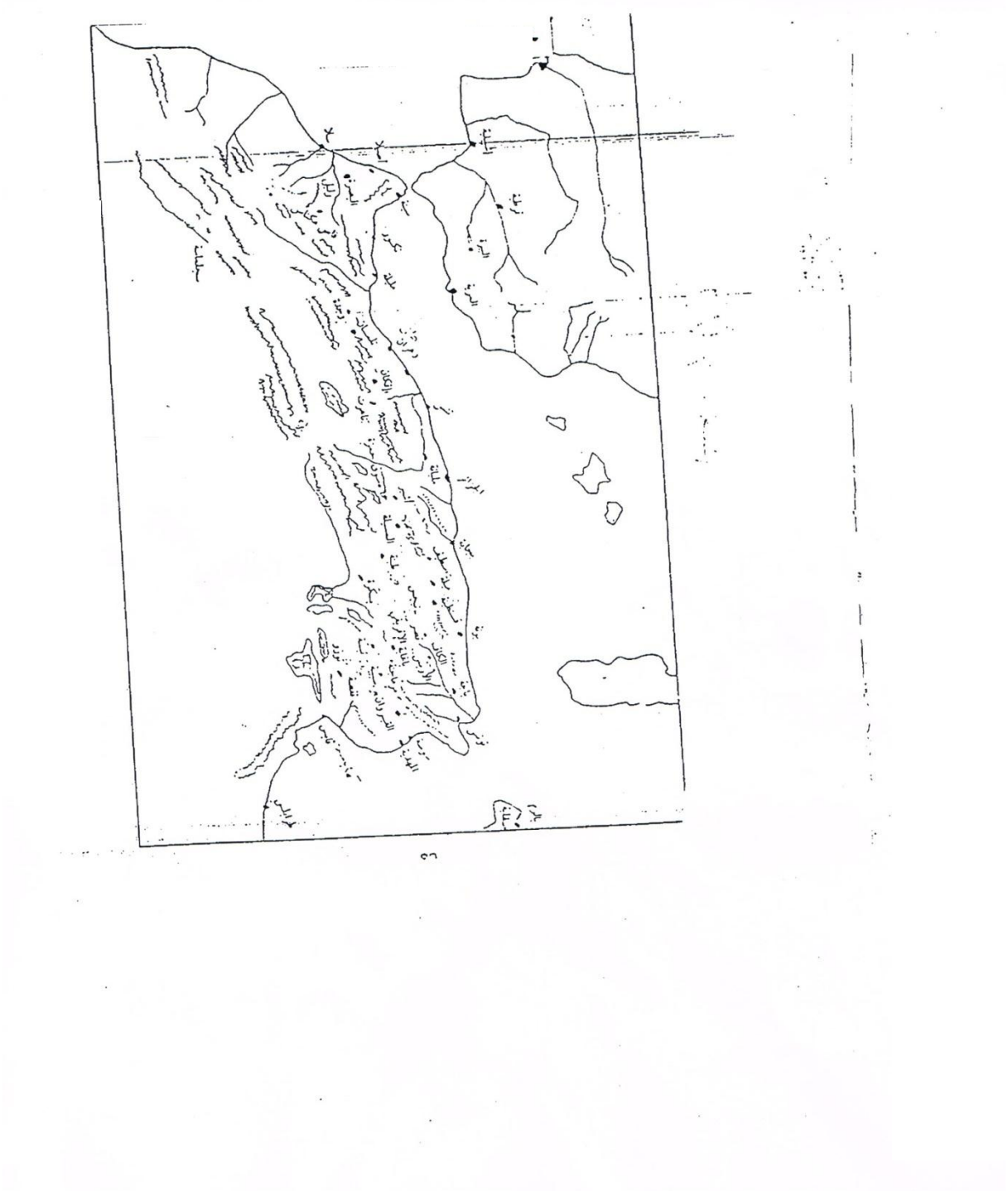

ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، تر: عبد الرؤوق البمبي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1965، ص 488.

الملحق 02

توزيع القبائل البربر في ميلاد المغرب العربي

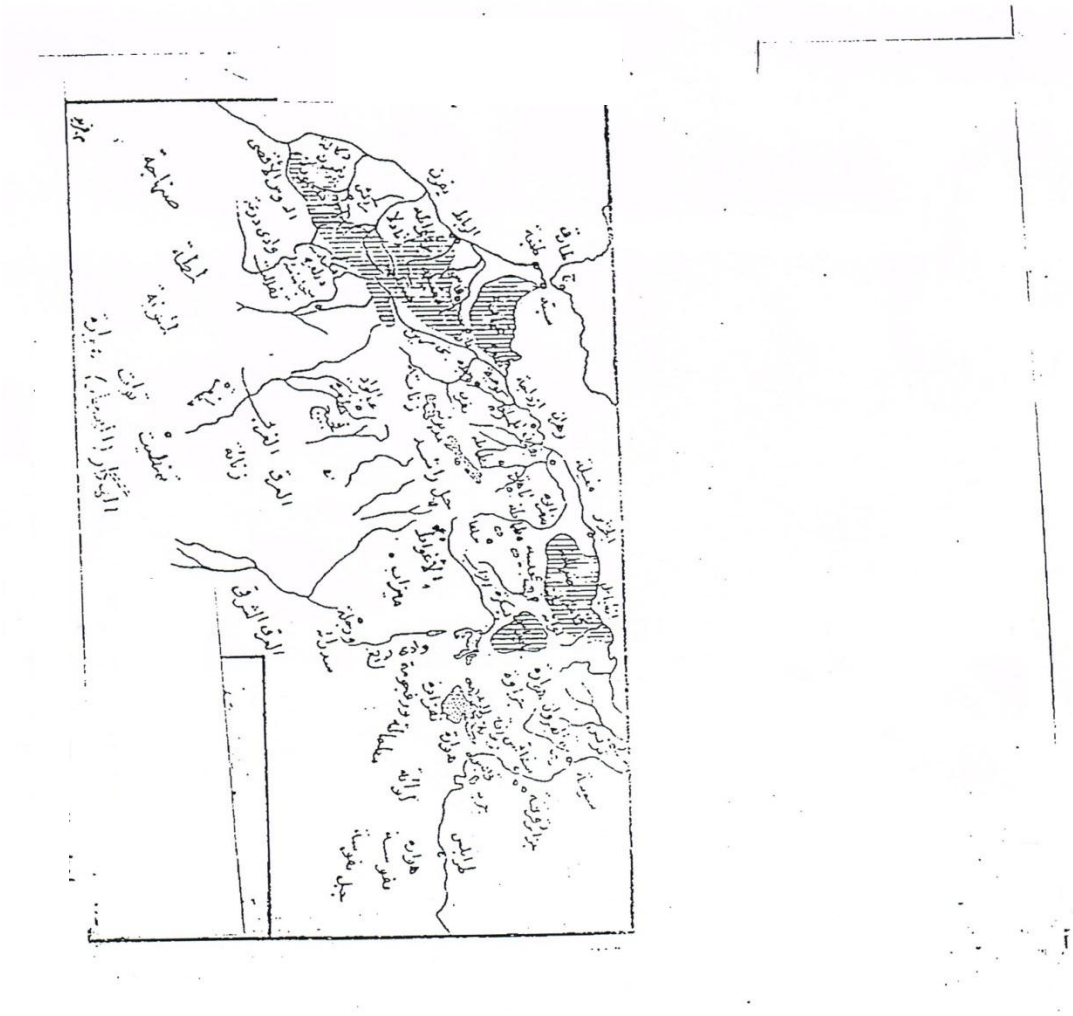

**ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الفصل الخامس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1968م، ص 90.**

الملحق 03

المناطق التي شملتها أحداث ثورة أبي يزيد

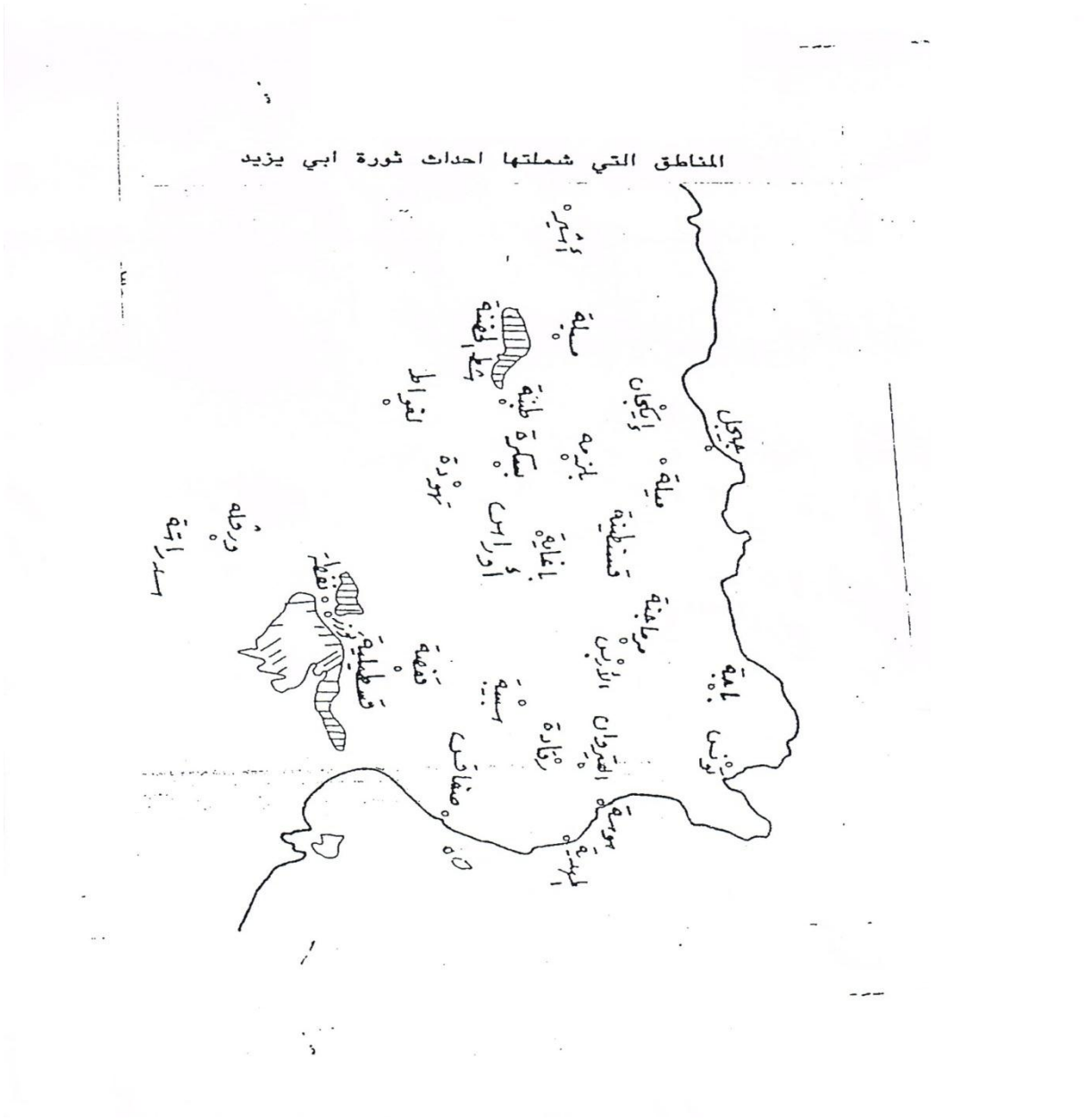


**محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 318.**

**خطبة ألقاها أحمد بن محمد أبي الوليد بالقيروان يحض فيها أهل القيروان على الخروج مع أبي يزيد ضد القائم بأمر الله**

«اللهم إن هذا القرمطي الكافر الصنعاني المعروف بابن عبيد الله المدّعي الربوبية من دون الله، جاحداً لنعمك ، كافراً بربو بيتك، طاعناً على أنبيائك ورسلك مكذباً لمحمد – صلى الله عليه وسلم – نبيّك وخيرتك من خلقك– سابّاً لأصحاب نبيك وأزواج نبيّك، أمهات المؤمنين ، سافكاً لدماء أمته، منتهكاً لمحارم أهل ملته، افتراء عليك، واعتزاز بحلمك.

«اللهم فالعنه لعناً وبيلاً، وأخزه خزياً طويلاً ، واغضب عليه وأصيلاً– وأصله جهنم وساءت مصيراً، بعد أن تجعله في دنياه عبرة للسائلين، وأحاديث في الغابرات وأهلك اللهم شيعته وشتت كلمته، وفرّق جماعته– وأكسر شوكته، وأشف صدور قوم مؤمنين منه».

**المالكي أبو بكر، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج 2 ، تح: البكوش، دار الغرب الاسلامي، القاهرة، م1951، ص 343 – 344.**

**الملحق 06 نسخة كاتب القائم بأمر الله الى كتامة يدعوهم فيه للمسير الى المهدية وذلك قبيل حصار ابي يزيد**

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين. «من عبد الله محمد أبي القاسم القائم بأمر الله أمير المؤمنين الى جماعة لهيصة، سلام عليكم، فإن أمير المؤمنين يحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو، ويسأله أن يصلّي على محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى عترته الطيبين الأخيار.

أما بعد، فقد تقدّمت كتب أمير المؤمنين اليكم يتلو بعضها بعضاً يأمركم بالاسراع في الخروج بالاحتفال بالخيل والرجال لجهاد الفاسقين الكفرة المارقين من أهل أوراس، إذ جهادهم أفضل من جهاد المشركين، وكانوا بالأربس بعد قتلهم من قدروا عليه من إخوتكم، وسبي ذراريهم، وانتهاكهم حرمهم وأكل أموالهم، وتقوّوا على ذلك بنفاق أهل افريقية كافة معهم ومعاضدتهم إياهم على فسقهم، وقد آلت أمورهم إلى ما تقدّم به الكتاب من غدرهم بخليل داخل مدينة القيروان مع معونة الفجرة أهلها، وهم على ذلك، سيما أن الله (عج) أنزل بهم من الخزي والنكال وسبي الذراريّ وانتهاب الأموال ما في أقلّه شفاء لما في الصدور، وعبرة لأولي العقول ، جزاءً لهم بمكرهم.

«فتثاقلتم عن القدوم، وتربّصتم عما لكم فيه الخطّ الجسيم لدينكم ودنياكم، حتى استقدر الكفرة مع دجّالهم الذي نصبوه علماً لنفاقهم ونذلوا على اثنين وعشرين ميلاً من المهدية وانحفل جميع إخوانكم بمن تخلّص من أهاليهم وأبنائهم إليها وهم متشبثّون على المصافّ لقتال الكفرة الأخسرين، وهم منتظرون لقدومكم.

«فأعلموا ذلك، وبادروا بالقدوم ساعة ورود هذا الكتاب إليكم، فإن كان سبب تخلفكم لخروج الرجّالة، فانهضوا بالخيل وحدها مسرعين، وجدّوا وخذوا في ذلك بالجدّ وقوة العزم، وأحذروا أن يكون لكم تثبيط وتثاقل، مبتغين لما يُرضي الله (عج) ويحمد أمير المؤمنين إليكم وتستزيدون من النعمة عندكم لأولاكم وأخراكم إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله».

**ادريس عماد الدين، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من عيون الأخبار، ج5، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985م، ص 304.**

**الملحق 07: خطبة أعدها القائم بأمر الله و أمر قاضي المهدية ابو جعفر أحمد بم محمد المزوزي بالقائها على أهل المهدية أثناء حصار أبي يزيد الخارجي لها 222هـ/945م**

«بعد حمد الله (تع) والثناء عليه والصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

«أيها الناس، إن هذا اللعين النكاري قد استشرى شره، واستبوء مرتعه، وحملته الأماني الغرارة، والنفس التي هي بالسوء أمّارة، على أن غمط نعمه الله (تع) عليه، وسوّل له الشيطان الذي هو قرينه أن لا غالب له، وإنما أرض له أمير المؤمنين في زمامه، ليعثر في فضل خطامه، فلعنه الله لعناً وبيلاً، وأخزاه خزياً طويلاً، وخيّره الى نار تلّظى ( لاّ يصلاها إلا الأشقى). وقد علمتم يا معشر كتامة ما مضى عليه آباؤكم وقدماء أسلافكم من لزوم الطاعة والاعتصام بحبلها والتفيء بظلها، والمجاهده في الله حق جهاده وأنكم خبيئة الله لهذا الحق المحمدّي الفاطمي المهدي حتى أظهره وأعلاه، وجعل لكم فخرة وسناه فأنتم كحواريي عيسى وأنصار محمد صلى الله عليهما.

«يا أبناء المهاجرين والأنصار والسابقين الأولين المقربين أليس بكم أزال الله دول الظالمين، التي مضت لها أحقاب السنين، حتى جعلهم حصيداً خادمين وأورثكم أرضهم وديارهم، فصرتم تغزون بعد أن كنتم تُغزون، نزل باءزائكم دجّال لعين في شرذمة ضالة مضلة لم يستضيئوا بنور الهداية فهم كالأنعام المحفلّة والصور الممثلة، والخشب المسندة، والحمر المستنفرة، إن أقاموا هلكوا، وإن طولبوا أدركوا فلا تنكصوا بعد الاقدام وأنتم حزب الله وهم حزب الشيطان، وقتيلكم في الجنة، وقتيلهم في النار، فأي حق بعد هذا الحق تطلبون، ومع أي امام بعد امامكم تقاتلون، فقاتلوا رحمكم الله احزاب الضلال، وذئاب الطمع وفراش النار، واطلبوهم في نواحي الأرض وأقاصي البلدان وجميع الآفاق، حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره المشركون».

الجوذري، سيرة الاستاذ جوذر، تح: محمد عبد الهادي ومحمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة، 1954م، ص 54 –55.

**الملحق 08: خطاب المنصور بالله مولاء جوذر نائبه على المهدية وقد وصل عنوان الخطاب باسم القائم بأمر الله – يصف فيه انتصاره على أبي يزيد الخارجي في موقعه يوم الجمعة سنة 225هـ/946م**

«الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد، الحمد لله على نعمه التي لا تحصى، ومننه التي لا تجارى، لا إله إلا الله، والله أكبر تكبير ولي عهد المسلمين، سيف أمير المؤمنين، ناصر الدين، شكراً لنعمته رب العالمين، يا وارث النبيين، يا سيد المسلمين، يا خليفة رب العالمين، يا خير الخلق أجمعين، يا ولي رب العالمين، اليوم أعز الله دين جدك محمد رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله، وسنته، وأمته، وأدعم أركان الدين، وأظهر برهان أمير المؤمنين وأفلج صحبته وأعلا كلمته ونصر حزبه، اليوم فتحت مشارق الأرض ومغاربها، اليوم ازداد الحق ضياء وسناء وعلاء.

«الحمد لله رب العالمين الذي نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، والله يا سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، ما سمع من عهد جدك المصطفى رسول الله صلى الله عليه بيوم كان أعز نصراً وتأييداً وظفراً وقهراً، أن عاند الفسقة الفجرة الكفرة عناد من أيقن بالموت واستبسل، وناصب وعاند فأبى الله عز وجل إلا إتمام نوره وإعلاه كلمة على كره الكافرين ورغم الراغبين، جملة ما أبشر به سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أن قتلاهم غطت الأرض وامتلا العسكر المنصور من غنائمهم، وكذلك مدينة القيروان، وما عجز الأولياء عن حمله واستثقلوه أطلقت النار عليه فأحرقته، واستولينا على مناخ اللعين بما فيه من قليل وكثير، فقتل به ما لا يحصى، سوى من قتل في المعركة، وليس إلى إحصاء قتلاهم سبيل لكثرتهم، وكان اللعين قد صابر وحاص فقصدته بنفسي فأخذته السيوف، والرماح بين يدي، وليس على اللعين- إلا قميص واحد- سربله الله سرابيل جهنم- فقيل إنه قد صرح في المعركة- وقد أمرت بالتفتيش عليه- وأرجو ذلك، على أنه إن كان قد هرب بحشاشة نفسه فهو أسير يومه أوغده، وأنا راحل في ليلتي هذه بعد نصف الليل أو في السحر

لأشق البلاد طولاً وعرضاً، أطأ ديار الفاسقين، وأمحو بسيفك آثارهم بحول الله وقوته وعزه ونصرته وقد بعثت بكتابي هذا الى أمير المؤمنين مع ثلاثة من عبيده ممن شهد الوقعة الميمونة تحت ركابي ليشافهوا أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلم بما شاهدوه، وإن كان وصف النعمة معيباً وشكرها معجزاً.

«والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد نبيه وسيد المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وكتب يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة».

الجوذري، سيرة الاستاذ جوذر، تح: محمد عبد الهادي ومحمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة، 1954م، ص 44 –46.

**الملحق 09: مجموعة من الأبيات الشعرية كان بعث بها المنصور بالله الى ابنه المعز لدين الله بالمهدية وهي تصف في مطاردة أبي يزيد**

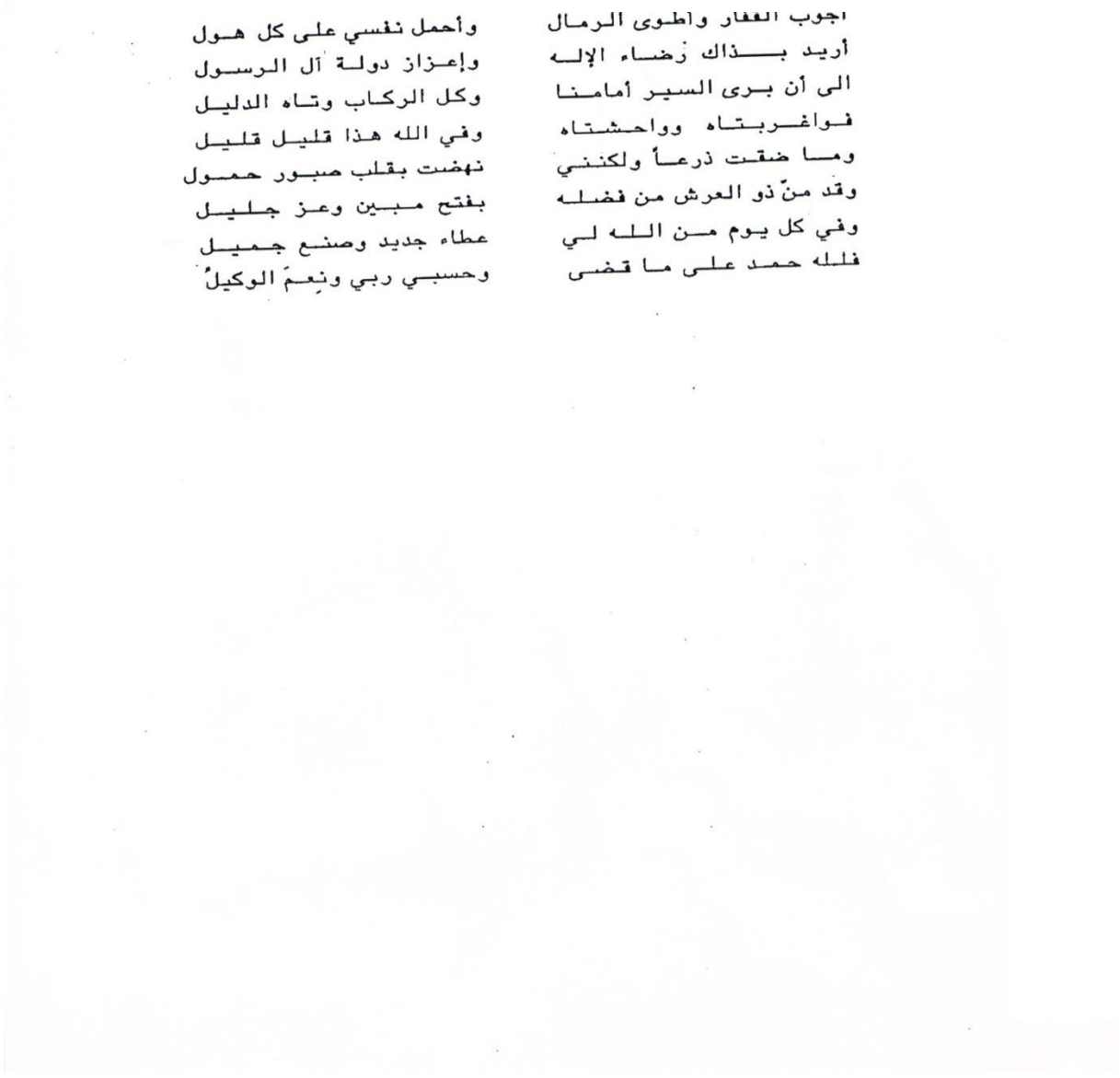

اجوب القفار واطوى الرمال ... وأحمل نفسي على كل هول
أريد بذاك رضاء الإله ... وإعزاز دولة آل الرسول
الى أن برى السير أمامنا ... وكل الركاب وتاه الدليل
فواغربتاه وواحشتاه ... وفي الله هذا قليل قليل
وما ضقت ذرعاً ولكنني ... نهضت بقلب صبور حمول
وقد منّ ذو العرش من فضله ... بفتح مبين وعز جليل
وفي كل يوم من الله لي ... عطاء جديد وصنع جميل
فلله حمد على ما قضى ... وحسبي ربي ونِعمَ الوكيلُ

الجوذري، سيرة الاستاذ جوذر، تح: محمد عبد الهادي ومحمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة، 1954م، ص 50 -51.

**الملحق 10 : نص الحادثة التي دارت بين المنصور بالله و أبي يزيد بعد يومين من أخذ أبي يزيد أسيرا و ذلك عندما أمر المنصور بالله باحضاره اليه لإقامة الحجة عليه**

أو تسنة ٩٤٧م)، أمر الإمام المنصور بالله (عم) بإحضاره اليه لإقامة الحجة عليه، فحين دخل على الامام (المنصور بالله) قال: السلام عليك ، فقال له الإمام: السلام على من اتبّع الهدى، ولا سلام على كل من كفر وعصى. فسكت مخلد: فقال له الإمام: أي عدّو الله، كيف رأيت صنع الله، ألم ينصر الحقّ، على قلّة أنصاره، وخذل الباطل على كثرة أعوانه، فطأطأ رأسه، فقال له الإمام: (وإذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني جارٌ لكم، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه، وقال: إني بريء منكم) فرفع مخلد رأسه وقال أقدرك الله، والعفو أولى بك، قال الإمام: أي عدّو الله اتشتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: معاذ الله وكيف أشتم عليّاً، ونحن حزبه الذي نصرناه على أهل الشام، قال له الإمام: أو كان عليّ محتاجاً الى نصرك كلاّ، والذي فضلّه وكرمّه سيف علي ناصره، والله مؤيده، لا أنت ولا غيرك، فأفحم عن الجواب، فقال له الإمام: أولم تشتم من هو خير من خيرات علي، قال المارق: ومن هو خير من خيرات علي عندك، قال الإمام: أمير المؤمنين أبو القاسم، الذي جمع الله له شرف النبوة والإمامة بمحمد وعلي وفاطمة صلوات الله عليهم، قال: معاذ الله، لا والله، ما شتمته، قال له الامام، كذبت ، قال: بأي شيء كذبتني- وأنت لم تسمع ذلك منّي، قال الإمام: إن لم أسمعه، فقد سمعه كافّة أوليائنا من أصحابنا.

قال مخلد: بلى – قد كانت معي عامّة لا خلاق لهم، فقال الإمام: تكلم آمناً بملء فيك: ما الذي نقمت فيه على أمير المؤمنين (يقصد القائم بأمر الله). فسكت، قال له الامام: تكلّم فسكت أيضاً، فقال له الامام: والله لتقولنّ فرفع المارق رأسه ثم قال: نعم، كان أبو القاسم كريماً حوله قوم سوء هجّنوه، فقال

الامام بماذا، فسكت، فقال الامام: لتقولنّ، قال المارق: هذه القبالات التي فيها الجور على المسلمين، فقمت منكراً لذلك، أريد إصلاح أمور الناس، قال: فهل علمت أن ذلك عن رأي أمير المؤمنين وأمره، قال المارق: لا أعلم، الاّ أنهم قد فعلوا، قال: فهلاّ كنت تشكو ذلك الى أمير المؤمنين وتطلعه عليه، فإن غيرّ المنكر، كان الذي أردت وإن هو لم يفعل، اتخذت بذلك عليه الحجّة، فسكت، قال الإمام: وإنما فتحت كما زعمت، للإسلام محتسباً، قال: نعم، قال: فهل غيرّ الاسلام، ونقض شريعة محمد (صلى الله عليه وسلم) وبدّت وأهلك أمّته غيرك، قال: وكيف ، قال الإمام: وكيف أيضاً قال: نعم، وكيف ، قال الإمام: بما ارتكبت من المحارم، وصغرّت من العظائم وسفكت من الدماء، وهتكت من الحرمات، قال المارق: ذلك من أقوام سوء اتبّعوني، قال الإمام: عن معرفة منك أم عن جهل ، قال: بل عن جهل منيّ بهم، قال الإمام: أولاً يوجب عليك فعلهم حجة[ عند الله (تع) ولا عند عباده. قال المارق: لا قال الإمام: إذا كنت لا ترى الحجة عليك واجبة بفعل أصحابك فمن أين رأيت الحجّة واجبة على أمير المؤمنين بفعل عبيده في أقصى البلدان، وملكه بحمد الله أوسع من البحر الذي فيه الجواهر والغثاء، فسكت المارق، فقال الإمام: ما تقول في بني كملان هولاء خاصة. قال: قوم سوء ملاعين، قال الإمام: قد نقضت قولك، وأكذبك لسانك إذ زعمت أنك جاهل بأهل الشرّ من اصحابك، ثم هذا قولك في بني كملان، وهم عمدتك وعقدتك وآخر من حصل معك أصحابك أصحاب الشيطان، ويل لك من الله قال المارق: فإني أتوب على يديك، قال الإمام: برئت إلى الله منك لم نقضت اعتقادك وخالف قولك فعلك، قال بماذا، قال الإمام: بالفرار من الزحف، فهو من الكبائر عند أولياء الله، وعندكم أيضاً أعداء الله، وأنت القائل أنّ الموت أشهى عندك من الحياة، والضامن لأصحابك أنّك لا تنهزم أبداً، قال: ومتى انهزمت قال له الإمام: ألم تنهزم من سوسة، ثم من القيروان، ثم من تامديت، ثم من دامران- ثم الى قدورة، والى أرض السودان ثم الى الجبال ثمّ الى تامروت، قال لم أهرب ، ولكني دخلت الغرب قال الإمام: دخلت الغرب بشرودك رواحلك من القيروان، ورحلت مشتهياً لدخول الغرب بل أخرجك والله ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي الفقار سيف جده صاغراً قميئاً مهزوماً ذليلاً خازياً خائفاً طريداً لقد دخلت الغرب برغمك والله وصغارك، بعار الأمر وخزي الأبد في الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر). فسكت المارق وأطرق، ثم قال الإمام لم استعملت الكذب

الذي هو عار ونار، قال ومتى كذبت ، قال الإمام: ومتى صدقت أوليس من وكذبك وزورك كتابك بالأمس الى الأموي الشقي تدّعي فيه أنك حصرتني وقتلت رجالي وأخذت فازتي، وأني محصور بمدينة المسيلة، قال ما كتبت بهذا، قال الامام: يا غلام، أحضر كتبه التي أخذناها مع رسوله منذ أيام بطوابعها، فانقطع المارق وتلجلج لعلمه بما في كتبه وقال: العفو، العفو، قال الإمام: دعها يا غلام ثمّ قال له: وايضاً تصف نفسك بالعقل والدهاء. وترى نفسك لتدبير الحروب وقود الجيوش وسياسة الأمور، وامرأة من جهلة الناس أعقل منك، قال: من هي، قال الإمام : امرأتك التي حذّرتك سوء العواقب وأمرتك بما لو أطعتها فيه، لكان في طاعتها رشدك من النزول الى والاعتراف بذنبك والتوبة الى الله (تع) ربّك، واعلمتك أنك إن لم تفعل كنت مأسوراً، وأن الله لا يدعك حتى يأخذك بكبير جرمك وعظيم ذنبك، قال المارق: لقد قالت ذلك. قال الإمام: أتدري بما بلغت ما بلغت، على خياستك ونزالتك وسقوطك وخمولك وجهلك، قال: للقيام لله، قال: معاذ الله من قام لله نصيره ولن يقوم لله إلاّ أولياء الله، قال: فبماذا نقول، قال: بهوانك والله على أمير المؤمنين، وإنك تعلم أنّه لو برز اليك لدقّ عنقك ووقص ظهرك وانقضى مذ حين أمرك، ولكنه أبى ذلك، احتقاراً لك واستصغاراً لشأنك، ولقد سمعته يقول: لو أخذ بحلقتي هذا الباب ما خرجت اليه، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً. وليبتلي الله المؤمنين فيمحق الكافرين والذي نفسي بيده، لينجز الله وعده لنا، ولو كره المشركون، فسكت، قال الإمام: قد أخذتك بالسيف قهراً، وصبرت في يدي قسراً، أسيراً بلا عقد ولا عهد، فلأقتلنك قتلة هي أضر عليك من كل قتلة، قال: كيف، قال الإمام بالإحسان إليك، والإفضال عليك والرفق بك، ثم لا ينالك من عقوبتي شيء أكثر من سجنك في دار واسعة ورزق جارٍ لتعلم أنيّ وليّ الله وابن رسوله، وأن الله فضّل أخلاقنا كما طهر أعراقنا ليكون ذلك قاتلاً لك غماً وهمّاًوحسرة وكمداً على ما فاتك من الفوز بطاعتنا، وعلى ما أعّد الله لك من العذاب بمعاندتنا، ومن أنت الكلب فوالله ما في قتلك درك من فوت، ولا شفاء من غيظ، أخزى الله دولة لا يجيبها إلاّ موتك خذوه».

**ادريس عماد الدين، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من عيون الأخبار، ج5، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985م، ص 445-451.**

**الملحق 11 : نسخة كتاب المنصور بالله الذي بعث الى عامل ( القيروان يخبره فيه بفتح ماواس وبقرار الفضل بن أبي يزيد الى جبل أوراس في رمضان سنة 336هـ/948م**

"بسم الله الرحمن الرحيم"

«تقدم كتاب أمير المؤمنين لتعريفك حال اللعين ابن اللعين، وأنه لمّا اتصل به خروج أمير المؤمنين من المنصورية، استولى عليه من شدة الرعب والرهب ما ولّى له هارباً من قصور قفصة[1]، على وجهه الى قفار الأرض ومفاوزها متعمقاً فيها، لا يستقر به قدار في ليل ولا نهار، معوّلاً على النجاة بالجدّ في الفرار وتولية الأدبار، فقد باء بغضب الله وخزيه وضربت عليه الذلة والمسكنة يحسب كلّ صيحة عليه لفرض الخيفة، وأنّ الأرض تخطفه والسماء تدمغه، مقدراً لجهله وذهاب عقله، أنّ العساكر المنصورة لا تقصده بها لقلّة الماء فنهض أمير المؤمنين، مستغنياً بالله، واثقاً بنصره، معتمداً على معونته في إهلاك اللعين بن اللعين، وجميع حزبه الأخسرين، فنزل بموضع بتور بغين من عمل قفصة، فوجد أهله من بني يفرن وكلالة وبراوية وبني شدّاد وبني وريمت قد هربوا منه وضوا الى أمثالهم، من ذوي الفسوق والمروق، فقدّم إليهم أمير المؤمنين الجيوش المؤيدة – وصمّدهم في طريقهم، وفي الانتقام لدين الله منهم، فتسنموا في غد يومهم إليهم وإلى بني بن يفرن أهل بيت اللعين، وإلى بني واسين في الجبل المعروف بجبل ترشوان من عمل قسطيلية، والجبل المعروف بأيّاش من عمل الزاب وأوقعوا بهم فيهما، وأنزلوا ما كان لهم بهما من الأموال والأثاث، والأغنام والأنعام، وأضرموا خصومهم ناراً وهدموا الحصن المعروف بتامقرا، قصر الفاسق بشر بن منصور المكناسي[2]، بعمل الزاب، وحتووا على ما كان بهما من مذخور أطعمة قبائل الفسقة مكناسة بني مولاب ومزرعة أهل

فيلاج من أجناد المخذول بشر بن منصور، وبني مناوة من بني مغراوة، فجاسوا خلال ديارهم ودوّخوهم، والتجأ الفسقة الى أهل بيوتاتهم بالمدينة المعروفة بماواس من أعمال الزاب، وأجتمعوا إليها من كل أوب متظاهرين على الغواية مستعرّين، شاكي السلاح وأضاف العدّة، واثقين بكثرة أعدادهم وعتادهم، وقوة شوكتهم وبأسهم، ووعورة مدينتهم وحصانتها، وشموخ بنيانها، وعظم خندقها الهائل- المعجب منظره- المؤنس من رامه، مقدّرين أنها مانعتهم وعاصمتهم دافعة بأس عنه، ولم يعلموا أن ذلك من استدراج الله لهم لما يريد من الانتقام منهم، فألفاهم أمير المؤمنين مصرّين على ضلالتهم ، منهمكين في غيّهم، وعمايتهم، متهورين في غوايتهم ، غامضين نعمة ربّهم، مرتكبين مساخطه ،متعرضين لحلول قوارع سطواته، قد استحكم غضب الله عليهم، وأذن الله بهداكم وتعجيل أرواحهم الى أليم عذابه وشديد عقابه، بما احتقبوا من الآثام، وارتكبوا من الإحرام، وما الله للعبيد بظلاّم، فقدّم أمير المؤمنين الاعذار والأنذار والتخويف والتحذير، تأكيد لحجة الله عليهم، ومظاهرة لمنّة عندهم ليثيبو الى ا رشادهم ويبصروا حظهّم، فلم يزدهم ذلك، إلا عنوداً وإصراراً، وعتواً واستكباراً.

«فأنهض الأمير أبا تميم، مدّ الله في عمره، وأدام عزه، لحربهم، فصمد إليهم جلداً مشمّراً في ذات ربه، وها يُزلف لديه ويحظيه عنده، فاستبشر الأولياء والعبيد به، وبادروا الى حسن السمع والطاعة والقبول عنه والمسارعة الى مناجزة الكفرة الفجرة بأنفس حميّة وقلوب حنقة ونيات خالصة وعزائم نافذة، واثقين من الله الكريم بالعون والتأييد والتمكين في إعذار الدين والمسلمين وإذلال المنافقين والمشاقين.

واستقدموا الى الفسقة فوجدوهم جادّين في باطلهم، مُبلسين على كفرانهم مستبسلين بحلول النفاق بهم، غيرمستبقين على أنفسهم راكنين الى الموت مستريحين اليه، متهافتين عليه تهافت الفراش على النار، فناجزوهم القتال ودعوهم للنزول، وشمّرت الحرب عن ساقها، وأذاقتهم مرارة مذاقها.

«وولج الأمير أبو تميم، أعز الله نصره وأدام عزّه إليهم من أضيق المسالك راجلاً مصطبراً، ومتوكلاً على الله محتسباً، متأملاً لأحوال الأولياء راعياً لعوراتهم، وضمّ إلى نفسه أهل البأس والمراس بالحروب، والبصر بموارد الإقام

ومصادر الإحجام، وسأل أهل المعرفة بوعر المدينة عن أيّ ناحية تمكن الفرصة فيها واهتبال الغرّة منها، وحرّض الأولياء على مكافحة عدّوا الله وعدّوهم، ووقّفهم على ما لهم بالاجتهاد في الجهاد من جزيل لثواب وكريم المآب. فصدقوهم المقارعة طعناً بالرماح وضرباً بالسيوف ورشقاً بالسهام ورمياً بالحجارة، حتى ساورهم بمعقلهم وأنزلوهم منه عنوة وقسراً، وغلبة وقهراً، وأركوهم في كل مهرب، وأخذوهم بكل نفق ومرقب، وقتلوهم شرّ قتلة وأنكارها. وأضرموا أعرش المدنية ناراً، والحقوا أعالي جدرانها بحضيضها، وأحل الله بهم من الغير والعبر ما جعله الله لخليفته في بلاده، وصحته على عباده، آية واضحة، ودلالة لائحة على اختصاصه بالفضيلة التي لم يؤتها سواه، وعرّف به ذوي النهى مواقع النعمة والنقمة ودواعي أسباب السعادة والشقوة، واهتدى له ذوو البصيرة فسعدوا ديار الكفّار الفجّار من أضاف الأموال النفسية والأمتعة الجمّة، وكثرة الكراع والإبل، والبقر والغنم والطعام ما يطول ذكره، ويعظم قدره عن وصف جدّه.

«وآب الأمير أبو تميم الله، تمّم الله أمره وأعز نصره بالجيوش المظفّرة الى مركزهم أفضل أوبة وأرضاها لله، لم يمسهم سوء ولا كلم، ولله الحمد على ذلك خالصاً دائماً، والشكر خالداً، زائداً سرمداً، وأمر أمير المؤمنين بعده ذلك بما أفضل الله به وأسبغ وتطوّل فأوسع، وبعث رؤوس مقدّمي الفسقة ومذكورتهم وذوي التقدم منهم وكتب أسماءهم في رقاع عليها لتطوف بها في المحافل فيما قبلك وتوجهها الى جوذر لينشرها فيما قبله، ويعاين خواص الأولياء وعوام الرعية، من جميل صنع الله ومنائح إحسانه، وفواضل امتنانه ما يسرّون به ويعرّفون بقدر نعمة الله فيه، ويقابلونها بحقها، ويسعون بشكرها إلى استدرار مواردها فاعمل به.

«وكتاب أمير المؤمنين من ماواس، وهو راحل الى قسطيلية للانصراف منها الى دار ملكه، إذ قد زال اللعين ابن مخلد ولبس مهامه الرمال وغوامض التلال، الى حيث غاب شخصه واستتر أثره، ولم يعرف خبره ، والله طالبه حيث كان مهربه، ومنتقم منه بعظيم ذنوبه عاجلاً بحوله وقوّته، وكتب يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شهر رمضان في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة- والصلاة والسلام على محمد النبى وآله».

**ادريس عماد الدين، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من عيون الأخبار، ج5، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985م، ص 475-479.**

**الملحق 12 : نسخة الكتاب الذي بعث به المنصور بالله الى عامل افريقية بأمره فيه بالدعاء له على منابر افريقية و ذلك بعد القضاء على ثورة أبي يزيد الخارجي سنة 336هـ/948م**

«بعد البسملة، والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد النبي واله الطاهرين، ولم يزل أمير المؤمنين يأخذ نفسه بطيء ما أتاه الله من شرف الخلافة التي أصطفاه بها ورآه أهلاً لها، وفخر الإمامة التي جلّله الله تعالى سرابيلها منذ أصار ذلك إليه، للذي قدّره أمير المؤمنين من إيثاق عُرى الإيمان وتحصين بيضة الإسلام، ولما كان شاغلاً به قلبه، معملاً فيه نفسه، ناصباً بدنه، مستفرغاً وسعه، من الجهاد في سبيل الله، والتوغل في طلب الفاسق اللعين مخلد بن كيداد من المفاوز والرمال، والشعاب والجبال، لا يأخذه ونىٌ ولا تلحقه سآمة حتى يأخذ لحق الله من باطله، ولدينه من إفكه، ويطهّر الأرض من رجسه ونحسه، وكره أمير المؤمنين إظهار ما اختاره الله تبارك أسماؤه لوليّه الإمام القائم بأمر الله من النعيم المقيم، والثواب الكريم، وما أصاره إليه من سعة رحمته وبحبوحة جنته مع أنبيائه المصطفين، وأبائه الخلفاء المهديّين ، صلوات الله عليهم أجمعين، فيجد الكافر عند وقوفه على ذلك راحة، ويُظهر لوفاته ، شماتة، فرأى أمير المؤمنين إخفاء ذلك إلى وقته ليهلك الله الكافر بغيظه ويميته بحسرته.

«فلّما أنجز الله لأمير المؤمنين وعده، وأعزّه جُنده، وأفلج صحبته، وأمكنه من عدّو الله وعدّو بنيه، وبسط فيه يديه وأمضى أمره، وشفى غليل أولياءه المؤمنين بما أراهم فيه من القلّة والذلّة، وسوء الحال وكسوف البال، وأقرّ عيونهم وأذهب غيظ قلوبهم، وازادوا بصيرة الى صافي بصائرهم، وأهلك الله الفاسق وقطع مدّته، وأراح الأرض من كفرة، وأصاره الى أليم سعيره وجحيم ناره وتمّت كلمة ربك الحسنى لوليّه، أحبّ أمير المؤمنين إبداء ما اختصّه الله به من كرامته، واثره من مدينته من بهاء الخلافة وسناء قدرها وجلالتها، ونافذ سلطانها، وساطع برهانها، والتسمّي بها، والإشهار بما حباه الله من فخرها،

وأمر بإنشاء الكتب الى جميع الآفاق على الرسم النافذ اليك في صدر كتاب أمير المؤمنين، فاستمرت به الألسن وحسن الأثر وطاب الخبر وانتظم أمر الدين وقامت شرائعه، وخابت نائرة أهل الإلحاد فيه. والصدود عنه، وأزال الله من قلوب الديّانين ما كان خامرهم، ورجع الى الحقّ نافذهم، وانقطع الباطل وأهله، وأرتج الكفر وسبله، وأصبح الحقّ بأمير المؤمنين ظاهرة أعلامه، وسراج الدين ساطعاً برهانة، ووقعت الأمور بالرفق والتعديل، وجرت المجرى الحسن الجميل.

ورأى أمير المؤمنين إعلامك ما منحه الله من تطوّله واختصه به من فضله، لتحمد الله عليه وتقدم في إذاعته وإشادته فيمن قبلك من الأولياء والعبيد والرعيّة ليتصّل سرورهم ويتجدد لله شكرهم، ويحمدوا الله على ما منحهم ببركة أيام أمير المؤمنين من الاعتناء بأمورهم وصلاح شؤونهم، وبثّ العدل في كافّتهم، ونفي الجور والظلم عن حاضرهم وباديهم،وعلى ما جمع الله لهم في هذ الدعوة الميمون طائرها، السعيد شكورها. من السلامة والألفة والاستقامة واستئثار الرفاهية والدعة والسعة وسكون الدهماء، وحقن الدماء، وصلاح الخاصّ والعامّ.

«فأقم الدعاء على جميع المنابر بكور إفريقية وأعمالها، وجميع البلدان والآفاق، أفضل وأكمل ما دعى به للأئمة المهديين ، صلوات الله عليهم أجمعين ومر بإثبات ذلك في الطراز وفي دار الضرب فيما قبلك، واكتب الى أمير المؤمنين بخبرك وخبر من قبلك واتصّال مسرّتهم واعترافهم بفضل الله عليهم ببركة دولة أمير المؤمنين وإظهار دعوته وسعد طلعته، ويمن طائره إن شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله».

**ادريس عماد الدين، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من عيون الأخبار، ج5، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985م، ص 459-462.**

# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ–قائمة المصادر:

1. ابن الأبار ابو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي (658هـ/1260م)،الحلة السيراء،ج1و2،ط1،تح:حسين مؤنس،الشركة العربية للطباعة النشر،القاهرة،1963م.

2. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(630هـ/1233م)،الكامل في التاريخ،ج5و6،دار الكتاب العربي ،بيروت،1986م.

3.ابن رسته، الأعلاق النفيسة،ج7،مطبعة بريل ليدن،1891.

4.ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، ط1، تح: محمد زينهم، وآخرون، مكتبة مدبولي، القاهرة 1988م.

5.ادريس عماد الدين(872هـ/1488م)،

* تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ،القسم الخاص بعيون الأخبار،ج5،ط1،تح:محمد اليعلاوي ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،1985م.

* زهر المعاني ، تح: مصطفى غالب ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1991 م .

6. البكري أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز(487هـ/1103م)،المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى ،بغداد،1901.

7. التجاني أبو عبد الله بن محمد بن أحمد(أوائل القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)،رحلة التجاني ،تق:حسن حسني عبد الوهاب،الدار العربية،الكتاب،تونس،1981م.

8.جلا ل الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تح :محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، القاهرة ،1964م.

*طبقات الحفاظ ، تح: علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبير، القاهرة 1973م.

9. الجوذري أبو علي منصور العزيزي، (النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)،سيرة الأستاذ جوذر، تح: محمد عبد الهادي شعيرة ومحمد كامل حسين،دار الفكر العربي،القاهرة،1954.

10. ابن حزم ابو محمد علي بن أحمد سعيد بن حزم الأندلسي(456هـ/1231م)جمهرة أنساب العرب، تح:عبد السلام محمد هارون،دار المعارف بمصر ،القاهرة،1962.

11. ابن حماد أبو عبد الله الصنهاجي،(628هـ/1231م)،أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح:جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984.

12. ابن حوقل أبو القسام بن حوقل النصيب(النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)،صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت.

13.الأصطخري، المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العال، وآخرون، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة 2004م.

14.ابن عبد ربه الأندلسي،العقد الفريد،ج2،ط1،دار الكتب العلمية،1404هـ/1940م.

15. ابن الخطيب لسان الدين بن محمد الخطيب السليماني(776هـ/1374م)،الجزء الثالث من كتاب أعلام الأعلام، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ،نشر تحت عنوان: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، دار الكتاب، دار البيضاء،1964.

16. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد(808هـ/1406م)العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج4و6و7،بيروت،دت.

17. ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء الأندلس،ج1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،1390 هـ.

18. الدباغ عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الأنصاري (697هـ/1279م)،معالم الايمان في معرفة أهل القيروان،ج1،ط2،تح:ابراهيم شبوح، مكتبة الخانجي،القاهرة1968.

19.أبي الحسن الأشعري، مقالات الاسلامين واختلاف المصلين ، تح:محمد محي الدين عبد الحميد ،مكتبة النهضة المصرية،1389هـ/1969.

20.الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد(670هـ/1279م)،طبقات المشايخ بالمغرب،ج1،تح:ابراهيم طلاي ،1974م.

21. الرقيق أبو إسحاق إبن القاسم(النصف الأول من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي)، تاريخ إفريقية والمغرب،ط1، تح : عبد الله العلي الزيدان وعز الدين موسى ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت، 1990.

22.إبن أبي زرع علي الفاسي(النصف الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

23. أبو زكريا يحى بن أبي بكر(النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، السيرة وأخبار الأئمة تح: عبد الرحمن أيوب، الدار التونسية، تونس، 1985.

24. الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد(968هـ/1522م)،السير، د ت.

25. أبن الصغير(القرن الثالث الهجري)، أخبار أئمة الرسميين، تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بجاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

– إبن أبي الضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار أهل تونس وعهد الأمان(1291هـ/1874م)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.

26. إبن عذاري المراكشي،(القرن الثامن الهجري/الرابع عشرالميلادي)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،2 تحقيق: ليفي بروفنسكال، مكتبة صادر بيروت،دت.

27. ابو العرب , محمد بن احمد بن تميم القيرواني ( ت 333 هـ/944 م ) , طبقات علماء افريقية وتونس , تح: علي الشابي ونعيم حسن اليافي , تونس , 1968 م .

28. ابن غلبون أبو عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي(القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي)،تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار في من ملك

طرابلس وماكان بها من الأخبار، تح: الطاهر أحمد الزاوي ،المكتبة السلفية،القاهرة1349هـ.

29. القاضي عبد الجبار أحمد الهمذاني(410هـ)تثبت دلائل النبوة،ج2،تح:عبد الكريم عثمان، دار العربية للطباعة والنشر، بيروت، دت.

30. مجهول , ( كاتب مراكشي كتب القرن السادس هجري / الثاني عشر ميلادي ) ،الاستبصار في عجائب الامصار ، نشر وتعليق سعيد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،دت .

31. مجهول ( 350هـ / 961 م )،كتاب العيون والحدائق في في اخبار الحقائق ، الجزء الرابع، تح: عمر السعيدي ، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية ،دمشق ، 1973 م .

32. المقريزي تقي الدين(845هـ/1441م)،

* إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة القاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة 5، إحياء التراث السلامي ، القاهرة، 1967م.

* المقفي الكبير ، ط61، تر: محمد البعلاوي ، دار الغرب الإسلامي بيروت ،1986م.

33. ابن النديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن اسحق(385هـ/995م)،كتاب الفهرست، تح: رضا نجدد،القاهرة،1348م.

34. النعمان القاضي أبو حنيفة بن محمد بن منصور بن حيون(323هـ/974م)، إفتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، دت.

35. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(733هـ)،نهاية الأرب في فنون الأدب،ج24و28،تح:حسن نصار وعبد العزيز الأهواني، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،1983م.

36. ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي (626هـ/1229م)،معجم البلدان،ج1و5،تصحيح أمين الخانجي،القاهرة،1906م.

**ب-قائمة المراجع:**

1.أحمد أمين، فجر الإسلام ،مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1987م.

2.ابراهيم التهامي ،جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة (دراسة في الصراع العقدي في المغرب العربي من الفتح الاسلامي الى نهاية القرن الخامس)،ط1،دار الرسالة للنشر والتوزيع،الجزائر،1422هـ/2002م.

3. لقبال موسى بن علاوة، دور قبيلة كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)،دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1979م.

4. المغرب الاسلامي ،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981.

5. الباروني سليمان باشا ،الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ج2،ط2، تح: محمد علي الصيبي وزارة التراث القومي الثقافي، عمان، 1987م.

6. حسن ابراهيم حسن، الفاطميون في مصر، المطبعة الأميرية،القاهرة،1932م.

7. المعز لدين الله،ط2،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1963.

8.حسن علي حسن، **تاريخ المغرب العربي**، مكتبة الشباب، ط1، القاهرة، دت.

9.حسن محمود، **كتاب قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى** ، المكتبة العربية، دت.

10. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،7،مكتبة النهضة المصرية.

11. أبو دياك صالح محمد فياض، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس من الفتح الى بداية عصر المرابطين وملوك الطوائف،ط1،مكتبة الكتاني،1988م.

12. الزاوي الطاهر أحمد الطرابلسي ،تاريخ الفتح العربي في ليبيا،ط2،دار المعارف،القاهرة،1963م.

13. تابليت عمر، هوارة ودورها في تاريخ المغرب منذ بداية حركة الخوارج أواخر القرن1هـ-7م حتى انتهاء ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد335هـ-946م،دار الألمعية للنشر والتوزيع،الجزائرن2011.

14. عبد الوهاب بن منصور، قبائل العرب،ج1،المطبعة الملكية ،الرباط،1388هـ-1968.

15. السامرائي خليل ابراهيم وأخرون، تاريخ المغرب العربي،دج،دط،بغداج1988م.

16. سرو محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية في مصر(سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عصرها)،دار الفكر العربي ،القاهرة،1979م.

17. سعد رستم ،الفرق والمذاهب الاسلامية منذ البدايات (النشأة –التاريخ –العقيدة –التوزيع– الجغرافي)،ط3،الاوائل للنشر والتوزيع ،2005م.

18. سنوسي يوسف ابراهيم، زناتة والخلافة الفاطمية،ط1،مكتبة سعيد رأفت،القاهرة،1986م.

19. عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير،ج2،دار النهضة العربية،بيروت،1981.

20. صابر محمد دياب، سياسة الدول الاسلامية في حوض البحر المتوسط من اوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي ،ط1،عالم الكتب،القاهرة،1973م.

21. الصديق بن العربي ،كتاب المغرب،ط2،دار الغرب الاسلامي ،1984م.

22. عادلة علي الحمد، قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب، دار المستقبل ،القاهرة،1980م.

23. العبادي أحمد المختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، دت.

24. فيرو شارل , الحوليات الليبية من الفتح العربي حتى الغزو الايطالي , تح وتر محمد عبد الكريم الوافي , ط 2 , المنشأة العامة للنشر , طرابلس , 1973 م.

25. ماجد عبد المنعم، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، دار المعارف،الاسكندرية،1968م.

26. مؤلف مجهول ، مفاخر البربر ،تح: عبد القادر بابوية،ج1،ط1،دار أبي رقراق ،الرباط،2005م.

27. محمد الفاضل بن عاشور، أعلام الفكر الاسلامي في المغرب العربي ،مكتبة النجاح، دت.

28. محمد كامل حسين ، طائفة الإسماعيلية تاريخها نظمها عقائدها ، ط1، مكتبة النهضة المصرية ، 1959 م.

29. مسعود، الاباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية الى هجرة بني **هلال** الى بلاد المغرب(442-296هـ/1058-909م)،المطبعة العربية، غرداية ،1996م.

30. محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1984م.

31 . محمد طه الهاجري، مرحلة التشييع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية، دار النهضة العربية، ط1، بيروت 1983م.

32 . محمود اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري،ط1،بيروت،1976م.

32 . مرمول محمد الصالح، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الاسلامي،الجزائر ،1983م.

33 . مؤنس حسين، تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي الى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر ،ج1،العصر الحديث،بيروت،1996م.

34. عبد العزيز المجدوب ،الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية ، ط1،دار ابن حزم، بيروت، 2008م.

35. علي الشابي، مباحث في علم الكلام والفلسفة،ط1،دار المدار الاسلامي ،2002م.

36. يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، تر: محمد عبدالهادي بوريده،القاهرة ،1958م.

37. أرشالد لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، القاهرة،1960.

**ج-الدوريات:**

1. لقبال موسى بن علاوة، **دور قبيلة كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية**، مجلة الأصالة، الجزء الثاني،العدد57-61،الجزائر،1978م.

2. الحبيب الجنحاني , **السياسة المالية للدولة الفاطمية بالمغرب** , مجلة الاصالة , ج 5 , ع 46-50 , السنة 1977 , تونس 1977 م .

3. العبادي أحمد المختار، **سياسة الفاطمين نحو المغرب والأندلس**، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد،مجلد5،عدد1-2،1957م.مدريد1957م.

4. محمد طه الحاجري، **مرحلة التشيع في المغرب وأثرها في الحياة الأدبية**،الكتاب العربي، الجعية المغربية للترجمة والتأليف،عدد2،سنة1984،الرباط1984م.

5. مؤنس حسين، **ثورات البربر فب افريقية والأندلس بين سنتي(102-136هـ/721753م)**،مجلة كلية الأداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد العاشر، الجزء الأول،1948،القاهرة1948م.

6. محمد أمحزون ، **الفرق الباطنية(التاريخ والمنهاج)** –سلسلة(لتستبين سبيل المجرمين)، ط1، نشر هذا الكتاب بالتنسيق مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، المغرب2010م.

7. بوبة مجاني ،**المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب**، منشورات الزمن(قضايا تاريخية) –عدد2005/6 -مطبعة النجاح/الدار البيضاء، دت.

8. دائرة المعارف الاسلامية ،مجلد2،اعداد وتحرير ابراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتاوي، دار الشعب، القاهرة.

9. دائرة المعارف الاسلامية (بالفرنسية)،طبعة حديثة،ج3.

هـ- الرسائل الجامعية:

01موسى أحمد مخاط بني خالد ، رسالة ماجستير تحت عنوان ( **ثورة ابا يزيد الخارجي ضد الفاطميين < 322-336 هـ/ 934 – 948 م>** )، اشراف الدكتور محمد الحياري ، الجامعة الاردنية كلية الدراسات العليا ، نوقشت بتاريخ 1995/05/29 م .

2. عبد المرضي محمد، **العلاقات بين المغرب والأندلس** ،رسالة ماجستير ،جامعة القاهرة1989م.

# الفهرس

## ثوره أبى يزيد مخلد بن كيداد الخارجي ضد الدولة الفاطمية

## {322-336 هـ/934-948 م}


| المحتويات | الصفحة |
|---|---|
| الشكر | |
| الإهداء | |
| مقدمه | أ |
| **الفصل التمهيدي : أوضاع بلاد المغرب قبيل الثورة** | |
| المبحث الأول : لمحة عن قيام الدولة الفاطمية | 12 |
| المبحث الثاني : الخريطة القبلية | 15 |
| المبحث الثالث : الخريطة المذهبية | 35 |
| الفصل الأول : ثورة أبى يزيد مخلد بن كيداد الخارجي ضد الدولة الفاطمية | |
| المبحث الأول : نبذة عن صاحب الثورة وأسبابها | 52 |
| المبحث الثاني : الثورة في عهد القائم بأمر الله الفاطمي | 64 |
| المبحث الثالث: الثورة في عهد المنصور بالله الفاطمي | 85 |
| المبحث الرابع : نهاية الثورة | 97 |
| **الفصل الثاني :نتائج ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي على بلاد المغرب** | |
| المبحث الأول : محاولة الأبناء الثورة من جديد | 103 |
| المبحث الثاني :أسباب فشل الثورة | 108 |
| المبحث الثالث :نتائج الثورة على بلاد المغرب | 116 |
| **الخاتمة** | 123 |
| الملاحق | 127 |
| قائمة المصادر و المراجع | 145 |